المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٦٩ - السنة ٢٦ - غرة المحرم ١٤٢٦هـ - ١٠ فبراير ٢٠٠٥م - الثمن ثلاث جنيهات

ولن تسود شريعة الغاب الأمريكية

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

حوار الشهر مع الشيخ أبو جرة سلطانى

رئيس حركة مجتمع المسلم فى الجزائر

الأصولية المسيحية فى أمريكا والرئيس الذى استدعاه الله

الزلزال غضب الله .. لا غضب الطبيعة
وحدها المساجد بقيت صامدة
فاعتبروا يا أولى الأبصار

صدر حديثاً مع الباعة والمكتبات

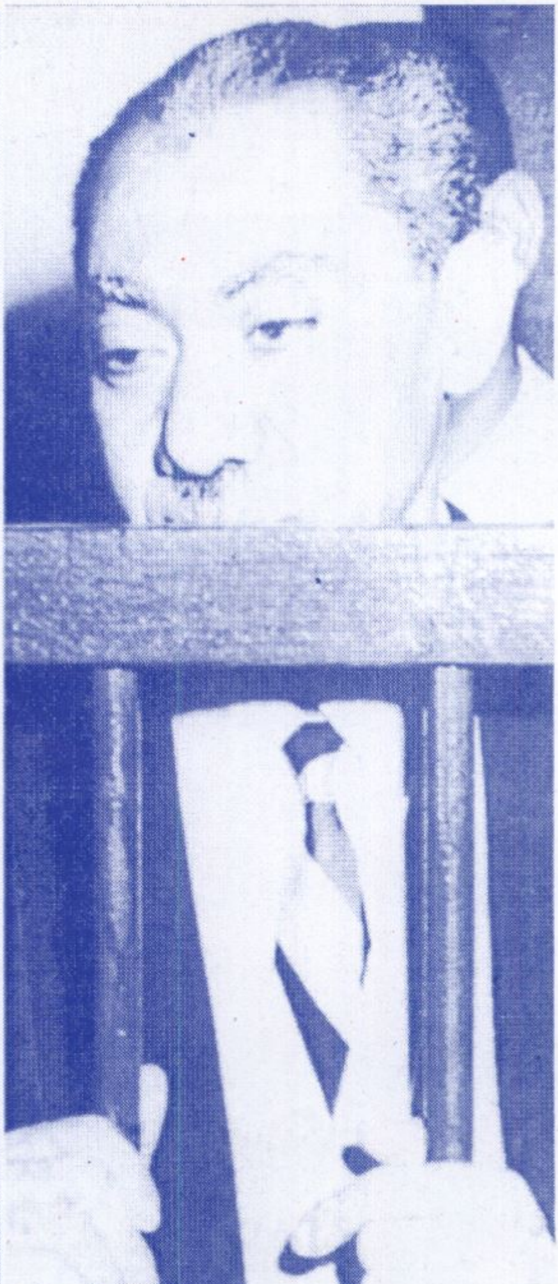

أحمد عبد المجيد

سيد قطب

بين مؤيديه ومعارضيه

كتاب المختار

تطلب من جناحنا بمعرض القاهرة الدولى للكتاب - سرايا كندا

بسم الله الرحمن الرحيم

الزلزال غضب الله .. لا غضب الطبيعة

وحدها المساجد .. بقيت صامدة

فاعتبروا يا أولى الأبصار

السلام عليكم

شدد الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي على ضرورة أخذ العبر والدروس مما يقع حولنا من الزلازل والبراكين، مشيرا إلى أنها مثل سائر النوائب التي تقع للبشر، نستخرج منها ما ينفعنا، فهي عقوبة إلهية تستهدف تأديب العصاة والمفسدين، وهي تنبيه الناسين والغافلين، وهي ابتلاء المؤمنين.

وقال الشيخ القرضاوي، في خطبة الجمعة ٧ يناير ٢٠٠٥ م، التي ألقاها بمسجد عمر بن الخطاب بالعاصمة القطرية الدوحة: "ينبغي أن يقف الناس عند هذا الزلزال المدمر الذي ضرب جنوب آسيا، والذي يشبه الطوفان ليأخذوا منه الدروس والعبر"، منكرا على من قالوا إنه "من غضب الطبيعة"، مشيرا إلى أنه "من غضب الله، وأن الطبيعة مخلوق من مخلوقات الله، وأن الله هو الفاعل الوحيد والمطلق في الكون كله، قال تعالى:

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

وكان زلزال عنيف قد وقع في قاع المحيط الهندي وفي جزيرة سومطرة الإندونيسية يوم ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤، تابعته أمواج عاتية تأثر بها عدد من دول جنوب شرق آسيا؛ مما أسفر عن سقوط ما يزيد عن ١٥٣ ألف قتيل، فضلا عن ملايين المصابين والمشردين .

وبين القرضاوي أن "هذه الزلازل والبراكين التي تقع، تدلنا على مدى جهل الإنسان بما حوله، رغم ما وصل إليه من علم وحضارة وتقدم" ، مشيرا إلى أنه "رغم هذه الثورات الهائلة في التكنولوجيا والفضائيات فمازال الإنسان جاهلا بما سيقع له بعد ثوان، وقد عجز العلماء رغم ما أوتوا من علم أن يتنبئوا بوقوع هذا الزلزال أو غيره من الزلازل والبراكين التي راح ضحيتها ملايين البشر".

وقال الشيخ إن الناظر فى كتاب الله سيجد أن الله سخر الماء ليعذب فرعون، وسخر الريح ليهلك عادا، وسخر الصواعق ليهلك ثمودا، قال تعالى :

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ ، وقال عن عاد :

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ، فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ ، وقال عن ثمود : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

وأضاف القرضاوى : أن "السياحة الجنسية" التى تكثر فى هذه المناطق تأتى فى الترتيب الثالث عالميا بعد تجارة السلاح والمخدرات، مشيرا إلى حديث النبى ﷺ : "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل".

وأوضح الشيخ أن "الله حليم صبور على الظالم والمفسد والعاصى حتى إذا أخذه لم يفلته"، مذكرا بقول الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾

وردا على الذين يتساءلون - مستنكرين - عن علاقة الزلزال والبراكين بالذنوب والمعاصى ؟.. قال الشيخ القرضاوى : "نقول لهؤلاء إن هناك علاقة وثيقة، بل وطردية، بين الزلازل والبراكين، بل غالب النوائب والابتلاءات، وبين الظلم والإفساد فى الأرض وارتكاب الذنوب والموبقات"، مشيرا إلى عدد من الآيات القرآنية التى تؤكد تلك العلاقة على غرار قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ ، وقوله سبحانه :

﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾

وقال الشيخ إن "لنا فى هذا الزلزال ثلاثة دروس مهمة أولها: أن هذا الزلزال عقوبة إلهية للمفسدين والعصاة، وثانيها: أنه تنبيه للغافلين، وثالثها: أنه ابتلاء للمؤمنين"، مشيرا إلى أن "البلاء إذا جاء فإنه يأخذ الصالح والطالح، البر والفاجر، المؤمن والكافر، مستدلا بقول الله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ، غير أن غريقهم- المؤمنين- يكون شهيداً .

ولن تسود
شريعة الغاب الأمريكية

محمد مهدى عاكف

رسالة من محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد .

فالخطة قديمة قدم الشر والمتغير الوحيد فيها هو المنفذ .. إنها ذات اليد التى امتدت لتقتل (قابيل) ونفس الألسنة التى رمت السيدة مريم الطاهرة بالزنا وطالبت بطرد نبى الله لوط عليه السلام ومن معه ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ ..... (النمل : ٥٦)

شياطين فى صور آدمية ترتدى ثياب العصر ومن خلال أداة إعلامية جبارة تخطب فى العالم (اقتلوه أو حرقوه) تصنع أتونا تصطلى بنيرانه البشرية .. هى ذاتها التى عقرت الناقة .. ثم تولت لتنشر غيها وضلالها فى كل الدنيا ، ومن لا يسير فى ركابها ويذعن لأهوائها فالخراب والدمار .

قلوب لا تنبض إلا بالكره .. وأحلام لا يرضى نزقها إلا أن تسوق البشرية نحو أخدود جديد ظنا منها أن التاريخ سيكرر نفسه ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ، قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ .. ..(البروج : ١-٧)

تتحد كل قوى الشر من جديد .. يهتف فيهم فرعونهم ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ (النازعات : ٢٤) ويؤكد ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى ﴾ (غافر : ٢٩) وتكون النتيجة التى لا مناص عنها ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ﴾ (الزخرف : ٥٤) وساعتها يهتف قائلا

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴾ .... (غافر : ٣٦)

وما أشبه الليلة بالبارحة :

قديما أرادوا ألا تضع الحرب أوزارها وألا تتوقف الحملة على الإسلام فراحوا يحركون الفتنة، ويدفعون بقريش نحو حرب النبى ﷺ .. ويفضح القرآن نوايا الشر فى حملتهم على الإسلام .. ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (الذاريات:٥٣)، وكان لهم ما أرادوا غير أن الباغى دارت عليه الدوائر ووعد الله نبيه بالفتح ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ .... (الفتح : ١) .

واليوم تدور عجلة الزمن وتمرق الطائرات فى برجى أمريكا ثم يخرج تقرير التحقيقات فى هجمات الحادى عشر من سبتمبر مؤكدا أن اللوم يقع أول ما يقع "على الحكومة الأمريكية حيث أنها لم تدرك

حجم التهديدات التى تجمعت لدى أجهزة المخابرات الأمريكية" وقال توماس كين رئيس اللجنة بالنص "وكما أوضحنا فى تقريرنا فإن هذا كان بمثابة فشل فى السياسة والإدارة والقدرة والأهم من هذا كله أنه كان فشلا فى التصور)

ولئن كان رئيس لجنة التحقيقات يعتبر ما حدث "فشلا"فإن"ديك تشينى" اعتبره مصلحة قبل عام من وقوعه، وفى إحدى القواعد العسكرية قال "إننا لا نستبعد وقوع هجمات إرهابية تستهدف واشنطن ونيويورك وربما تؤدى إلى تجميع الولايات المتحدة ورفع الوعى بالخطر لدى المواطن الأمريكى"!

وهكذا انهارت الأبراج .. وتاهت الأشلاء وسط الأنقاض وفى المقابل زادت ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية واستطاع بوش أن يوظف الحدث ليرفع راية الثأر على حد زعمه فى وجه الإرهاب ومن يؤيه صانعا إمبراطورية لا حدود لأطماعها .

ثلاث سنوات

ثلاث سنوات .. وعدة أشهر .. غادرتنا من الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ تاركة مخالبها فى بدن هذا العصر تحرك كل جراحها بغير التئام .

ثلاث سنوات .. ومرت على تهاوى كل دعاوى التحرير والتحرر الأمريكية وكل شعارات الديمقراطية البراقة مع تهاوى أبراج الحادى عشر من سبتمبر .

ثلاث سنوات .. حملت الإدارة الأمريكية خلالها معاول الخراب إلى أرجاء مختلفة من العالم لتجرب كل جديد فيها على حساب أطفال لم تغادر ملامحهم براءةٌ كانت ، غير أن الدانات المتطورة دفنتها فى قبر "إنسانية" بوش الجديدة .

ثلاث سنوات .. توجهت فيها القوة العظمى بالمقاييس البشرية لتعلن تبرؤها (!) من كل قيم الحق والعدل مؤكدة أن حربها الجديدة (حرب صليبية) هى فى الأصل قديمة عاد يقودها أبو لهب وقد تبت يداه من خمسة عشر قرنا .. وتب .. غير أن مستهدفه لم يتغير ولم يتجاوز محاولة القضاء على دعوة الحبيب محمد ﷺ وصحبه وكل تابع لهديه .

وتحركت الجيوش صوب الأرض والعرض والمقدسات .

فى أفغانستان .. اختلط ركام تماثيلها ، التى بكتها كل الدنيا حين هدمتها حكومة (طالبان)، بعظام آلاف البشر المدكوكة تحت دبابات التحرير الأمريكى دون أن يطرف للعالم جفن .. فالتماثيل لا تعوضها أرحام الثكالى والأرامل !

وفى العراق .. تحولت سجون صدام إلى (جستابو) جديد لحساب القوات الأنجلو أمريكية وما كان يفعله زبانية صدام صار أسلوبا بائدا وتقليديا أمام تعذيب جماعى بشع لشعب الرافدين، مع اغتصاب موثقٌ بالصور للنشامى ومحميٌ بقوانين أطلقوا عليها "قانون مكافحة الإرهاب الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠٠١م" وينص على "جواز اعتقال الأجانب دون توجيه الاتهام رسميا لهم أو محاكمتهم وذلك استنادا لأدلة سرية فى المقام الأول كما يجيز القانون (!) قبول الأدلة المنتزعة من

الغير تحت وطأة التعذيب والاعتداد بها في الإجراءات القضائية المتخذة ضد المعتقلين بموجب القانون"!

وهكذا تحول العراقى فى وطنه إلى شئ مستباح وتحول الاحتلال إلى مشرّع ومصاص الدماء استحال قاضيا .

وفي أمريكا : حيث (٢٣٠٠ هيئة إسلامية) معظمها مساجد ومؤسسات دينية وطلابية ترعى قرابة ٨.٥ مليون مسلم شهدت حياتهم انقلابا بعد أحداث الـ حادى عشر من سبتمبر ويكفى أن (٨٥ ألفا) منهم تم دفعهم قهرا إلى إدارة الهجرة الأمريكية للتسجيل فيها فى حين أوقف معظمهم للاستجواب فى مكاتب التحقيقات الفيدرالية بدعوى الاحتياطات الأمنية .

وزادت نسبة الاضطهاد والتميز ضدهم في المطارات ومكاتب الخدمات إلى ٢٥٪ حسب تقرير نشره مركز (بيو) للأبحاث في يوليو من عام ٢٠٠٢ أى بعد حوالى ثمانية أشهر من وقوع حادث ١١ سبتمبر .

أما اعتقالات المسلمين الأمريكان فحدث عنها ولا حرج لأنها تتم دونما أسباب وفى عدم وجود محامين، و يختفى المعتقل المسلم لفترات طويلة دون أن تعلم عنه أسرته شيئا هذا إضافة إلى الاعتداءات اللفظية والجسدية .. وقد وصل عدد المعتقلين من مسلمى أمريكا دون اتهام واستنادا على أدلة سرية إلى (٨٠٠٠) مسلم خلال عام واحد، أى حتى (سبتمبر ٢٠٠٢م)

وما أن بدأ الأمريكان حرب احتلالهم للعراق حتى أخضعوا (١١ألف مهاجر) عراقى مسلم للاستجواب درءا لشبهة معارضتهم لحرب التحرير ..

ويجدر بنا هنا أن نسوق حادثة غلق السلطات الأمريكية لثلاث من أكبر مؤسسات الإغاثة الإسلامية الأمريكية لتدخل فى سلسلة لا نهائية من الإجراءات القضائية أملا فى الوصول إلى حقها والعودة للعمل .

حلف الشر

حلف الشر يعمل فى الخفاء دائما .. يتحرك خلف الأقنعة .. يؤجج نار الفتنة ..

هو من كشف سوأة المرأة المسلمة فى سوق المدينة ..

وهو من ألّب القبائل وحزّب الأحزاب يوم الخندق ..

وهو صاحب الشاة المسمومة ..

وهو من أراد أن يلقى على النبى ﷺ حجرا ..

وهو من قتل عمر رضوان الله عليه فى الفجر .. وقتل الغر الميامين بنيران الغدر فى فجر الخليل.

هو العدو الذى عمل على إسقاط الخلافة ويسعى الآن لإسقاط الأقصى .. هو الذى فرح يوم سقوط البرجين فى أمريكا .. وحسبما ذكرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز فى ٣ نوفمبر ٢٠٠١م أى بعد أقل من شهرين من حادث ١١ سبتمبر ، راح يشنّ عبر منظماته المتطوعة (عصبة مكافحة التشويه رابطة الدفاع عن اليهود مركز أبحاث الشرق الأوسط) حرب فاكسات فى الأسابيع التالية

لأحداث سبتمبر ضد المنظمات العربية والمسلمة الأمريكية وقادتها مؤكدين أنهم الخطر الأكبر الذى يهدد أمريكا .

وهو العدو الذى قالت عنه مجلة (ناشونال ريفيو) أن "صقوره تسعى لتشويه صورة مسلمى وعرب أمريكا ومعارضتهم جهود الإدارة الأمريكية فى التواصل معهم) ..

وهو العدو الذى ردد وزير العدل الأمريكى "جون أكشروفت" قوله : إن الإسلام هو دين يطالبك فيه الرب أن ترسل ولدك ليموت من أجله والمسيحية هى عقيدة يرسل فيها الرب ولده ليموت من أجلك" ونشر هذا الحوار على صفحات موقع (crosswalk.com) .

وهو العدو الذى قال على لسان القس الأمريكى (جيرى فالويل) فى حوار بثه برنامج (ستون دقيقة) وأذيع فى أكتوبر ٢٠٠٢ قال وبئس ما قال (إن الرسول محمد ﷺ إرهابى)

وهو العدو الذى كرس وسائله الإعلامية وخاصة (فوكس) التى يملكها الصهيونى روبرت ميردوخ لتعبئة الرأى العام الغربى ضد الإسلام والمسلمين وكان أبرز ما فضح هذه السياسة برنامج (هانيتى أندكولمز) والذى أذيع فى الذكرى الأولى لأحداث الحادى عشر من سبتمبر حين استضاف المذيع شون هانيتى القائد الدينى الصهيو أمريكى وراح يقول وبئس ما قال - عن الرسول ﷺ "هذا الرجل كان مجرد متطرف ذا عيون متوحشة تتحركا عبثا من الجنون، لقد كان سارقا وقاطع طريق، وإن الإسلام هو خدعة هائلة" ولم يفت المذيع أن يؤكد على أنه "من الحتمى أن يدخل العالم فى حرب مع الإسلام لعقود قادمة" فى حين أكد الضيف الصهيونى على أن "القرآن هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية والرجل يعنى الرسول ﷺ كان قاتلا والتفكير فى أن الإسلام هو دين سلام احتيال كبير" .

أيها العالم

إليك نتوجه بحديثنا بعد أكثر من ثلاث سنوات مرت على حادث أسقط كل معايير للقيادة وفرغ كل الحقائق من مضامينها ليسكب بدلها لهبا تتجرع الإنسانية جحيم نيران مشروع صهيو أمريكى فيصير العدوُ هو الإنسانَ وتؤكد وحشية فعالهم أنهم لا يرقبون فى إنسان إلا ولا ذمة ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤)

والأسئلة حائرةَ :

- ماذا ربح العالم عندما سعى (بوش الابن) إلى حربه على الإنسان ؟..

- ما الذى جنته الشعوب الغربية وأذنابها من وراء أحلام (بوش الابن) الاستعمارية سوى نعوش ومعاقى حرب وأرامل ويتامى يبكون رجالا راحوا فى

حرب إبادة لا ناقة لهم فيها ولا جمل ؟..

- أين حقوق الإنسان فى عالم تحكمه شرعة الغاب التى يصوغها ملكها (بوش الابن) على أشلاء الإنسان الأمريكى المدفون تحت أطلال برجى أمريكا ، والأفغانى المسحوق بين جنازير الدبابات الأمريكية والفلسطينى المهشم تحت مجنزرات الصهاينة والعراقى العارى فى (أبو غريب) والسودانى المذبوح بسكين الفتنة فى جنوب السودان ودارفور والروسى الذى نسيت ديكتاتورية (بوتن) حقه فى الحياة فشربت تربةُ مدرسته دماءه البريئة ؟

- ثم إلى أين تقود العَالمَ عصابةٌ تحكمه وتملك مقومات البطش والفتك والدمار فى يد وفى الأخرى تحرك الغرائز وتُفرغُ الإنسانَ من قيمه ليتحول جسده إلى هدف تتاجر فيه تارة - وإن لم يستجب - تسحقه تارة أخرى .. والخارج عن هذه المنظومة (إرهابى) لابد من أن يخرج من سجل الإنسانية ؟..

ويا قومنا :

أينما كنتم .. وأيا كان لونكم .. وإلى أى جنسية تنتسبون وعلى أى حال كنتم "هانئين برغد العيش كادين وراء لقمة تسد الرمق مرابطين حول الحرمات مدافعين عن الأعراض مأسورين لدى عدو أو فى سجن بنى جلدتكم مستضعفين فى خيام للاجئين تشكون إلى الله ضعف القوة وقلة الحيلة والهوان على الناس .

يا قومنا إليكم نؤكد :

- لئن كانت أحداث الحادى عشر من سبتمبر ذريعة لتجييش الجيوش على أمة التوحيد إلا أنها كشفت ما كانت تواريه الألباب وأخرجت مكنون الصدور لتنجلى حقيقة العدو وتنفضح أسباب التبعية وليراجع كل تابع قبلته رافعا شعار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (الممتحنة:١)

- أما التهمةَ التى يرموننا بها "الإرهاب" فقد ارتدت عليهم مع سقوط أول قذيفة على أفغانستان، وصار لزاما علينا أن ننتقل من خانة الدفاع التى يسعى الصهاينة لحصرنا فيها وشغلنا بها إلى ساحة العمل والعمل المثمر ، فالعالم اليوم أحوج ما يكون إلى دعوتنا الربانية لتداوى جراح إنسانيته التى لم ترع شريعة الغاب الأمريكية حرمتها .. فلا تنسوا فضل الله عليكم ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء: ٩٤) ولتكن رايتنا ما قاله ربعى ابن عامر "نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام "

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد مهدى عاكف

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

هل ننتظر حتى يقع العدوان على سوريا ؟؟

المخطط الأمريكي الاستراتيجي - أو بالأحرى الغربي في صورته الأخيرة - هو مخطط تقليدي ومعروف، والصراع مع الحضارة الأوروبية صراع طويل ممتد في الزمان والمكان ولم ينقطع منذ قرون طويلة، وآخرها الصراع مع الاستعمار ثم الصهيونية باعتبارها إحدى تجليات المشروع الغربي، وهكذا فإن احتلال العراق والحديث عن ضرب سوريا ولبنان ثم وإيران .. إلخ، أمر غير مستغرب، والجديد فيه فقط أنه أصبح خطة معروفة ومكشوفة بشر بها كتاب اليمين الأمريكي الأصولي، "المحافظون الجدد" منذ عشر سنوات على الأقل .

ومن هنا فإن الحديث عن إمكانية وقوع عدوان أمريكي على سوريا هو حديث عن خطة معروفة ومعتمدة، وتبقى الطريقة والظرف والزمن متغيرات، فحسب الظروف الموضوعية إقليمياً وعالمياً تتحدد الخطة والزمن والطريقة، وكانت الإدارة الأمريكية قد أعدت خطة سريعة وتحرشت بالفعل عن طريق إسرائيل وعن طريق متحدثيها الرسميين بسوريا، إلا أن الفشل الأمريكي الذريع في العراق أجّل المسألة ولكن لم يلغها، وبالتالي فإن للمقاومة العراقية فضلاً كبيراً على تأخير العدوان على دول مثل سوريا ولبنان وإيران؛ بل ومصر والسعودية، ومن الضروري دعم تلك المقاومة ولو من باب حماية النفس.على كل حال فإن المسألة يبدو أنها بدأت تأخذ طابعاً خطيراً في اتجاه تجهيز المسرح الإقليمي والدولي للعدوان الأمريكي على سوريا، وهناك أخبار بأن الخطة التي أعدها المحافظون الجدد في هذا الصدد

بقلم: د. محمد مورو

موضوعة الآن على مكتب الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، والخطة ذات مراحل متعددة ولكن ما يؤكد أنها بدأت بالفعل حتى لو كان تنفيذ مراحلها سوف يستغرق وقتاً أطول .

إن الاتصالات بدأت على قدم وساق مع ما يسمى المعارضة اللبنانية والصحيح أنهم -الانعزاليون اللبنانيون، وكذا المعارضة السورية - قطاع صغير وهامشي منها، ويمكن أن نطلق على هؤلاء اسم التحالف الشمالي على غرار التحالف الشمالي فى أفغانستان، والقوى العراقية التى تعاونت مع الغزو الأمريكي، وهذا موقف خائن أياً كانت الأسباب والمبررات التى يمكن أن يكون بعضها صحيحاً، ولكن المعارضة السياسية المشروعة والشريفة واستنكار أى تجاوزات بشأن حقوق الإنسان أو التعددية السياسية أو... شيء، والتحالف مع أعداء الأمة شيء آخر تماماً. ما يؤكد أن الخطة بدأت فى مراحل التغيير أن الولايات المتحدة سعت لاستصدار قرار دولى من مجلس الأمن، وقد حصلت عليه بالفعل بطلب من سوريا الخروج من لبنان، وتحسين ملفها فى شأن حقوق الإنسان، والامتناع عن استضافة المنظمات الفلسطينية، والتوقف تماماً عن إنتاج أسلحة دمار شامل والسماح لمفتشين أمريكيين أو دوليين بالتفتيش عليها داخل سوريا وهو ما يذكرنا بالسيناريو العراقى، وبدهى أن تلك طلبات لا يمكن قبولها وإلا كان نوعاً من التهاون الوطنى، وعلى كل حال فإن الخبرة التاريخية تقول إنه حتى ولو استجابت دولة لطلبات الأعداء؛ فإن شهية الذئب الجائع ستنفتح للمزيد من الطلبات، ومن ثم فإن الموقف الصحيح العملى هو: مواجهة المسألة بجدية على أكثر من مستوى، تسليح الشعب السورى والإعداد لمقاومة شعبية على غرار المقاومة العراقية، السماح بالتعددية السياسية وإدماج المعارضة فى مشروع مواجهة أمريكا وإسرائيل، الإفراج عن المزيد من المعتقلين السياسيين، وقد فعلت سوريا بالفعل أشياء من هذه الأمور ومطلوب المزيد، وكذلك على العرب والمسلمين والقوى المناهضة للاستكبار فى العالم أن تبنى جبهة مناهضة لأمريكا وأن تتحرك بطريقة تمنع بها العدوان على سوريا وليس انتظار وقوعه ثم استنكاره، ولا شك أن على مصر والشعب المصرى دوراً كبيراً فى هذا الصدد لأن بعد سوريا مصر. وحتى لا نقول أكلت يوم أكل

الثور الأحمر لأن الثور الأبيض أكل ثم ها هو الذئب يسعى لأكل الثور الأحمر ولن يفلت الأسود اللهم إلا إذا تحرك الجميع قبل فوات الآوان .

يجب أن تفهم أمريكا أن مصالحها مهددة وأن العدوان على دمشق لن يمر بسهولة؛ خاصة أن لدمشق علاقات طيبة مع قوى استشهادية مثل حماس والجهاد قادرة على تهديد مصالح أمريكا بالفعل .

من المطالب الأمريكية لسوريا الانخراط فى العملية السلمية بين إسرائيل والعرب، أى إنهاء أى مواجهة أو نضال ضد إسرائيل - وهذا يعنى أن النفوذ الصهيونى سيؤدى دوره لدفع إدارة بوش للعدوان على سوريا - كما فعلت فى حالة العراق، وذلك من أجل مصلحة إسرائيل .

التحرش إذن بدأ بقرار مجلس الأمن المذكور ثم قانون محاسبة سوريا من الكونجرس الأمريكى، ثم تسريب معلومات تتحدث عن دعم سوريا للمقاومة العراقية، وسماحها بمرور المجاهدين العرب والمسلمين الراغبين فى الذهاب إلى العراق؛ بل ووجود معسكرات تدريب داخل سوريا لهؤلاء، وأن على سوريا أن تعمل حارساً لدى الإدارة الأمريكية على الحدود السورية العراقية، وإلا فإنها ستتعرض للعدوان والعقوبات .... إلخ .

وفى الحقيقة فإن سوريا أبدت قدراً هائلاً من المرونة ومع ذلك فإن كل ما فعلته لا ولن يرضى الأمريكيين، ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ .. ويبقى أن المواجهة هى الطريق الوحيد الصحيح . لأن المرونة والقبول بالمطالب حتى وإن جزئياً يعنى أن المطالب ستنهال من جديد ، أما المواجهة فهى نصر أو شهادة ، وقد يكون فى المواجهة موت ولكن بعزة ، أما الاستسلام فهو موت أيضاً ولكن بدون عزة ولا كرامة .

الرأسمالية المتوحشة

الرأسمالية هى أبشع أنواع النظم التى ابتليت بها البشرية، ذلك أنها بالضرورة متوحشة، وهى آلية لم يعد أحد قادرا على السيطرة عليها ولا حتى الرأسماليون والقادة السياسيون، وبالتالى فضحاياها دائما مرشحون للاتساع، وهى التى ارتكبت جرائم الاستعمار والحروب والنهب والقهر وهى التى تهمش قطاعا واسعا من سكان العالم وستصل فى النهاية إلى التهام الضحايا من أهل أوروبا وأمريكا والدول الصناعية الكبرى نفسها، بحيث تصل المسألة إلى مجموعة من أصحاب الشركات والبنوك والقادة العسكريين فى جانب، وباقى سكان العالم فى جانب آخر.

جرائم الرأسمالية ووحشيتها لاتقتصر على مجال تجارة السلاح ونشر الحروب أو إفساد البيئة، بل هى متوحشة فى كل جزئياتها، حتى فى الجوانب المرتبطة بالرحمة والإنسانية مثل قطاع العلاج مثلا، وهو المفروض لهذا القطاع تخفيف آلام البشر لازيادتها أو

المتاجرة بها، وكل العلماء الذين أفنوا أعمارهم فى البحث عن علاج أو دواء لم يفعلوا ذلك من أجل زيادة أرباح الرأسمالية .

وقد فضح كتاب صدر مؤخرا بعنوان "صناعة الدواء مافيا تلك الصناعة فى العالم" وكيف أنها أصبحت وسيلة للنهب وليس الرحمة وتخفيف الآلام، وفى الكتاب عدد من الملاحظات الهامة جدا كالتالى :

- أن تجارة الدواء لم تعد خيارا صحيا أو إنسانيا وإنما هى خيار اقتصادى يستهدف الربح.

- أن سعر قرص الدواء مثلا - حتى فى الدول الأوروبية - يساوى ألف مرة ضعف تكاليف الإنتاج .

- أن من المفروض أن تكون نتائج الأبحاث الطبية تراثا إنسانيا ليس من حق أحد احتكاره ولكن العكس هو الذى يحدث .

- شركات صناعة الدواء مثلها مثل شركات صناعة السلاح والبترول وهدفها فقط استغلال الإنسان .

- أن مقولات ميكافيللى فى السياسة هى التى تحكم صناعة الدواء، فالغاية تبرر الوسيلة.

- أن الطبيب لم يعد يهمه علاج المريض بقدر ما يهمه السطو على مدخراته، وأن المريض أصبح رقما فى سوق الطلب ليس إلا، وبهذا فإن الطبيب والصيدلى والممرض أصبحوا أعضاء فى مافيا وليسوا ملائكة رحمة .

- أن شركات تجارة وصناعة الأدوية تحولت إلى وحش مفترس هذا شأن الرأسمالية التقليدية فى أى مجال وزمان ومكان .

- تصل ميزانية تجارة الدواء فى العالم إلى ٤٠٠ مليار دولار سنويا .

- أن هناك فسادا متعمدا فى ذلك القطاع عن طريق دفع رشاوى للسياسيين وتمويل الحملات الانتخابية، وكذلك دفع عطايا ومنح وهبات ورشاوى لوسائل الإعلام للمساهمة فى خداع المريض واستغلاله .

- أن الأمر وصل إلى حد التلاعب فى الدراسات العلمية والمعملية وغياب الجانب الأخلاقى فى التجارب الإكلينيكية، وأن هناك عمليات غش واسعة النطاق فى هذا الصدد .

- أن غياب الحس الإنسانى وصل فى بعض الحالات إلى ترك الآلاف يموتون يوميا مع وجود المصل الواقى لهم، وذلك حتى تستمر مبيعات الدواء لصالح الشركات الكبرى .

- أن صناعة الدواء أصبحت إحدى آليات الهيمنة الأمريكية .

آثار الظلم والحماقة

لا تحسبن الله بغافل عما يفعل الظالمون، ولا تحسبن أن أمريكا ستفلت فى النهاية من غضب الرب على ما اقترفت فى حق الشعوب والأمم من جرائم وهذا فى المنظور البعيد والاستراتيجى، ولكن حتى فى المنظور الآنى فإن مقاومة الظالم والتصدى له لها نتائج إيجابية سريعة على مستوى الشعوب المضطهدة أولا، لأن المقاومة ترفع من معنوياتها وتشفى غليلها، وعلى مستوى

الظالمين أنفسهم وجيوشهم ولعل ما يحدث فى العراق من مقاومة باسلة هو خير دليل على ذلك فالمقاومة تشفى صدور وغليل الشعوب المظلومة كلها خاصة الشعوب العربية والإسلامية وتفتح بابا للأمل، وهى أيضا توجع الطغاة وتقتل منهم عددا متزايدا مما يجعلهم يرتدعون ولو جزئيا .. ليست خسارة الطغاة فى القتلى والجرحى، وليس فى حرمانهم من نيل ثمار عدوانهم، ولكن أيضا على المستوى الصحى والنفسى بالذات وعلى سبيل المثال فقد انتشرت فى أرجاء الولايات المتحدة عشرات المصحات النفسية المتخصصة فى علاج آلاف الجنود العائدين من العراق وأفغانستان الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة نتيجة ما واجهوه فى الحرب هناك، ووصلت نسبتهم فى العراق وحده إلى سدس إجمالى القوات التى شاركت فى الحرب، وذلك طبعا لموقع صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية على الإنترنت الذى أفاد بأن طول أمد الحرب بالعراق وتصاعد حدة المقاومة التى يواجهها الجنود هناك ضاعفا من حالات الإصابة بالأمراض النفسية بينهم مما أثار قلق الأطباء النفسيين بشأن خطورة الحالات القادمة، ونقل موقع الصحيفة المذكورة عن الأخصائى النفسى "ايفان كانتر" بمصحة باجيت ساوند للمحاربين القدامى بمدينة سياتل الأمريكية قوله "إن مصحته تستقبل أعدادا متزايدة من الجنود المرضى الذين تظهر عليهم الأعراض المعروفة لضغوط ما بعد الصدمة، وأنهم فى المصحة يترقبون فى قلق وصول طوفان من المصابين من العراق وأفغانستان" وقالت مصادر طبية - حسب نفس موقع الصحيفة .

إن نظام الرعاية الصحية فى الولايات المتحدة يتوقع استقبال عشرات الآلاف من الجنود العائدين من المعارك فى العراق وأفغانستان ممن يعانون من مشاكل صحية نفسية نتيجة للضغوط التى تعرضوا لها هناك بسبب عمليات المقاومة .. ﴿ إنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ .

روعة الموصل

الأمريكيون أطلقوا عليها اسم صدمة الموصل، ونحن نطلق عليها روعة أو رائعة الموصل، إنها شجرة الاستشهاد المباركة، أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، تحدث الأمريكيون المذعورون أو المصدومون عن ٢٢ قتيلا و ٥٠ جريحا أمريكيا ، والحقيقة إن رد الفعل من المسئولين الأمريكيين وكلماتهم التى قالوها ، وزيارة رامسفيلد بنفسه للموصل تعطى الانطباع بأن القتلى والجرحى الأمريكيين أكثر من ذلك بكثير، بل إن بعض الصحف ووسائل الإعلام الأمريكية ذاتها شككت فى الرقم .

على كل حال أيا كان العدد فإن المهم هو حالة الذعر والهلع التى أصابت الجنود الأمريكيين فى كل مكان بالعراق، حيث إنهم باتوا يتوقعون وصول المجاهدين إليهم داخل

القواعد المحصنة، وأن هؤلاء المجاهدين قادرون بطريقة أو بأخرى على اختراق كل التحصينات والدخول إليهم فى مخادعهم أو موائد طعامهم، إنها إذن أمام جيش خفى يراها ولا تراه، يتكون من اناس قادرين على الموت، ومستعدين للاستشهاد، وهكذا فإن الجنود الأمريكيين يشعرون بشعور الفريسة التى لا تدرى من أين يأتى الصياد، ولذا هى فى خوف دائم .. ألا يكفى ذلك فخرا للمقاومة العراقية الباسلة ؟.. ماذا بعد اقتحام القواعد الامريكية ؟! .. إنها المقاومة المباركة يا سيدى - الإدارة الأمريكية نفسها اضطرت فى النهاية - وربما لأنها لم تكن تدرى فى البداية وتصورت أن الحادث عبارة عن قصف صاروخى أو مدفعى، ولكنها اكتشفت أن شخصا استشهاديا استطاع الدخول إلى القاعدة العسكرية الأمريكية فى الموصل، وأن يتجاوز كل نقاط التفتيش العراقية والأمريكية ـ الإنسان أقوى من التكنولوجيا .. وهذه خبرة ليست جديدة على العمليات الاستشهادية طبعا ـ ودخل إلى وسط المطعم وفجر نفسه بالحزام الناسف أو حقيبة المتفجرات وهذه خبرة ليست جديدة على العمليات الاستشهادية طبعا ـ ودخل إلى وسط المطعم وفجر نفسه بالحزام الناسف أو حقيبة المتفجرات الذى كان يلبسه أو يحملها، وتساقط الأمريكيون كالفراش المبثوث أو العصف المأكول .. وقد أعلنت جماعة تطلق على نفسها اسم أنصار السنة مسئوليتها عن الحادث، ماذا يعنى ذلك ؟.. يعنى أن المقاومة لا تموت، برغم الضربات الأمريكية فى الفلوجة فإن المقاومة ـ نفس النوع والأشخاص الذين تطلق عليهم أمريكا وحلفاؤها الإرهابيون والأصوليين وأتباع القاعدة ـ فعلت الشىء ذاته فى الموصل، وفى الرمادى وبعقوبة والأنبار كلها، وبغداد والجنوب، وهكذا فإن هلع الجنود يتضاعف، لأن كل ما قامت به القوات الأمريكية من ضرب وهدم ومداهمات لم يزد المقاومة إلا قوة وانتشارا وكفاءة .. والله أكبر فوق كيد المعتدى .

الكاردينال كورماك

أحيانا نكتشف بعض ذوى الضمير فى الغرب، وهذا استثناء يؤكد القاعدة، ولكنه استثناء مهم كنوع من الاعتراف أو صحوة الضمير أو تأكيد الصحيح من الخطأ، ولكن علينا أن نفرق هنا بين نوعين من الضمير الحى، ضمير حى أصلا بصرف النظر عن النتائج وهذا النوع من البشر فى الغرب والشرق وكل مكان يتخذ الموقف الأخلاقى الصحيح من أى مسألة دون مراعاة للظروف والعوامل، نوع آخر يكتشف المسألة بفضل صمود الضحايا، أو بسبب كثرة الخسائر فى الغزاة أو بسبب عدم جدوى الموضوع للقوى الاستكبارية، ويهمنا بالطبع هنا أن نصنف ما قاله الكاردينال كورماك رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى بريطانيا فى أى نوع من النوعين وهو من النوع الأول ولكن مع إدراك أن كلامه لم يقدم ولم يؤخر على الصعيد العملى فالذى يتخذ القرار فى النهاية هى المؤسسة الحاكمة، وهذه رأسمالية براجماتية

عـدوانيـة بالضـرورة، وقـد انـتـقـد الكاردينال كـورمـاك مـورفي اوكـونور رئيس الكنيسـة الكاثوليكيـة في بريطانيـا المليـارات التي أنفقت على الحرب في العراق وقال في رسالة عيد الميلاد : إنه أمر مرعب أن تنفق مليارات الجنيهات الاسترلينية على الحرب في الشرق الأوسط فيما كان ممكنا إنفاقها لإخراج الناس من الفقر وسوء التغذية والأمراض الفتاكة .

وفي الحقيقة كان هذا الكاردينال قد وجه نداءات متواصلة ضد الحرب، وحتى قبل بدء الحرب وأكد دائما أن الحرب في العراق محكوم عليها بالفشل ولكن ربما يفهم الكاردينال أو لا يفهم أن أمر إنفاق المليارات على الحروب هو نتيجة طبيعية لسيادة الرأسمالية التي تسعى لشن الحروب لبيع السلاح وتشغيل مصانع الموت وللحصول على الأسواق، وهو أمر لن يتوقف بالنداءات البريئة بل بالنضال ضد المنظومة الرأسمالية برمتها وضد المؤسسات الحاكمة باسمها وخاصة في الغرب وأمريكا .

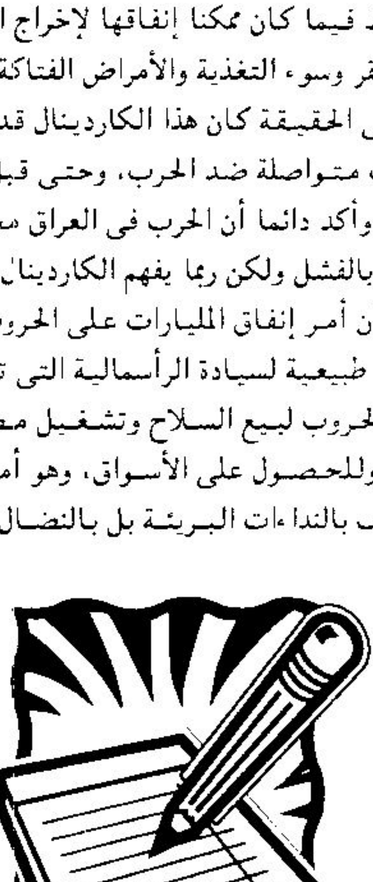

واشنطن خسرت الحرب

المحلل الأمريكي الاستراتيجي الشهير جيمس دونيز - مدير مركز السياسات الدفاعية والأمين العام في واشنطن - توصل إلى نتيجة بعد مرور أكثر من ٢١ شهرا على الغزو الأمريكي للعراق مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية خسرت الحرب فعليا في العراق، ففي مقال للرجل في مجلة "فورين أفيرز" الأمريكية قال "إن الولايات المتحدة فقدت ثقة العراقيين ويصعب عليها استردادها، وأن مهمة واشنطن من وجهة نظر الشعب العراقي - وجيران العراق - تفتقر إلى الشرعية والمصداقية، وأن على واشنطن أن تنهي وجودها العسكري في العراق، لأن بقاء القوات الأمريكية سوف يقود إلى تصاعد تلك الهجمات التي تنظمها المقاومة العراقية ضد الوجود الأمريكي في العراق".وفي الحقيقة فإن محللا مرموقا مثل "جيمس دونيز" لم يصل إلى تلك النتيجة اعتباطا ولكنه يترجم حقيقة باتت معروفة للجميع، لحلفاء أمريكا قبل أعدائها، وهي نتيجة توصل إليها عدد هائل من مراكز الأبحاث في أمريكا وأوروبا، وعدد من المحللين والباحثين الاستراتيجيين وبالتالي أصبحت محل اتفاق، وهو شرف كبير للمقاومة العراقية بالطبع أن تهزم أو تمنع على الاقل أمريكا من تحقيق أهدافها في العراق . هذه النتيجة ذاتها التي أصبحت محل إجماع

داخل مراكز الأبحاث الغربية والأمريكية، توصل إليها أيضا عدد من الباحثين العرب الذين لم يكونوا معادين لأمريكا أو حلفاء لها، ولم يكونوا بالطبع يتمنون هزيمتها، ولعل أبرز هؤلاء هو الدكتور محمد السيد سعيد، وهو من الباحثين المرموقين والجادين بصرف النظر عن الرأى فيما يطرحه وقد توصل الرجل إلى نتيجة مقاربة حيث قال فى مقال له بالأهرام: "إن الأمريكيين يعلمون الآن أن مغامرتهم فى العراق كانت فاقدة للحكمة وأنها حتى الآن خاسرة".

الكذب والخداع

دأبت إدارة الرئيس بوش على الكذب والخداع والتضليل ، كذبت على العالم وعلى الشعب الأمريكى نفسه بشأن أسلحة الدمار الشامل فى العراق وكذبت حين ادعت أنها جاءت لتحرير الشعب العراقى فإذا بها تقتل المدنيين وتهدم البيوت وتعيث فى الأرض فسادا، وتعذب المعتقلين وتقتل الجرحى !!.. وكذبت مرات عديدة بشأن عدد قتلاها وجرحاها فى المعارك مع المقاومة العراقية لدرجة وصلت إلى الاستخفاف بالعقول فى هذا الشأن، وفى كل مرة تقول الولايات المتحدة إنها قضت على المقاومة العراقية فتظهر هذه المقاومة من جديد بصورة أقوى وأشد فى تقرير حديث أعده أنطونى كوردزمان من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن تم توجيه الاتهام إلى إدارة الرئيس الأمريكى بوش بالكذب والتضليل وإخفاء الحقائق، ووصف التقرير المتحدثين باسم الإدارة الأمريكية بأنهم يعيشون فى الوهم أثناء إدلائهم برواياتهم عن الأحداث فى العراق، وأن القوات الأمريكية تواجه هناك هجمات أكثر خطورة وأشد فتكا مما يتم الإعلان بسبب الفشل فى تقييم نزيه للحقائق على أرض الواقع كما حدث فى فيتنام.

التقرير الذى كتبه كوردزمان يحمل عنوان الانكار .. وسيلة الحرب المضادة ضد المسلحين فى العراق ، احتوى أيضا على معلومات خطيرة بشأن الأوضاع فى العراق وأساليب المقاومة وفشل الجيش الأمريكى بكل أجهزته وأسلحته وأمواله فى مواجهتها، ويرى كوردزمان فى تقريره المذكورأن هناك عددا كبيرا من المتعاطفين مع المقاومة سماهم الجواسيس متغلغلين فى كل مكان ويشكلون تهديدا خطيرا على العمليات الأمريكية فى العراق ويمدون رجال المقاومة بمعلومات عن تحركات القوات الأمريكية وأماكن تواجدها وكيفية اختراق تحصيناتها، ويعترف التقرير أن أعداد المقاتلين فى زيادة مستمرة رغم كل الهجمات المضادة وعمليات القصف والتدمير والاعتقال والمداهمات والتعذيب بحق العراقيين، ويرى التقرير أن الإدارة الأمريكية قللت من شأن المسلحين ومن حجم مخاطر الجريمة فى العراق وبالغت فى حجم التأييد الشعبى للجهود الأمريكية وجهود قوات التحالف وفشلت فى تقديم تقييم نزيه للحقائق على أرض الواقع .

د . محمد مورو

د . أيمن منصور

حدث فى بلاد هجص - لاند

المشهد الأول

تدخل سيدة مكتب الضابط
- عاوزة أغير دينى
الضابط بلا اهتمام
- وما دخلى بذلك ؟..
- لأنكم الجهة المختصة بتغيير دين الناس
- اسمعى يا شاطرة .. نحن لا نغير إلا دين المعارضة ، ويتم ذلك داخل الورش المختصة حيث يجرى استخدام العدد اللازمة من مناشير ومفكات ومطارق لتفكيك المعتقدات وتركيب قطع غيار فكرية مستعملة ، ولا أظن أن ذلك ينطبق على حالتك فأنت فى حاجة إلى عمرة كاملة .
- طيب احمينى من رجال الدين
- لا أستطيع حمايتك لأن ظهرهم ثقيل
- طيب اخفينى .. فأنتم أسطوات فى الإخفاء
- سأضعك فى مكان أمين لحين التصرف فى طلبك

المشهد الثانى

يدخل رجل الدين مكتب الضابط
- أين هى ؟..
- من ؟..
- الست التى تريد أن تغير دينها ..
- وماذا تريد منها .. هذه حرية شخصية ..
- أنت تخالف القانون .. يجب أن نناقشها قبل أن تغير دينها
- سأحضرها لك .. لتناقشها .
- المناقشة هنا لا تصلح .. لابد أولا أن نعتكفها فى ورشنا حتى يكون اقتناعها كاملاً ونابع من إرادتها وإلا عايزين نسيبها تكفر !!!..

لا لثوابت فهمى هويدى
نعم للحمة السوادنى

الجدار يمكن أن تختـرقـه (دانة) المدفع فتحدث به ثقبا كبيراً ولكن لا تهدمه إلا إذا كانت المونة الأسمنتية التى تربط الطوب ببعضه مغشوشة .. وكذلك الناس تربطهم القيم والمفاهيم المشتركة وتوحدهم العقائد وتربطهم الثوابت بأوتادها فتصبح الأمة كالبنيان المرصوص فى وحدة لا يغلبها غلاب .

ما هى الحكاية ؟..

فهمى هويدى كاتب متميز فكر واضح وخطة أكثر وضوحاً وله عند الناس قبول ، شئ ربانى من عند الله - أما الثانى فهو دكتور يمثل زمنا كتب علينا أن نراه - ومحظوظ فى موقع متميز من مركز دراسات الأهرام .. يكتب فى زاوية - والله وكيل - كتابته مثل الشربة الإنجليزى .

عمنا فهمى يكتب (بلاش يفضح) عن المكائد (وأيضا بلاش المؤامرات حتى لا نهيج فولة الحساسية) لتغيير جينات المسلمين فى معامل الفصول الدراسية تحت شعار تغيير أو تطوير أو تحديث مناهج التعليم والتى يقوم بها دكاترة العرب التى لم تعد عاربة أو مستعربة بعد أن أصبحت متأمركة مخربة .. والغرض هو إنتاج كرازايات وعلاويين وأنطاع يؤمنون بالتوسل وعلوج منبطحين بعد أن لانت فقرات ظهورهم وفقدت قدرتها على التصلب والرجل فى هذا المجال يخوض معارك استشهادية بقلمه المتفجر وعباراته المفخخة حفاظا على ما بقى من الجدار الذى أصبح لوحة تنشين لكل طلقات الدس والتلبيس.

والدكتور بتاع الدراسات لا يعجبه هذا الكلام قاعد للسقطة واللقطة ولا يترك مقالا إلا ويرد عليه، وشيخنا فهمى ضاربه طناش .. ومن حين إلى حين (يلدعه) تشبيه ثم يمضى فى سبيله حيث ينتظره الملايين من قرائه .. أسلوب أخينا إضافة إلى غلاسته فإنه لا يمكن فهمه إلا إذا قرأته من الشمال إلى اليمين. فالرجل اعتاد أن يفكر بالأمريكي ويكتب حروفاً عربية .. وعلى قدر ما فهمت واستوعبت وعانيت وصبرت فإن وجهة نظره تتلخص فى أن مفيش حاجة اسمها أمة إسلامية فالموجود من حدود الصين إلى بحر الظلمات هو شامى على مغربى على شوية اندونيسى وماليزى والحشو عرب مفرومين ومضروبين .. ومافيش حاجة اسمها ثوابت والكلام فيها ضيعنا وصيعنا وجرنا إلى الإرهاب المسلح وهو ما جابنا ورا وأخرنا وأفقدنا تعاطف المجتمع الدولى .. والثابت الوحيد هو الدولة الحديثة وتعزيز قدراتها وأمنها وإقامة مؤسساتها وهى التى يجب الدفاع عنها ، ولا يمكن أن تقوم الدول

على تقسيم الناس إلى مؤمنين أخيار ومعارضين أشرار مع أن هذا الكلام يزعل كل الأنظمة التى أقامت سلطتها على تقسيم شعوبها إلى قلة منحرفة من الجماعات الإسلامية الشريرة إلى أغلبية مطيعة مستأنسة (أناماليه) من الأخيار الذين رفعوا شعار (أحب الحسين ولكنما لسانى عليه وقلبى معه .. إذا الفتنة اضطرمت فى البلاد ورمت النجاة فكن إمعه) .. كما أن هذا التقسيم يعرضنا لغضب سيد الكون مولانا بوش الثانى صاحب أشهر تعبير بعد الحرب الصليبية وهو محور الشر.

فهمى هويدى يتكلم عن العقيدة وثوابتها وترابط المسلمين وشرع ربنا .. والرجل فى واد آخر يتحدث عن حدود الجغرافيا والدولة ومالناش دعوة بحد ثانى .. ويبشرنا بأن الدول التى سارت فى هذا الطريق هى التى وصلت مثل اليابان المهزومة التى تركت جزر الكوريبل للاحتلال الروسى ولم ترفع راية التشنج والتحرير (من الشط إلى الشط) وإنما رفعت راية التنمية .. ونفس الشئ ألمانيا المحتلة من الحلفاء، والهند التى تغاضت عن مشاكل الحدود وأوقفت الحرب مع الصين .. كلهم الآن أصبحوا فى مقدمة الكيانات الاقتصادية ومرشحون لنيل مكافأة العضوية الدائمة فى مجلس الأمن .. الكلام بالمفتشر بلاش فلسطين وسيبنا من العراق ونصهين عن أولاد العم الصهاينة وبعدكم خمسين سنة أخرى فإن كرسى مجلس الأمن فى انتظارنا يا نقعد عليه أو يلبسوه لنا !..

ماشى يا عم .. موافقين ..

كفرنا بثوابت فهمى هويدى .. وآمنا بثوابت إخوانا أهل الكتاب من المسيحيين الجدد وصهاينة بنى إسرائيل وأشركنا بأصنام (يغوث) الديمقراطية و (يعوق) الحرية و (نسرا) الليبرالية وندمنا على ما فعلناه من عدم التسامح، والاعتراف بحقوق الستات، وعزمنا على ألا نعود إلى معصية احتقار الشواذ ونعاهدكم على الترحيب بأى تشريع يبيح لهم الزواج العرفى والرسمى طبقا للمبدأ الشيطانى كل واحد حر فى جسده وبرئنا من كل خطاب يخالف تحديث الخطاب الدينى ونستذكر أى مؤذن يخرج عن إجماع تاركى الصلاة على أذان موحد، وأقلعنا عن ذنب المقاومة، ونزعنا صور الأقصى وعلقنا بدلاً منها صورة شارون وعلاوى .. وأعلنا الولاء لولى النعم وصبيانه- فرعون العالم الذى لا رأى إلا رأيه ولا هدى إلى النار إلا هديه سيدنا ومولانا بوش الثانى ووزيرته الشعنونة الست كونداليزا.

كم نطلب مقابلاً لخسارة الآخرة .. كل ما نطلبه بسيط وقليل من الدنيا التى وعدونا بها من خمسين سنة وأكثر .. لا أظن أننا طماعون إذا طلبنا فترة سماح لالتقاط الأنفاس ولتكن هدنة من كابوس السلطة الجاثم فوق صدورنا .. وانفراجاً لجزء من الهم

والغم الذى صار قرين خلايانا واستقر فى الغدد واللغاليغ .. نطلب من سعادتكم ولا يكتر على سعادتكم- وباسم الليبرالية المستكبرة وباسم شهامة المارينتر .. وتحت رعاية وحنان سجن أبو غريب أن ترحمونا من طوابير اللحمة السودانى وربنا يسترها معاكم - دنيا فقط وهى الأهم - أن تستروا بناتنا المهددين بالعنوسة وتزوجوهم .. وتلموا الشباب الصايع من الشوارع فى وظائف ومرتبات، وإذا كان ولابد ومن الأصول وزيادة فى الترحيب بمصافحة القفا فى أقسام الشرطة والمعتقلات فلا أظن أنه يمكن لأى مواطن أن يعز أو يضن بمؤخرته عن الدولة فالشلوت أكثر احتراماً ولو من باب التغيير .. وبلاش الكلام الكبير عن الميزان التجارى والعجز والتصدير .. والدستور والطوارئ وحقوق الإنسان والأمن الغذائى والصحى وشرب المجارى (الملوثة) بالمياه النظيفة .. كما أن لدى طلباً شخصياً- خارجاً عن الموضوع آثرت أن أتقدم به شخصياً لسيادة الدكتور وهو طلب واسطة .. والموضوع هو أن طالباً فى الجامعة ابن عم خاله أم خال مراتى يحتاج إلى كم درجة من درجات التعويض لكى ينجح ويفوت السنة وعندما قلت له يابنى هذا حق ولكن حسب اللوائح .. نظر إلى فى إشفاق وقال (حق إيه يا عم .. البلد كلها وسايط و كوسة) ولأننى لا أملك الكوسة اللازمة .. كما أننى أعلم أن الكوسة ربما لم تعد العملة المقبولة فى الوسايط بعد أن سمعنا عن نظام

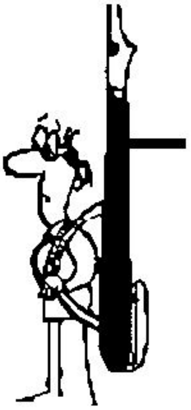

الجنيهات الذهبية والنسب التى تفرض على قروض البنوك وأنا لا أملك - إذا نجح الولد - إلا أن أدعو لك بالهداية وهى دعوة عظيمة لا تقدر ولو بمائة فدان مزروعة كوسة و .. قرع.

يا عمنا (الداكتور) أنظر تحت قدميك لتجد الدولة الثابتة التى تبحث عنها والتى قامت- بعد ثورة رائدة - ثورة تعملقت وتحدثت ، ونمت ، وتأسست تحت سيطرة سلطة باطشة تحكمها وتقودها بكرباج الطوارئ طوال خمسين عاما لتضمن أمنها واستقرارها وبالتالى تنفيذ برامجها حتى أصبحت الفلوس أكوام .. أكوام .. ولا ينقص الشعب إلا النفس التى تصرف ..

فهل نحن سذج لكى نصدق رؤيتك عن دولة أخرى قد لا تتحقق إلا بعد خمسين أخرى ؟!.. وهل نحن (عبْط) حتى نجرى وراء حلمك الذى قد يمسح بالأستيكة كل المنجزات السابق ذكرها..هل سمعتم عمن يضلهم الله على علم "اللهم أنى أعوذ بك من شياطين الإنس .. قبل شياطين الجن "

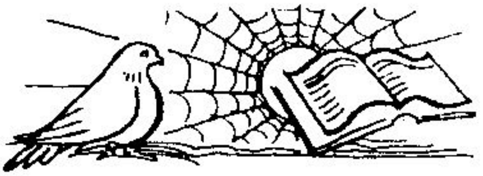

السيناريو الهابط

فجأة يتم الإعلان عن مرض عرفات .. فرقة طبية تروح وأخرى تجئ .. وأخصائيون للفحص وخبراء للاستشارة والرأى .. والأنفلونزا المشخصة تلعب بعلمهم وتسخر من عبقريتهم. وصفائح الدم تذوب وتتآكل ومعها جسده المنهك .. وطبيبه الخاص ومستشاره الدائم مبعد .. ومغيب

يطير على رجليه إلى مقر عرفات رجل الساعة أبو مازن وينسى وينسى الناس أنه المستقيل رسميا، والمستقيل شعبيا والمقموص سياسيا والمنبعج نفسيا من رفيق العمر والكفاح ولا يتذكر إلا صداقة السنين .. إخلاص .

- يتلقى شارون - عدوه التاريخى - التهنئة والشكر لأنه وافق - فى تنازل مؤلم - بخروج عرفات ثم عودته .. فقد كان يعرف أن العودة ستكون مختلفة وأن (الخروج) من الحمام ليس (كدخوله) .

- بأمر الأطباء .. أو بأمر الآخرين .. لا فرق يتم شيل ما بقى من جسد عرفات (هيله بيله) وشحنه فى طائرة إلى فرنسا حيث توجد الورش الطبية لإصلاح صفائح الدم وترميم الجسد الذى أصابته (بارومة) مجهولة المصدر.

- الزوجة المخلصة الفرنسية الجنسية والبعيدة عنه من سنين تتحفظ على الجسد الغائب عن الوعى لتكمل المدة المحكوم عليه فيها بالاعتقال والتى بدأها شارون فى رام الله من ثلاث سنين ثم تختلق الخناقات وتفرش الملاية بالنداءات الثورية ضد الورثة الذين يبحثون عن نصيبهم فى المنصب والأرصدة .

- ساسة العالم الذين يستخدمون بوصلة مجهولة لا تحدد اتجاهاتهم ويضربون على وجوههم أقنعة خشبية يسيرون خلف الجنازة .. والسؤال :

هل يشيعون الجثة أم يدفنون الحلم ؟..

- شئ طبيعى أن يتم الدفن وسط الهياج وجموع الثكالى من الشعب الصابر، وشئ طبيعى أن تتوالى خطب التأبين، وشئ معتاد أن يصبح القبر مزاراً و(مقلبا عموميا) لبوكيهات الورد التى يلقيها كبار الزوار .. وشئ طبيعى أن تتوالى الاجتماعات وإزالة آثار الهدم التى أصابت مقر عرفات .. والتى أيضا دمرت مرحلة سابقة يراد للجميع أن ينسوها .. وشئ طبيعى أن تشتعل الهمم بحمى ترميم المؤسسات وهياكل سلطة أوسلو .. وشئ أكثر من طبيعى أن يكثر الرغى عن الوحدة والثوابت والخطوط الحمر ولاءات التفريط وموانع التنازل وصور المتحدثين فى الفضائيات لا تستطيع أن تمحو تاريخا طويلا من السعى على الأربع وركوب زحلوقة المفاوضات وإدمان سياسة فن الممكن و .. أحسن مما فيش.

- ويبدأ شغل بهلوانات السياسة .. ولعب الحواة .. وزير خارجية يذهب ووزير خارجية

يأتى .. وممثل سياسى يطب فجأة وممثل سياسى آخر يزور .. وإشارات إسرائيلية .. وتصريح عن لقاء .. وآخر عن التسهيلات .. وبالون اختبار بالإفراج عن أموال مجمدة ومنح موعودة .. وغمزات صحفية .. وانتشار - فشر أسراب الجراد - لوجوه السلطة فى كافة العواصم .. ولقاءات مع رؤساء وسماسرة صناع القرار إنه سوق الجمعة السياسى تعرض فيه كافة الأفكار المستعملة والمسروقة إيه العبارة .. وما هى الحكاية ؟..

فيه إيه ؟؟..

هل كان موت عرفات هو ساعة الصفر المتفق عليها ؟..

هل هى النهاية للفيلم الفلسطينى الذى تشابكت أحداثه وتقوم المقاومة المسلحة فيه بدور الشرير ؟.. ومن هو المخرج الذى يحرك الجميع فى هذا السيناريو المحكم لينتهى مثل كل الأفلام - نهاية طبيعية بانتصار الخير ورجل السلام شارون الطيب ؟!!..

شطحات :

سؤال غير برئ

- هل يكون معاديا للسامية من يصف علاوى بالعمالة ؟..

ملحوظة : كل من يجيب بنعم يكون معاديا للسامية ..

- صدام حسين العراق أقام المقابر الجماعية فى الصحراء ..

- وبوش أمريكا أقامها تحت أنقاض مبانى الفلوجة ..

- القوات الأمريكية أطلقت اسم (الفجر) على عملية تدمير الفلوجة وهو اسم على مسمى لو قرأته بضم الفاء .

- مشكلة أوكرانيا الانتخابية تصاعدت وهددت بتقسيم البلد لأن التزويد أعطى حوالى خمسين فى المائة الفائز .. أين أنت يا كمبيوتر التسعين فى المائة الذى يخرس الجميع.

إعلان :

تعلن مدام شفافية أن خالتها الست نزيهه ترقد فى المستشفى فى حالة غيبوبة عميقة منذ مدة طويلة ولا علاقة لها بما يسمونه (انتخابات نزيهه) وهى سلعة مضروبة جرى الترويج لها فى موريتانيا وتونس وأفغانستان والعراق .. وتحذر مدام شفافية من الزج باسمها فى طريقة (طبخ) السلعة السابق ذكرها.

سؤال : هل يمكن أن تسفر الانتخابات فى فلسطين والعراق عن حكام لا ترضى عنهم إسرائيل وأمريكا ؟..

د . أيمن منصور

الكويز

اتفاقية الكويز أبرمت فقط لمصلحة إسرائيل وحفنة من الذين يسمون رجال الأعمال هم فى حقيقتهم من كبار المنتفعين من عملية تسليم مصر للغرب تحت شعار حرية التجارة والعولمة. ومع ذلك فقد تحدث الجميع حول مزايا هذه الاتفاقية المعجزة التى رفعت أرقام العمالة التى سوف تجلبها من ٥٠ ألف إلى ٣٥٠ ألف فرصة عمل فى يوم واحد بقدرة قادر.

ولكن بعد أن تحدث الجميع فى جهة الحكم حول فوائد الكويز بدأوا يتراجعون فقالوا إنهم ليسوا هم الذين فعلوها بل البعض من رجال الأعمال إياهم الذين ذهبوا إلى إسرائيل للتفاوض عليها ثم اتفقوا ثم دفعوها لهم لكى يوافقوا .. والغريب أنهم بعد أن برءوا منها استمر البعض منهم يبشر بمزاياها وينسب إلى نفسه الفضل فيها وكأنه قد جاب الذئب من ذيله. وبصرف النظر عن كل هذا التخبط فإن الحقيقة الوحيدة التى تبقى هى أن البعض يتلاعب بالبلد وبالشعب من أجل مصلحته الذاتية أياً كانت سواء هى الربح أم الاستمرار فى الكراسى. وهم يذهبون للتفاوض أو يوقعون الاتفاقيات دون أن يعرضوها على الشعب والرأى العام أو حتى مجلس الشعب الذى يضم أنصارهم ومحاسبيهم ، ولم يكتفوا بذلك الاحتقار للشعب الذى يفترض أنهم

د. محمد يحيى

يتصرفون بناءً على موافقته بل راحوا يتبجحون بالقول إننا يجب أن نحافظ على مصالحنا (أى مصالح البلد) وذلك رداً على من قال إنهم يتعاونون مع إسرائيل قبل حل القضية الفلسطينية. وبصرف النظر عن بجاحة هذا الرد وطعنه فى القضية الفلسطينية فإن أحداً لم يتعب نفسه كى يثبت أن الكويز تحقق هذه المصالح العامة (وليس فقط مصالح المجموعة التى أبرمتها). وعلى العكس ثبت فى تحليلات الصحف القومية نفسها وهى المكلفة بالتمجيد والتحميد أن الاتفاقية لن تحقق أية مكاسب للشعب .. والاتفاقية على أى حال لم تأت من فراغ وإنما أتت داخل مجموعة من التحركات الهادفة لإرضاء إسرائيل .. أبرزها وصف شارون بأنه هو الأصل فى تحقيق السلام والتغاضى عن قتل ثلاثة من الجنود المصريين وإعادة عزام عزام إلى إسرائيل مقابل الإفراج عن ستة طلاب أمسكت بهم إسرائيل فى ظروف غامضة ومريبة. وكل هذه الاسترضاءات لإسرائيل بدورها تجئ وسط عملية محمومة من الاسترضاءات لأمريكا والغرب على طريقة وعجلت إليك ربى لترضى أو بالأصح على طريقة عبادة العجل.

وفى كل الحالات فإن هذه القرابين المتتالية لن تعجب الرب ولن يرضى عنها بل سيسعى هذا الرب العجل الغربى إلى الحصول على كل ما يمكنه من قرابين ومن فوائد ثم يطرد كما هى العادة وليسألوا صدام وغيره. أما الكويز فهى كذلك لن تجلب فائدة حتى لمن وقعوها وذهبوا إلى تل أبيب للتفاوض عليها لأن المعبد بأسره سوف ينهار على كل الرءوس بعد أن ينتهى مخزون القرابين. ولن يتبقى سوى أكذوبة الـ ٣٥٠ ألف فرصة عمل التى قيل أن الكويز ستوفرها بينما قرأ الناس فى نفس اليوم وفى نفس الصحيفة ونفس الصفحة نداءً من أن أصحاب مصانع النسيج فى بعض المناطق يشتكون من أن عدم تطبيق الكويز على مناطقهم سوف يؤدى إلى البطالة لحوالى ٢٠ ألف عامل فضلاً عن ضياع استثمارات بالبلايين من الجنيهات. ويبدو أن هذا هو جزء من مصالحنا التى سوف تحققها الكويز التى تبرأ منها أصحابها بينما استمروا فى استغلالها إعلامياً ولم يشكروا عليها أمريكياً.

الصفقة

فى خبر لإحدى الجرائد بتاريخ ١٢/٢٧ جاء أن الحكومة أبرمت صفقة مع الأنبا شنودة لينهى بموجبها البابا اعتكافه الاحتجاجى فى دير وادى النطرون ويعود للقاهرة ويعتذر للشرطة التى كسرها أتباعه وأشبعوها ضرباً فى ميدان بالقاهرة مقابل قيام الحكومة بالإفراج عن هؤلاء الأتباع المحبوسين وعددهم عشرون .. وإذا تأملنا فى معنى ومغزى هذه الصفقة نجد أن أى شخص أو عصابة أو جماعة يستطيع أن يقف فى وسط القاهرة ويضرب وزارة الداخلية علقة ساخنة ويسخر من كبار قياداتها ويشتمهم ثم يذهب للجلوس على أقرب مقهى وينتظر دقائق حتى يأتى إليه الكبار طالبين مجرد اعتذار رقيق عن ضربهم حتى أرسلهم إلى المستشفى مقابل إسقاط القضية والموضوع برمته وتركه يشرب الشيشة فى هدوء انتظاراً للعلقة القادمة فى ميدان آخر .. ماذا يعنى هذا الكلام ؟.. والغريب أنهم يحدثوننا ليل نهار عن هيبة الدولة وأنه لا أحد يستطيع أن يلوى ذراعهم ولا أن يفرض عليهم أى شئ ولا يستطيع أن يكون دولة داخل الدولة. ولكن ها هم يعلنون بألسنتهم وصحفهم وإعلامهم وكبارهم قيام دولة داخل دولة وإلا فما معنى أن يقوم الحكم بجلالة قدره وجبروته بتسليم سيدة أسلمت إلى الكنيسة القبطية لكى تجبرها على العودة إلى عقيدتهم سوى أن هناك بالفعل دولة داخل دولة بل إن هذه الدولة المعلنة هى الدولة الدينية التى يدعون ليل نهار أنها لن تقوم إلا على جثثهم المشهورة التى يمر عليها الآن كل من هب ودب من أول مصراتى إلى عزام إلى شارون إلى سيادة اللواء نبيل الذى ورد ذكره فى بعض الصحف على أنه هو برأ من الكنيسة الذى تسلم الصحفى الذى اعتقله الأتباع وهو يؤدى واجبه المهنى بحجة أو شبهة أنه مسلم .

للمرة الألف ها هم يلبون كلامهم وتقوم الدولة الدينية فى وسط القاهرة وتحت سمع وبصر وعجز الكل عن فهم أجهزتهم الأمنية التى اعتقلت أكثر من عشرات الآلاف من الأشخاص بحجة منع قيام الدولة الدينية. إن الدولة الدينية الجديدة قامت رغم الحديث والطنطنة عن النظام المدنى ورغم الكتابات المتكررة للدكتور مصطفى الفقى حول ما يسميه فض الاشتباك بين الدين والسياسة ، وهى لم تمنع من نشوء الدولة الدينية الكنسية اللهم إلا إذا كان الدكتور بالطبع يقصد الإسلام فقط بالإقصاء فى السياسة. والحقيقة أن المسألة بحاجة إلى التوضيح فلا يستطيع أى شخص بالطبع ضرب وزارة الداخلية علقة فى عرض الطريق ثم ينجو بفعله ويكافئ عليها .. ولا يستطيع أى شخص بالطبع أن يقيم دولة دينية .. الذى يستطيع ذلك فقط هو من يملك القوة ومن يستطيع الاتصال بالأرباب والسادة الكبار فى الخارج ويحظى بدعمهم ونفس هذا الشخص يستطيع بفضل مراكز القوة الداخلية واللوبى الخارجى أن يقلب المائدة على الجميع .. إنه يستطيع أن يقف ضد طوفان الكتابة العلمانية كى تقوم دولة دينية ويجعل الدولة المصرية

القوية أول من يعترف به وبسلطته وتقوم فرحة راضية بتسليم مواطنة مصرية إلى صاحب هذه الدولة الدينية وتتفضل بتقديم الشكر له لأنه تقبل هذا التنازل من جانبها. وصاحب الدولة الدينية الجديدة يستطيع أن يضرب وزارة الداخلية ويحشد الأتباع ويحظى في مقابل هذا بالشكر والتأييد لأنه عبر عن ثقته في مصر وأعلن دولة فوق أرضها ولم يعلنها في مكان آخر مما يشجع السياحة والاستثمار والكويز الذي حدث ونتحدث الآن بجد بعيداً عن السخرية التي فرضتها قسوة وغرابة الحدث هو تكريس لكل معاني الطائفية وإسقاط لكل ما يروج له الآن في الإعلام الرسمي في تقشفه حول المواطنة- والمجتمع المدني .. الخ .

إن العلمانيين الذين ملكتهم الدولة الإعلام الرسمي التابعة للوطن وليس لها وفرضتهم في دنيا الثقافة والصحافة وغيرها لازالوا حتى اليوم يتباكون على ما أسموه بحد الردة الوحشي. ولازالوا كل يوم يصدرون الفتاوى حول هذا الحد وإلغاؤه وضرورة السماح لكل من يريد أن يترك الإسلام إلى غيره أن يفعل ذلك بحرية عملاً بمبادئ حقوق الإنسان .. ولكن عندما قام البعض بممارسة حق حرية العقيدة ربما تصديقه عما يُقال انقلبت الدنيا وقامت القيامة؛ فحشد الألوف من الأتباع جلبوا من مواطنهم تحت سمع وبصر الأجهزة الجبارة وحدثت المظاهرات والاعتداء على السلطات ولم يتحرك أحد لمعاقبة هذا العدوان على الشرطة والقانون والأمن والنظام وسلطة الدولة بل على العكس فإن بياناً للنائب العام حول معاقبة المعتدين أتبعه بعدها بيوم واحد الإفراج عن بعض هؤلاء المعتدين بحجة مراعاة الأبعاد الإنسانية وأنهم طلبة وهي نفس الاعتبارات التي ينتظر مراعاتها عبثاً آلاف المعتقلين الذين لم يهاجموا الشرطة في قلب القاهرة ولا ضربوا بالحجارة كبار ضباط الأمن. وتحركت الدولة لا لتحمي حرية العقيدة أو حرية الاختيار أو حرية مواطنيها الذين تحميهم حسب وظيفتها بل لكي تسلم مواطنة مصرية إلى سلطة كنسية غير دستورية ولا قانونية وتتناقض بمحض وجودها في كل مبادئ حقوق الإنسان منذ أن وجدت البشرية ولا تقف الأمور عند هذا الحد بل على العكس تتلقى الدولة المصرية المسكينة آلاف الصفحات من العلمانيين والطائفيين الكامن بعضهم خلف حقوقها بحجة أنها لم تقم بما فيه الكفاية لتلبية مطالب تلك السلطة الدينية المتوحشة ولم تقم بضرب أعداء تلك الدولة الجديدة رغم أن بعض رموز الدولة المصرية حاولوا جهدهم القيام بهذا الاسترضاء. ويعرف الجميع أن هذه ليست هي المرة الأولى التي تستعرض فيها الدولة الدينية الكنسية عضلاتها فقد حدث هذا السيناريو من قبل في حكاية الراهب المفصول والتي انتهت بإغلاق جريدة موالية للحكم وموت صاحبها في السجن مروراً بضرب الشرطة كالعادة وسط القاهرة دون عقاب .. وتكررت حوادث كثيرة من هذا النوع وكان منها الاستيلاء القهري على أراضي في منطقة البحر الأحمر فيما وصفه الدكتور مصطفى الفقي نفسه بأنه ينطوي على محاباة للسلطة الكنسية .. وسلطة الدولة الدينية الجديدة لم تقف عند هذا الحد .. ففي نفس الوقت الذي أثارت فيه

مسألة السيدة التى أسلمت كانت تثار معركة فى محافظة أسيوط انتهت على ما يبدو بتحقيق الهدف منها وهو الضغط لإقالة أو تنحية أمين عام الحزب الوطنى بالمحافظة الذى أجبر على الفرار فى واقعة غريبة لم تحدث منذ نصف قرن أو يزيد حيث لم يحدث من قبل أن أجبر مسئول كبير فى نظام الحكم على الفرار الفعلى من محافظة تحت وقع اتهامات جلية البطلان بأنه يقود تنظيماً لفرض الإسلام على المسيحيين ومرة أخرى كان من الواضح أن الفتنة الأسيوطية ليس لها أساس وإنما يقودها أشخاص يحاولون بالجهد الجهيد بث الشقاق والاضطراب تحقيقاً لأهداف سياسية بحتة تتعلق بالإعلان عن عضلات الدولة الدينية فى نفس الوقت الذى كانت فيه هذه الدولة تستعرض عضلاتها فى الشمال بحكاية سيدة البحيرة .

وربما كانت هناك أهداف سياسية أخرى فى إطار صفقات أخرى مجهولة لا أحد يعلمها ، غير أن حكاية الفتنة الأخيرة بشقيها الأسيوطي والبحيرى كانت واضحة جداً فى أنها عملية ابتزاز ولى الأذرع وانتهاز ضعف البعض بغرض الحصول على تنازلات واعتراف بالوجود وإظهار للقوة لمن هو صاحب السلطة الفعلى .. كما جرت هذه الأحداث بدون أى استفزاز حقيقى أو مزعوم كما كان يحدث فى الماضى وإنما وقعت بمبادرة محضة من جانب طرف الدولة الجديدة وأقسمت هذه المرة بالعنف والتحدى وأسلوب الإثارة والتهديد والحشد ثم بالإشارات الوقحة والكريهة المرفوعة استجلاباً للتأييد الأمريكى وعند هذه النقطة الأمريكية ربما نجد التقسيم الحقيقى لكل الخلفيات والمواقف فى هذه القضية التى ربما وجد فيها البعض فرصة سانحة لإبعاد الأنظار عن مواقف سخرية وخطيرة تُتخذ الآن بشأن قضايا داخلية وخارجية كثيرة .

والمرأة كذلك

السيدات اللواتى يتحدثن ليل نهار حول حقوق المرأة المضطهدة من جانب الإسلام والإسلام وحده سكتن جميعاً عن حالة السيدة المسيحية التى أسلمت ثم قامت الحكومة بتسليمها كزكيبة أو شوال أو قطعة أثاث إلى السلطة الأبوية الذكورية لكى تجبرها على الرجوع عن قرارها الحر المختار. إنهم يبكون ليل نهار على المرأة المقهورة المسكينة التى يقوم الآباء والذكور الأشرار عليها أولاً ثم حرمانهن من التعليم ثم تزويجهن قهراً إلى رجال مسنين ثم منعهن من العمل ثم استخدامهن كالعبيد فى أعمال المنزل ثم حرمانهن من الخروج ثم فرض الحجاب والنقاب عليهم ثم كبت عقولهن وإنكار آدميتهن ورفض مجرد القول بأن لهن نفوساً وأرواحاً وعقولاً ثم إنكار حريتهن فى الفكر والتعبير.

أين ذهب كل هذا الضجيج الآن ؟..

لقد توقف تماماً كما توقف الحديث عن حق المرأة فى الطلاق ولم يتعداه إلى أى أديان أخرى رغم أن المشكلة الحقيقية للمرأة تكمن

هناك لماذا يا ترى سكتت الأصوات النسوية العالية ؟.. هل لأن الدول والكنائس الغربية التى تمولهم لا تدفع نقوداً إلا لقاء الهجوم على الإسلام وشتمه وسبه؟ أم لأن الأوامر السامية حددت بالهجوم على الإسلام وحده فقط من الزاوية النسائية ولذلك سكتوا عندما حدث الهجوم على حرية الفكر والعقيدة وعلى الكرامة الإنسانية وعلى حرية المرأة من جهة أخرى غير الإسلام؟ أين الحديث عن حرية عقل المرأة وحرية اختيارها .. وها هى تلك الحرية تُضرب فى الصميم فى حالة السيدة المسلمة التى سُلمت كما لو كانت تاجاً إلى السلطة الكنسية التى تحولت الى دولة ذات سلطة برغم كل فتاوى الأبواق المأجورة حول فصل الدين عن الدولة والسياسة ؟..

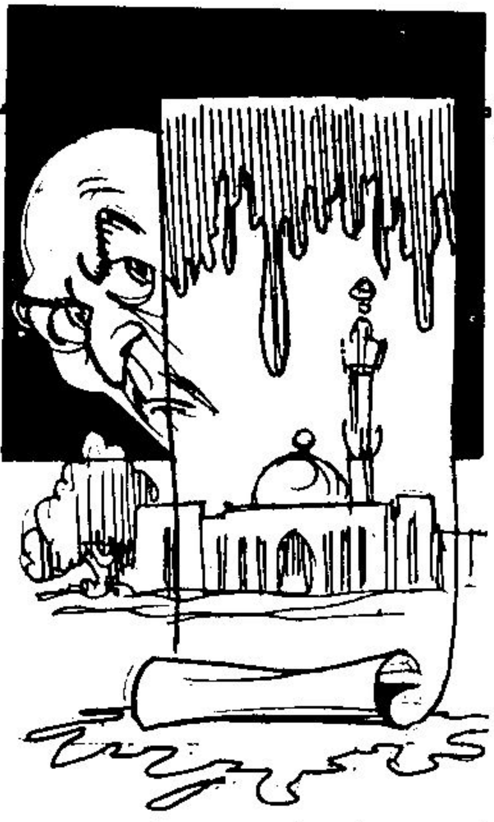

ضرب الشرطة

فى الظواهر التى برزت مؤخراً ظاهرة مقتل العديد من ضباط الشرطة على يد مجرمين جنائيين عند القبض عليهم ولا يكاد يمر أسبوع دون أن يسقط ضابط أو أكثر (انظر ما تشرته الصحف فى ١٢/٣٠ حول مصرع ضابطين فى يوم واحد) برصاص المجرمين .. إن الأبواق العلمانية طالما صدعت رءوسنا عن أن الخطر على الشرطة يأتى من جانب الإسلاميين ولكن ها هو الخطر يأتى على الشرطة المصرية من كل جانب إلا جانب الإسلاميين الإرهابيين والمتطرفين والمعتدلين .. ألا يلاحظ أحد أن الشرطة تُقتل فى مدن وقرى مصر على يد عناصر الإجرام وتُقتل على الحدود على يد عناصر الإجرام الصهيونى وتُجرح فى وسط القاهرة بالحجارة ويُصاب كبار ضباطها على يد عناصر الإجرام الطائفيين ويمضى الجميع دون عقاب فالبعض يُفرج عنه ويُعامل كالأبطال والبعض الآخر يتلقى التوبيخ الخفيف من جانب جيش الصهاينة لأنهم قتلوا ثلاثة فقط من الشرطة المصرية ولم يقتلوا ثلاثمائة ، ثم يهلل الإعلام الخائب لهذا التوبيخ بينما يمضى الجميع فى اضطهاد الإسلاميين كأن شيئاً لم يحدث .. وبالمناسبة وهذا سؤال غير برئ : من الذى يستهدف الشرطة المصرية فى هذا الوقت بالذات وينظر إليها بشماتة وهى تُضرب ؟ الإجابة معروفة .

د . محمد يحيى

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

نصر الله

● تمكن رجال المقاومة الإسلامية لحزب الله فى لبنان من تفجير عبوة ناسفة كبيرة استهدفت آلية عسكرية إسرائيلية فى مزارع شبعا.. وقد أسفرت العملية عن مقتل ضابط إسرائيلى وجُرح ثلاثة جنود منهم اثنان فى حالة حرجة وميئوس منها .

● منذ أيام عدة وبناءً على طلب أمريكى يباشر ثمانية خبراء إسرائيليين فى شئون البنى التحتية مهامهم فى العراق .

● تحت ستار أعمال الغوث للمنكوبين فى إندونيسيا تجرى الآن عملية تبشير واسعة .. وفى حين حذرت الجماعات الإسلامية المنظمات التنصيرية من الإقدام على تنصير المسلمين ، لم يستطع المنصر "مارك كوسينسكى" من إخفاء ذلك مؤكداً بأنه من المستحيل الفصل بين مهام الإغاثة والدعوة إلى الإنجيل وأن المنكوبين يحتاجون إلى "يسوع المسيح" كما يحتاجون إلى الدواء والغذاء !!..

شيراك

● بعد إقرار قانون حظر الرموز الدينية فى المدارس الفرنسية ، وفى محاولة منها لفرض سيطرتها على المساجد .. قامت السلطات الفرنسية مؤخراً بطرد إمام جزائرى بزعم "تهديد الأمن القومى" فيما بررت ذلك بأن الإمام متشدد ويخطب خطباً تحث على الجهاد فى سبيل الله !!!

● بعد أربعة سنوات كشف تحقيق سرى لفريق إعلامى أن الغواصة النووية الروسية "كورسك" الغارقة قد تعرضت لهجوم غواصة نووية أمريكية تحمل اسم "ممفيس" ، ولقد تم إغراق الغراصة بهدف تعطيل برنامج روسى - صينى مشترك لتجربة طوربيدات روسية متطورة أثارت القلق لدى الولايات المتحدة لاحتمال وصولها إلى الصين .. وكاد يسفر الحادث عن اندلاع حرب نووية لولا نجاح المفاوضات الهاتفية المطولة بين الرئيس الروسى بوتين والأمريكى كلينتون فى تطويق الموقف دبلوماسيا .

كلينتون

● فى إطار البرنامج الأمريكى المسمى (ماسادا) لمكافحة الإرهاب والكوارث الوطنية .. عززت الولايات المتحدة علاقاتها الأمنية مع إسرائيل وذلك بإرسال وفد أمنى أمريكى للتدرب على سبل مكافحة الإرهاب والتفجيرات والطوارئ لمدة عشرة أيام بمراكز الشرطة الإسرائيلية فى تل أبيب .. يأتى ذلك ضمن سلسلة من التدريبات الأمنية المتبادلة بين الجانبين شملت قوات أمريكية بالعراق والشرطة الأمنية حول الكونجرس الأمريكى .

بوتين

● فكرة عنصرية جديدة تقدم بها يمينى متطرف بالكنيست الإسرائيلى تقضى بترحيل الفلسطينيين إلى شواطئ الهند حيث توجد أماكن خالية كثيرة الآن بعد الزلزال الذى ضربها .

● برغم أن الإسلام يأتى فى المرتبة الثانية بعد البروتستانتينية فى الدانمرك إلا أن السلطات الدانمركية لا تعترف بالمسلمين على المستوى القانونى .. وبالرغم من وجود ١٨٠ ألف مسلم هناك إلا أنهم لا يستطيعون بناء المساجد .. كما أن ليس لهم مقابر خاصة بهم .. فإذا مات مسلم يُدفن فى مسقط رأسه (أى البلد التى وفد منها) أو يُدفن فى مقابر المسيحيين .

رامسفيد

● بعد التكاليف الباهظة والعجز الأمريكى المتزايد فى العراق تعتزم وزارة الدفاع الأمريكية عمل تخفيض كبير فى برنامج تصنيع الطائرة المقاتلة الجديدة (اف ايه ٢٢) والتى تعد أغلى مقاتلة فى التاريخ حيث تبلغ تكلفة إنتاج ٢٧٧ طائرة مبلغ ٧٢ بليون دولار .

● كشفت الوثائق التي نشرها مؤخراً مكتب التحقيقات الفيدرالي (اف بى أى) عن شهادات تعذيب جديدة تمت بحق المعتقلين العراقيين وبأسلوب وحشي كالخنق ووضع سجائر مشتعلة في آذان السجناء .. فيما أكدت الوثائق أن عدداً كبيراً من المسئولين بالإدارة الأمريكية كانوا على علم تام بهذه الممارسات .

بوش

● لم يستطع مقدم البرامج التليفزيونية المعروف في روسيا "فلاديمير بوزنر" إخفاء كراهيته وعدائه الشديد للمسلمين ، ففي برنامجه الحواري طالب بضرورة ذبح كل المسلمين من أجل القضاء على الإرهاب .. وتشجيع النازيين الجدد في مواجهة الإرهاب الإسلامي !!!

● بعد تعرض ثلاث طائرات أمريكية لتصويب إشعاعي (ليزر) في قمرة القيادة خلال هبوطهم .. تجرى (اف بى أى) تحقيقات في هذا الشأن ، وقد أعرب مسئولون فيدراليون عن تخوفهم من تداعيات الحادث واحتمالات ارتباطها بشبكات إرهابية .. وكانت تحذيرات أمنية قد انطلقت في نوفمبر الماضي تشير فيه إلى نجاح الإرهابيين في الحصول على أسلحة إشعاعية .

بن لادن

● كشفت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية مؤخراً عن أن الإدارة الأمريكية قامت بالتنصت على المكالمات الهاتفية بين محمد البرادعي (المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية) ودبلوماسيين إيرانيين وذلك من أجل الحصول على ذرائع لإرغامه على ترك منصبه .. وترفض وكالة الطاقة حتى الآن الاستجابة لمطالب الولايات المتحدة الخاص بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن .

البرادعي

● في كندا .. تقدم جندي أمريكي من قوات المارينز بطلب حق اللجوء السياسي .. وفي شهادة له اعترف "جيريمي هينزمان" - ٢٦ عاما بأنه فر من الجيش كي لا يقتل أبرياء .. فيما صرح جندي آخر بأن أكثر من ثلاثين قد قُتلوا بالرصاص عند نقطة تفتيش في بغداد وذلك عبر إطلاق رصاص غزير نحو أربع سيارات .. وقد اكتشف الجنود بعد تفتيشها بأنهم أبرياء .

بلير

● نقلا عن تقارير استخباراتية بريطانية فإن هناك ١٥ استشهادياً إسلامياً قد قاموا بالتخطيط لتنفيذ هجوم عبر تفجير طائرة تجارية بمبنى مزدحم بالسكان .. وقد حددت أعمارهم بأنها ما بين ١٨ ، ٢٤ عاماً .. الأمر الذى دفع أوروبا إلى أن تبحث عنهم بشكل محموم .

● فى بيروت نفت السفارة الإيرانية فى لبنان مزاعم صحفية أطلقتها صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية نحو توجيه الدعوة لطبيبين إسرائيليين من أجل المشاركة فى مؤتمر علمى فى طهران .

● مع نهاية العالم الحالى ٢٠٠٥ ستقوم أوكرانيا بسحب فرقتها العسكرية بالعراق .. الجدير بالذكر أن القوات الأوكرانية تكبدت حتى الآن ٩ قتلى وأصيب حوالى ثلاثون آخرون بجراح .

شارون

● فى استطلاع للرأى أجراه معهد يوجوف البريطانى أكد على أن إسرائيل تحتل المرتبة الثالثة على مستوى العالم بالنسبة للمدن الأسوأ من الناحية الجمالية والمعمارية ، وكذلك بالنسبة لشعبها الذى يوصف بأنه من أدنى شعوب العالم من حيث إكرام الضيوف وصداقة الغرباء وأن الشعب الإسرائيلى يعادى الأجانب .

● فى منتصف يناير الماضى استطاعت مجموعة من مجاهدى سرايا القدس الجناح العسكرى لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين من تفجير دبابة صهيونية من طراز "ميركافا" فى جنوب غزة .. وقد استهدفتها بعبوة ناسفة شديدة الانفجار تزن ٧٠ كج الأمر الذى أدى إلى توقفها عن الحركة وتصاعد الدخان منها .

رمضان عبد الله

● خلال عام ٢٠٠٤ المنصرم اعتنق ٤٥ شخصا من الأجانب المقيمين فى الجمهورية اليمنية الديانة الإسلامية ، وأشهروا إسلامهم وهم عبارة عن ١٨ إثيوبيا و ١٤ فليبينيا و٥ هنود وشخصين من كل من بلچيكا وألمانيا وروسيا بالإضافة إلى أمريكى واحد .

الشيخ أبو جرة سلطانى

رئيس حركة مجتمع المسلم فى الجزائر

فى حوار شامل للمختار الإسلامى

خاص : المختار الإسلامى

يتعرض الإسلام اليوم لحرب شرسة على المستوى الدولى والاقليمى تستهدف كل قيمه ورموزه والعاملين من أجله أفراداً وجماعات وتصفهم بصفات التطرف والإرهاب والرجعية والتخلف وترفض مشاركتهم فى الحياة السياسية والحكم لدرجة رفض خطط الإصلاح الصادرة عن القوى الإسلامية فى الوقت الذى تلهث فيه وراء خطط الغرب والشرق .

وفى هذه الظروف تظهر فى الأفق تجربة إسلامية استطاعت أن تكسر هذه القاعدة وتدخل فى تحالف مع النظام القائم لتخرج لنا تجربة جديدة تستحق الوقوف عندها.

ولهذا كان للمختار الإسلامى هذا الحوار مع فضيلة الشيخ " أبو جرة سلطانى رئيس حركة مجتمع السلم بالجزائر"

●● فضيلة الشيخ تعد تجربة حركة مجتمع السلم فى الجزائر من أنجح التجارب بين الحركات الإسلامية لذا نرجو من فضيلتكم إلقاء الضوء على أهم ملامح هذه التجربة واستراتيجيتها وثوابتها ؟..

- بداية نحن لا نزال فى أول الطريق وما زالت تجربتنا فتية وبحاجة إلى المزيد من الوقت ليتم إنضاجها على نار هادئة وأستطيع القول بأن الشوط الذى قطعناه حتى الآن لا يمثل إلا نسبة ضئيلة من مشروعنا الكبير قد لا تزيد على ١٠٪ مما هو مأمول فى طريق نعتقد أنها طويلة وشاقة ومحفوفة بكثير من المخاطر.

فنحن نؤمن بأن الجزائر حررها الجميع ويجب أن يبنيها الجميع وآمن كذلك أن حزبا واحدا مهما كانت قوته فهو كيد واحدة لا تصفق وأدركنا خلال ربع قرن من نظام الحكم الأحادى أن الحزب الحاكم قد اقترب من شيخوخته وأنه بحاجة إلى أن يتعدد أو يتجدد أو يتبدد وآمنا أخيرا أن النظرية التقليدية القائمة على ثنائية المطالبة لم تعد مجدية وأن هناك بديلا ثالثا هو المشاركة الواقعة فى الوسط الذهبى بين مطالبين قاعدين عن الأخذ

بالأسباب والتى من أهمها الإعداد الهادى قدر المستطاع من كل أنواع القوة ما يتناسب مع تطورات العصر وبين مغالبين لا يفهمون من القوة إلا السيف والدم والهدم فى حين أثبتت التجارب أن الردع النووى لم يعد مجديا وأن قوة التدمير يمكن أن تنهى وجودا قائما ولكنها لا تبنى حضارة، الإسلام جاء ليبنى ما هدمته الجاهلية بل جاء ليحيى ما أماتته الدكتاتوريات ويجمع ما شتتته طرائق البطش ومناهج الاستبداد. باختصار لقد أدركنا فى حركة مجتمع السلم أو "حمس" أن هناك فرقا جوهريا ما بين التصادم والتدافع وفقهنا عن ديننا الحنيف أن رسالتنا الإسلامية بعد توحيد الله ودعوة الناس إلى الحق هى تبسيط لأسباب التدافع السلمى بما هو متاح ومباح فوضعنا نصب أعيننا أربعة محددات كبرى لمسارنا طويل النفس .

●● نود أن نعرف من فضيلتكم ما هى هذه المحددات ؟..

- هى مبادئ ومناهج ودعوة وحريات :

أ - **المبادئ** والثوابت العامة للشعب الجزائرى والتى تحتل أوسع الدوائر والتى تجتمع عليها جميعا من أقصى اليسار "العلمانى" الجاحد إلى أقصى اليمين "الثيوقراطى" الجامد التى نسميها فى الجزائر القواسم المشتركة ونعنى بها الشعار الذى رفعة "ابن باديس" رحمه الله سنة ١٩٣٦ وهو : الإسلام ديننا فلا أحد فى الجزائر يملك الشجاعة على أن يصرخ بأنه ليس مسلما ... العربية لغتنا وهى اللغة الرسمية بنص الدستور.

الجزائر وطننا وهو الوطن الذى سقاه المخلصون بدماء مليون ونصف مليون شهيد.

ب - **النظام الجمهورى** وهو القاسم المشترك بين الجميع فمنذ فجر الاستقلال أعلنا أن الجزائر جمهورية ديموقراطية شعبية وأن أمام كل الجزائريين طريقا مشتركا لخوض معركة النضال الطويلة لإرساء دعائم الديموقراطية وتأمين الحريات للجميع وأنه محكوم علينا كأبناء وطن واحد أن نتعايش فى وطن واحد ونتعاون على تحقيق أنبل الوسائل لتأمين حاضرنا ومستقبل أجيالنا وحماية وطننا من كل ما يهدده والاجتهاد والعمل المثمر فى ظل دستور البلاد وقوانين الجمهورية .

جـ - **الدعوة إلى الحوار** ونبذ كل أشكال العنف والتطرف والاتفاق على مساحات مشتركة من "مناطق العفو" التى يتلقى فيها أبناء الوطن الواحد كالنضال السلمى وتداول السلطة عبر الاقتراع العام وحرية التعبير وإنشاء الأحزاب والجمعيات والنقابات واحترام الدستور والالتزام بتنفيذ قوانين الجمهورية إذا كانت صادرة عن إرادة الشعب والانفتاح على الآخر فى دائرة المحافظة على الخصوصيات والاعتزاز بالانتماء إلى أمتنا العربية والإسلامية والتعاون على خدمة الإنسانية والاستفادة من منجزات التقدم العلمى والتطور الثقافى والتكنولوجى والقبول بالآخر على قاعدة أن الأغلبية تحكم والأقلية تحترم بل تشارك ولها حقوقها كاملة بما يكفل لكل مواطن حرياته وحقوقه المشتركة فى التعليم والصحة والتنقل والتعبير والترشح والانتخاب والوصول إلى سدة الحكم إذا زكاه الشعب ولكل مواطن حق عرض أفكاره والتعبير عن آرائه بصراحة وفى حدود ما يحافظ على الأمن العام ليستفيد الوطن كله من الثمرات

المشتركة ومن طاقات جميع أبنائه كون مشكلات الأمة العربية والإسلامية فى طول الأرض وعرضها أصبحت كثيرة ومعقدة بحيث يعجز عن القيام بحلها ومعالجتها حزب واحد ويستحيل على حكومة مشكلة من لون واحد التكفل بانشغالات المواطنين كلهم لأنها فاقدة لأهم شرط فى معادلة الحكم الراشد لاوهو المشروعية أو الرضائية لأن اللون السياسى الواحد يستحيل أن يعكس الأطياف السياسية وليس سهلا أن يعبر عن إرادة الشعب كما يستحيل كذلك أن ينتزع من الشعب شرعيته كاملة ودعك من خدعة ٩٩,٩٩ ٪ وأخيراً ركن الحريات للجميع فنحن من دعاة تأمين الحريات حتى لكافرين بعد أن يسمع الناس كلمة الحق ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء أن يؤمن فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ .

فالإكراه على الدين مرفوض بنص القرآن ومن باب أولى فالإكراه على الحكم الفردى مردود بسبب فقدانه الشرعية الشعبية التى يمكن أن تعبر عنها فئة واحدة من الشعب تمثل الرئيس وحاشيته لذلك كنا ومازلنا وسنظل نحرص على تأمين الحريات لكل كائن حى يحترم مشاعر الآخرين ولا يتجاوز المربع الذى تحدده له قدرته على التمثيل الحقيقى لقوته الشعبية بالاقتراع الحر فى إطار حرياته فمن قناعاته الخاصة السياسية أو الثقافية أو الأيديولوجية ثم يشترك بعد ذلك مع جميع المواطنين فى الدائرة الواسعة للحريات العامة من أوسع أبوابها بما يحقق مبدأ "رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب" ليلتقى الجميع فى هوامش الحريات المشتركة ويكون التنافس على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان .

هذه باختصار شديد رؤيتنا الاستراتيجية لحركة إعادة البناء السياسى ضمن مدرسة المشاركة والتى هى وسط بين الرافضين والنافذين أو المطالبين والمغالين وهى تشبه نظرية إمامة المفضول مع وجود الفاضل .

●● حركة مجتمع السلم دخلت فى تحالف مع الحكومة وبعض الأحزاب الأخرى فيما يعرف بـ "التحالف الرئاسى" ولا نجد مثل هذا التعاون مع الاتجاهات الإسلامية الموجودة على الساحة ؟..

- قل لى كيف يمكن لنا أن نتعامل مع من لا يزال يعتقد أن المشاركة فى إدارة شئون الحكم هى مهادنة ومداهنة وأن بعض التيارات الإسلامية تمردت على "ثقافة المحنة" فهى لا ترى نفسها إلا فى المعارضة أو فى السجون أو المعتقلات بانتظار أن تتهيأ لها الظروف لاستخلاص الحكم جملة من الطواغيت بحد السيف عنوة وفى الوقت المناسب أكثر من ٨٠ عاما ولا توجد حتى الآن مؤشرات على اقتراب موعده وما زالت تلعب بعض الأنظمة مع المعارضة الإسلامية لعبة القط والفار وإننا نعتقد أن منهج "خذه كله أو دعه كله" لم يعد مناسبا مع وتيرة العصر. فالبشرية أصبحت تؤمن بمبدأ "البيع بالتقسيط" فلماذا لا نقبل نحن بأخذ حقنا على أقساط ؟.. فما لا يدرك كله لا يترك جله والإسلام أمرنا بالتقوى بقدر المستطاع كما علمنا التدرج والمرحلية وإذا كنت قادرا على أن آخذ حقى وحق الأمة بالأقساط المريحة فإننى أقبل جدولة "مستحقاتها" على مدى خمسين عاما بشرط يلتزم جميع الأطراف .

●● إذا سمحت لى فضيلة الشيخ : يتهمكم خصومكم بأن دخولكم فى مشاركة مع السلطة هى عملية استدراج للوقيعة بكم فى نهاية المطاف فكيف توضحون لنا هذا ؟..

- أود أن أشير إلى أن التحالف الرئاسى بما فيه من نقائص فهو محاولة لإيقاد شمعة فى رحم ظلام لم يعد دامسا كما كان من قبل مرحلة الانفتاح السياسى، والحمد لله إن الجزائر قد خرجت من دوامة الإرهاب بفضل تضافر جهود الجميع وأعتقد أن الوقوف على قارعة الطريق وكيل الشتائم والسباب لنظام الحكم القائم لا يغير من الواقع شيئاً. فالأنظمة لا تكترث بمن يسبها مادامت بيدها السلطة والثروة لكنها تتأثر إذا أحست أن هناك من يقبل بالقشور فى مرحلة أولى لأن فى "قشور السلطة" أسرارها.

والتغيير الحقيقى يتم عن طريق الإمساك بأهم هذه الأسرار وما يضرنى أنا إذا كان واجب إقامة العدل "وهو لب الصراع" لا يتم إلا بالمرور على لا واجب، آخر اضطرارى وهو الرضا بالقشور والتدرج إلى كشف ما تحت القشور. ألم تعلم أن من قواعد فقهنا أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ؟ وهذا ليس من قبيل الانتهازية أو من نصائح ميكافيلى "الغاية تبرر الوسيلة" ليس هذا منهجنا وإنما نحن نمارس خطة محكمة من فقه ﴿ اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم ﴾ فوجودنا فى الحكومة كجزء من مشروع تنفيذ استراتيجية المشاركة والتى شرعنا فيها من عام ١٩٩٤ ما منعنا عن صلاة ولا زكاة ولا حج بالعكس أعطانا فرصة إضافية للأمر بالمعروف فى أوساط رسمية وبشكل رسمى ومن موقع رسمى وفى لقاءات رسمية .

●● فضيلة الشيخ نفهم من شرحكم أن لكم فهما خاصا للمعارضة، أن وجودكم فى السلطة لا يتعارض مع نقد السلطة من داخلها فهل هذا ما تمارسونه حقا ؟..

- نحن لا نفهم المعارضة بأنها الوقوف على الضد ولا نفهم المشاركة بأنها "الذوبان" فى الآخر وإنما المعارضة عندنا هى الوقوف ضد الفساد والطغيان والمشاركة عندنا تتميم لمكارم الأخلاق ويخطئ من يرى أن السلطة كلها "عورات" ومساوئ كما يخطئ من يظن أن الخير حكر على الجماعات الإسلامية فالجميع يعرفون أن الخمر شر لا خير فيه ومع ذلك يخبر القرآن بأن فيها منافع للناس .

فهل الأنظمة العربية مع ما فيها من فساد وشر هى أسوأ من الخمر. حتى لو كان كذلك ألسنا فى حكم المضطر والضرورة تقدر بقدرها ومن كان فى حكم المضطر جاز له ما لا يجوز لغيره أيهما أشد تحريما الخمر أم السلطة وهل هناك حكم أشد قسوة على السلطة من هذا الحكم وهل وضعنا فى العالم الإسلامى كله ليس وضعا اضطراريا يجعل تعاملنا مع واقعنا بحاجة إلى فقه موازنات .

●● معظم أتباع حركة السلم "حمس" من الشباب فما هى أهم الأطر التى تتخذها الحركة لإعداد هؤلاء الشباب الإعداد الجيد الذى يجعلهم يفيدون الحركة بطاقاتهم ولا يحيدون عن المنهج الذى رسمه الراحل الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله ؟..

- إن من أعظم نضالات الشيخ نحناح رحمة الله عليه أنه وضع أبناءه على طريق الوسطية والاعتدال وقد نجح فى تحقيق هذا

المسعى نجاحا باهرا حتى أننى أذكر أنه لما زارنا المستشار سالم البهنساوى وحاضرنا حول مساوئ التطرف والتكفير كان بعض الشباب يتهامسون فيما بينهم قائلين نحن لا نكفر ظاهر الكافر حتى يعلن عن كفره خوفا من الوقوع فيما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامه بن زيد. هذه المزحة التى تداولها الإخوان في جو المحاضرة تعكس واقعا تربويا عميقا جعل شباب حركة مجتمع السلم ينظرون إلى المجتمع على أنه ضحية أوضاع غير طبيعية وأنه بحاجة إلى جهد مضاعف ينتشله من أزمته المعقدة بدلا من الحكم عليه بالكفر أو الفسق أو الظلم والدعوة إلى الخروج عليه وإسقاطه بحد السيف وأن أنظمتنا مريضة وبحاجة إلى أطباء وليس إلى بياطرة ولا إلى جزارين فالطبيب لا يكره المريض ولكنه يكره المرض والذى هو عدو للمريض والطبيب معا. هذا الاعتقاد سهل علينا مهمتنا كثيرا لا سيما أننا جميعا متفقون على أن الطرق الموصلة هى التربية من الفرد إلى أستاذية العالم وأن هذه الطرق طويلة وشاقة ولكنها الطرق الوحيدة المضمونة العواقب لأجل ذلك كان إطارنا الوحيد هو التربية بمعناها الواسع ضمن خصائصها الأربع الربانية- الشمولية - الواقعية - التوازن .

●● فضيلة الشيخ هل لمشاركتكم هذه مميزات أو إضافات دالة على جدوى المشاركة ؟

- لا نتحدث عن مساهمتنا الإيجابية فى الجهاز التنفيذى ونترك ذلك لحكم الشعب ولكننا نتحدث عما أدخلناه من تقاليد جديدة ساهمت فى أخلقة الحياة السياسية وقد وضعنا مناهج تربوية أتت بعض ثمارها وليس أدل على ذلك أننا وفرنا على الدولة أكثر من ربع مليون مدخنة من السيدات فقط بفضل برامج التربية وعندما خضنا التجربة البرلمانية قمنا بإعداد برامج للتربية البرلمانية والسياسية لاستكمال بناء الشخصية المتوازنة المكيفة إيجابا مع المستجدات ووضعنا ذلك فى باب ما يسمى بالتربية التكميلية والتربية النقابية والتربية الاجتماعية والتربية البرلمانية ضمن إطار الوسطية والاعتدال .

●● فضيلتكم فى إطار هذه المشاركة ما هى الاستراتيجية التى تنتهجها الحركة فى التعامل مع النظام فى القضايا الشائكة مثل قضايا الإصلاح التطبيع مع إسرائيل الانضمام إلى السوق الأوربية - قضية الصحراء - وقضايا تطوير المناهج التعليمية ؟..

- أولاً لا يوجد فى قاموسنا السياسى قضايا شائكة وأخرى غير شائكة فالقضايا عندنا قسمان :

١- قضايا ذات بعد تكنولوجى تدخل فى دائرة المصالح المرسلة

٢- وهناك قضايا ذات بعد أيدولوجى تدخل فى دائرة التدافع

القسم الأول نكتفى فيه بتقديم الإضافات بما يتناسب مع خصوصياتنا ويحفظ ثوابتنا ومقوماتنا ونعمل على التحكم فيها كمنجزات بشرية لها إيجابيتها وسلبياتها وهى أدوات يمكن التحكم فيها وتوجيهها إلى ما ينفع الناس كالحاسوب والانترنت والفضائيات والسلع الاستهلاكية وسائر ما جاءت به التقنيات الحديثة وليست لنا أى مشكلة مع التكنولوجيا فنحن أمة علم وحضارة. أما القسم الثانى المتعلق بالأيديولوجيات والأفكار

فليست لنا معها استراتيجية واحدة وإنما نتعامل معها كما يتعامل الطبيب مع المرضى فلكل مريض تشخيص خاص به وبعد التشخيص وصفة علاج وأدوية خاصة وعمليات جراحية إذا اقتضى الأمر ذلك أو عزل المريض تماما كوقاية للآخرين فيما يعرف بالحجر الصحي حتى لا تنتقل العدوى إلى الغير إذا كان المرض معديا والحمد لله أن هذه المنهجية المرنة المتفتحة على روح العصر جعلت مواقفنا مرنة فليس هناك رفض مطلق لأى شئ فنحن نفرق بين اليهودي والاسرائيلي فاليهودي ينطبق عليه قوله تعالى ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ بينما الإسرائيلى نتعامل معه بالسياق الموالي لهذه الآية لأنه ساهم فى قتالنا وإخراجنا من أرضنا والفرق بين الأمرين شاسع وواضح فالتطبيع مع إسرائيل خط أحمر أما الانضمام إلى السوق الأوربية المشتركة أو إلى منظمة التجار العالمية فالحديث ليس على مبدأ الانضمام فلسنا نخاف الشراكة والتعاون المتوازن مع موقع السيادة وإنما إصرارنا على ضبط ما هو من المحاذير على لائحة الخصوصيات فإن ندخل نعم، ولكن خصوصياتنا يجب أن تحترم وسوف ندافع عنها لتأمينها سلميا أما قضايا الإصلاح فإن حركتنا تأخذ بكل برامج الإصلاح من منظور إسلامي يتسق فى جميع مراحله والشريعة الإسلامية فنحن لا نقر أى إصلاح يخالف مبادئ الشرع والذى جاء لإصلاح البشرية جمعاء، أما الصحراء الغربية فمستقبلها بين أيدى الأمم المتحدة واتفاقية "هوستن" ونحن لا نتدخل فى الشئون الداخلية للشعوب والدول كما لا نقبل أحد أن يسمح لنفسه بالتدخل فى شؤوننا وقس على ذلك باقى الملفات ذات الطابع الأيديولوجى .

●● اقترحت الحكومة فى الأونة الأخيرة تعديل لقانون الأسرة يحتوى على مخالفات صارخة للشريعة الإسلامية فما هو موقف الحركة من هذا القانون وما هى أهم المواقف التى تتخذها حركة مجتمع السلم فى هذا المجال وإذا تعارض موقف الحكومة مع موقفكم فماذا يكون مصير التحالف ومدى قوته واستمراره ؟..

- قانون الأسرة قضية أيديولوجية بحتة وهو آخر وثيقة شاهدة على إسلامية المنظومة القانونية فى البلاد العربية جميعا ونحن لا نعارض قانون ١٩٨٤ بعد عشرين سنة مرت على تنفيذه لاعتقادنا أن المجتمع قد تطور وحصلت طفرة تركت تغيرات كبيرة هى فى حاجة إلى أن يتداركها فقهاء القانون والشريعة لتحقيق التوازن المطلوب فى الأسرة والمجتمع فنحن مع التعديل المواكب للتطورات ولكننا ضد علمنة منظومتنا القانونية والتشريعية فالمشروع المعدل المطروح للنقاش بصيغته الحالية فى دعوة للعصيان الأسرى تشبه دعوات بعض المتطرفين إلى العصيان المدنى وإذا كان العصيان المدنى يستهدف إسقاط نظام الحكم بوسائل غير دموية ولكنها رفض الامتثال لقوانين الدولة وإضراب عن العمل يظل مفتوحا إلى غاية سقوط نظام الحكم فإن الصيغة المطروحة حاليا حول قانون الأسرة المعدل تشبه هذا العصيان المدنى تماما لذلك إذا كان موقفنا من التعديل الذى صدقت عليه

الحكومة مع تحفظ بعض الوزارات ولحزب جبهة التحرير الوطنى موقفا فيه بعض القساوة على المشروع كله لاعتقادنا أن الواقفين وراء هذا التعديل يمهدون لمآرب أخرى عبروا عنها مرة "بالإلغاء" ومرة قالوا أنها بداية حملة الهدف منها تجفيف منابع الأصولية لاعتقادهم أن الأسرة الشرقية رمز من رموز المقاومة الإسلامية ولذلك فحربهم على "المحافظين" كما يسمونهم كانت شرسة وعزمهم على تفكيك الأسرة وتشريدها اتجه هذه المرة إلى وضع استراتيجية مواجهة شاملة أدت بمشروع تعديل قانون الأسرة بعد أن قتلت محاولاتهم الإستئصالية لخلع رئيس الجمهورية المتهم عندهم بالتواطؤ مع المحافظين غداة الانتخابات الرئاسية فإن الفلسفة التى قام عليها التعديل المقترح هى نزع العصمة من يد الرجل ووضعها فى يد المرأة ومنع التعدد إلا بإذن القاضى وحق الطلاق والخلع بيد المرأة وكأن القانون قانون المرأة وليس قانون الأسرة المكونة من رجل وامرأة ونسيج اجتماعى قد يكون عابرا للقارات إذا تزوج المسلم نصرانية مثلا والخلاصة أن المرأة والقاضى بموجب هذا القانون قد أصبحا بموجب هذا المشروع هما أولياء أمورنا وهذا ما سوف يؤدى إلى ميلاد مجتمع العوانس والعازبين وتصير الجزائر حقل تجارب لتمرير القوانين المشبوهة ونقول بصوت عالٍ لا لهذا المشروع العلمانى حماية للأسرة ودفاعا عن المجتمع وضمانا لتماسك الدولة لأننا فى الشرع الإسلامى لا نضمن بقاؤنا فى إطار خصوصيتنا الاجتماعية إلا فى ظل أسرة متماسكة تتوازن مصالحها بتلاحم أرحامها وتتكامل جهود أفرادها بالسكينة والمودة والرحمة ومواقفنا هذه مواقف مبدئية فنحن مع الأسرة ولكن فى دائرة الشرعية الإسلامية والضوابط الأخلاقية خصوصيات الأمة الاجتماعية ونحن نعتقد أننا بهذا الفهم وهذه المواقف نساهم فى دعم التحالف الرئاسى والذى ينص أحد بنوده على أن المتحالفين يتعاونون على حماية الثوابت الوطنية وإذا لم تكن الأسرة إحدى هذه الثوابت فما هى الثوابت إذن .

●● بعض قادة الأحزاب الإسلامية فى الجزائر يلقون باللوم عليكم لأنكم دعمتم هذه الحكومة فى الانتخابات السابقة وها هى الآن تتقدم بتعديل لقانون الأسرة بالمخالفة للشريعة الإسلامية ؟..

– نحن لم ندعم الحكومة فالحكومات زائلة ومتغيرة وإنما تحالفنا مع السيد رئيس الجمهورية ومع الأحزاب الوطنية والديمقراطية من أجل استمرار الدولة بعد دوامة كادت أن تعصف بوجودنا كأمة وككيان حضارى له امتداده الجغرافى والتاريخى وله مكوناته الثقافية والحضارية تحالفنا مع دعاة الاستقرار والمصالحة الوطنية لاعتقادنا بأن السيد عبد العزيز بوتفليقة رجل هذه المرحلة خاصة أن برنامجه الانتخابى اندرج ضمن مفاصل الاستمرارية القائمة على الوئام المدنى المتجهة للمصالحة الوطنية والتى هى حلم الجميع ونحن نعمل لتحقيق هذا الحلم الذى مات الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله وفى نفسه شئ منه تحالفنا ونحن مدركون أن رياح العولمة أقوى من كثير من أشجارنا العارية من سياجات الحماية الذاتية بالإسلام والوطنية والديمقراطية والحريات الأمر الذى جعل العولمة تفرض علينا

منطق مشروع الشرق الأوسط الكبير وغيرها من المشاريع والأمثلة أكثر من أن تحصى تحالفنا والعالم تخيم عليه أحداث الحادى عشر من سبتمبر والتى اتخذت ذريعة لذلك دول وإسقاط أنظمة وتشريد شعوب وتفكيك مجتمعات وتصنيف منظمات وتصفية رءوس وتقسيم العالم إلى محورين محور الشر والذى هو فى النهاية محور جنوب جنوب ومن وراءه كل العالم الثالث ومحور العدالة المطلقة الذى لن يكون إلا المجموعة المالكة لحق الفيتو والتحالف قام على مبادئ وأهداف وصيغ واضحة ومدونة وهو بهذا المعنى لا يعنى الذوبان فى الآخر فالذمة السياسية لكل حزب مستقلة والقرار فى النهاية "إن لم يحصل حوله اتفاق معين" يصبح من حق كل طرف التعبير عن موقفه فى إطار القاعدة الذهبية نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه ومشروع قانون الأسرة والذى تباينت حوله المواقف ما زال مشروع لم يقل فيه القاضى الأول للبلاد كلمته ويوم ينعقد مجلس الوزراء ويتناول فى جدول أعماله هذا المشروع وينطبق بقراره يكون لكل حدث حديث .

●● موقفكم من قانون الأسرة وأنتم طرف فى التحالف أثار زوابع كثيرة خاصة من العلمانيين الذين ينادون بإلغاء قانون الأسرة وتعويضه بقانون مدنى ؟..

- هذا صحيح ولكن قلت لك أن المسائل الأيدلوجية لها خطوط حمراء بالنسبة لنا ولقد عرفتم دورنا ومواقفنا حول مشروع قانون الأسرة ونحن فى التحالف أعلنا عن مواقفنا بوضوح وإخواننا المتحالفون معنا يعرفون ذلك ويتفهمون ما نفعل ويسعدنى أن أسمع بوضوح رأى ومواقف الذين يقفون خارج التحالف ولعلى أقول أن بعض الأحزاب بدل أن يعارضوا النظام من مواقعهم كأحزاب معارضة يعارضون حركتنا ويتربصون بها الدوائر وأنا أنصحهم بالتعاون على البر والتقوى بدل التناجى بالإثم والعدوان وطريق النضال طويل وشاق ويحتاج إلى استراتيجيات دائمة وليس اللجوء الظرفى إلى التكتكات الظرفية والربط بين الدائم والمؤقت هدفه إحراج الأطراف المتحالفة والدفع بها إلى واحدة من اثنين :

١- إما الذوبان السياسى بحيث يئول التحالف إلى حزب جديد برأس واحد ولسان واحد وإما الطلاق بسبب قانون الأسرة الذى جعل الطلاق والتطليق والخلع بيد المرأة والقاضى وهما موقفان مختلفان تماما فلسنا مستعدين للذوبان وسوف ندافع عن استقلالية قرارنا ونلتزم أخلاقيا ونضاليا بكل ما تم الاتفاق بشأنه وتم التوقيع عليه رسميا بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٦ فالعقد شريعة المتعاقدين ولسنا من المبيتين نية تفجير التحالف من داخله بسبب قانون الأسرة أو لسبب آخر لأن التحالف إنجاز استراتيجى للجزائر كلها

لاعتقادنا أنه سوف نخضع لفحص دقيق خلال التجربة مع الشعب وفى مؤسسات الدولة والحكم فى النهاية للشعب المسلم الرافض للتغريب والعلمنة .

●● التجربة الجزائرية فريدة وأن نجاحها قد يغرى بعض الحكومات فى العالم الإسلامى بالسير فى هذا الاتجاه لذا فإنه يقع عليكم عبء كبير لإنجاح هذا النموذج فماذا قدمتم ؟..

- حقا العبء ثقيل وكل تجربة رائدة بحاجة إلى تضحيات جسام وتجربة حركة مجتمع السلم "حمس" فى المشاركة لاقت معارضة كل التيارات عند بدايتها سنة ١٩٩٤ لأنها كانت تجربة محفوفة بكثير من المخاطر فالإسلاميون تصدوا لها من البداية لاعتقادهم أن ما فعله سيدنا يوسف عليه السلام فى إدارة خزائن الأرض مع العزيز محكوم بضوابط تاريخية غير قابلة لاستنساخ ولو فى خطوطها العريضة والعلمانيون تصدوا لها خوفا من أن يكتشف العالم كله إن مستويات فهم الإسلام ليست واحدة فى أى قطر يفتح شهية المعارضين لينخرطوا فى التجربة فى أقطارهم فيرتدوا قفازات الحرير ويخلعوا مقامع الحديد .. هذا الذى حدث فى البداية ولكن بعد عشر سنوات عاد بعضهم إلى حديث الوسطية والاعتدال وعاد الآخر إلى طلب الانضمام إلى التحالف والقبول بمبدأ المشاركة إذن نحن مطمئنون أن مسارنا صحيح وإن دعوتنا إلى الحوار والديمقراطية وأن والمشاركة السياسية قائمة على مبدأ قرآنى صميم وهو تدافع الزبد بما ينفع الناس والذين عاشوا طوال حياتهم فى الزبد يصعب عليهم التعرف إلى فضائل ما ينفع الناس لأننا لم نعطهم فرصة كافية ليتعرفوا على جمال وكمال ما يمكث فى الأرض. كنا دائما نواجه موجات الداعين إلى الإنبات فلا ظهرا أبقينا ولا أرضا قطعنا واليوم حان الوقت لنصغى إلى فقه الواقع بأذن واعية ونفتح العيون مبصرة على فقه الشرع ونمد جسرا متينا بين هذا وذاك والأمر بحاجة إلى تكييفات وموازنات وتقديرات شرعية وواقعية تجعل كل شئ خاضعا منطق الأولويات كل قطر ضمن محددات قطرية خاصة لها صلة بالتضاريس السياسية الدولية بين ذاتية التجربة وموضوعية المحيط الذى تتحرك فيه مستويات متباينة من الأفعال وردود الأفعال تبدأ متشنجة ثم تنمو باتجاه العقل لنصنع فى النهاية لوحة للمشاركة يتضامن شركاؤها ويتفقون على القواسم المشتركة فى حدها الأدنى فإذا تقارب فقه الواقع مع فقه الشرع صار لكليهما وجهة نظر مقبولة ثم نجد كليهما يتكامل فى نهاية المطاف ونحن نستشعر مثلما قلتم ثقل الأمانة الملقاة على كواهلنا ولكننا مطمئنون إلى أن كل المعطيات تؤكد أن البشرية كلها بلغت مستوى من النضج صار يؤهلها للحكم لنا أو علينا ضمن الفرص المتاحة لنا. تلك الفرص

محفوظ النحناح

التي أهدرها غيرنا وحاولت حركة مجتمع السلم بالجزائر أن تستثمر منها ما هو متاح ومباح لصناعة نموذج جديد ربما يكون مادة خاماً تصلح للتعاطى مع مكوناتها فى سبيل التأسيس لمدرسة المشاركة فى منظور متوسط ضمن دائرة الوسطية والاعتدال.

أبو جرة سلطانى فى سطور:

● هو أبو جرة بن عبد الله سلطانى .. ولد بولاية تبسه بالشرق الجزائرى فى ١٩٥٤ عام الثورة الجزائرية تلقى بها تعليمه الابتدائى والمتوسط ثم انتقل إلى العاصمة الثقافية فى قسنطينة ليستكمل بها تعليمه الجامعى والعالى واحتك أثناء هذه الفترة بالتيارات الثقافية واقترب من بؤر التوتر الأيدلوجية والسياسية داخل الجامعة وخارجها وقد حصل على ماجستير فى الأدب العربى ودراسات عليا فى الدعوة الإسلامية ودراسات عليا فى الإعلام كما يعد رسالة دكتوراه حول أدب الصحوة الإسلامية ورسالة دكتواره ثانية فى الاقتصاد وحول سوق العمل عمل أستاذا بجامعة "قسنطينة" ١٩٨٠-١٩٩٤ وأستاذا مساعدا فى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ١٩٨٤-١٩٩٠ يعتبر الشيخ أبو جرة سلطانى من رجالات الحركة الإسلامية فى الجزائر فى نهاية الستينات حيث خطب أول خطبة سنة ١٩٧٠ ثم صار إماما متطوعا وداعية متجولا منذ عام ١٩٧٤ وقد كان له حضور متميز فى الشرق الجزائرى وقد عرفته المنابر إماماً وخطيباً مفوها صداعا بالحق مما جلب عليه العداوت والمضايقات الأمنية وقد التقى بالشيخ محفوظ نحناح ١٩٨٢ وتوطدت العلاقة بينهما وحدث نوع من تناغم الأفكار بينهما وقد تصدر الإفتاء للطلبة والطالبات من ١٩٧٨- ١٩٩٤ وكاد يدفع حياته ثمنا لمواقفه المعتدلة حيث نجا من حادث اغتيال سنة ١٩٩٤ راح ضحيته مرافقه بينما استقرت فى بطنه ثلاث رصاصات وبعد أن من الله عليه بالعافية وخرج من المستشفى استأنف دعوته بإصرار رغم نصائح إخوانه وعاود الكتابة للصحف والخطابة وحتى الآن قد شغل عدة مناصب منها

● رئيس تحرير مجلة التضامن
● أستاذ جامعه ١٩٨٠- ١٩٩٦
● كاتب دولة ثم نائب بالبرلمان ١٩٩٦- ١٩٩٨
● وزير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ١٩٩٦ ٢٠٠٠
● وزير العمل والحماية الاجتماعية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١

● وفى عام ٢٠٠٢ أعيد انتخابه نائبا لرئيس البرلمان وقد أثبت كفاءة عالية وانضباطا شديدا فى تسيير الوزارات الثلاث شهد له بذلك الخصوم قبل الأصدقاء ثم انتخابه رئيسا لحركة مجتمع السلم "حمس" خلفا لفضيلة الشيخ محفوظ نحناح " رحمه الله ٢٠٠٣ وهو متزوج وأب لخمسة أطفال ؟.

محمد الخطيب - الجزائر

الأصولية المسيحية فى أمريكا والرئيس الذى استدعاه الله

عرض وقراءة : إيمان القدوسى

الكتاب الذى أصدرته مكتبة الشروق الدولية للمهندس عادل المعلم يقدم إضافة مهمة فى فهم ما يمكن أن نطلق عليه الجانب المسكوت عنه فى أمريكا وهو أهمية الدين ودوره فى حياة الأمريكيين الفردية والجماعية .

وكما هو معلوم فإن جدل العلاقة بين الدينى والدنيوى فى عالم الإسلام ظهر للوجود مع مجئ التيارات العلمانية بعد سقوط الخلافة والتى صورت لنا أن الدين فى العالم الغربى هو علاقة فردية بين الخالق والمخلوق وأنه لا حضور للدين فى المجالات العامة الاجتماعية والسياسية ، وصدقنا الأكذوبة هنا فى العالم العربى والإسلامى ، ولكن نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى كشف عن الوجه المخفى فى العلاقة بين الدين والدولة والمجتمع والعالم فى المجتمعات الغربية وخاصة أمريكا ، سمعنا عن ظهور التيارات الأصولية فى أمريكا وأشارت المعلومات عن البعد الدينى فى تشكيل السياسة منذ الرئيس ريجان ولكن الإدارة الأمريكية التى تحكم أمريكا اليوم وتحاول فرض منطقها على العالم باعتبار أن ما تقوم به هو مهمة إلهية لحماية الحضارة المسيحية البيضاء جعل محاولة فهم الدين والدولة فى أمريكا أمراً مشروعاً ومثيراً فى نفس الوقت .

الكتاب الذى بين أيدينا يقدم للقارئ إطلالة على دور الدين فى السياسة والمجتمع الأمريكى عبر مقالتين مترجمتين عن الألمانية والإنجليزية ثم ترجمة لمقتطفات من مذكرات بوش الرئيس الأمريكى الحالى قبل انتخابه عام ٢٠٠٠ بعنوان "مهمة للأداء" وفى الجزء الثانى منه يقدم تطور الأصولية المسيحية فى أمريكا منذ هجرات الأمريكان الأولى وحتى اليوم ويورد فى النهاية ملاحق مهمة عن الصورة الدينية فى أمريكا مثل الكنائس وتعدادها واتجاهاتها ومؤشرات التدين فى أمريكا ، ويعد الكتاب مدخلا كافيا لإلقاء الضوء على هذا الجانب المخفى فى فهم أمريكا.

حروب الرحمة :

بمهاجمة بغداد يسعى الرئيس الأمريكى لتلبية أمر إلهى ، فى الولايات المتحدة شديدة التدين لم يكن هناك مثل هذا الربط العميق بين المصالح القومية والأصولية ، يطالب المتعصبون المسيحيون بحرب صليبية ضد الإسلام ، واشنطن مدينة تخشى الله ، أحد الطقوس الرئيسية فى البيت الأبيض أى والله وليس فى أى مكان آخر هو أن يبدأ الاجتماع بالصلاة ، يطلب الرئيس من أحد وزراء مجلسه أن يقول بعض الكلمات التأملية بينما يخفض كل من فى الغرفة رءوسهم ويطبقون عيونهم ويطوقون أيديهم معا ويقوم رامسفيلد بالتوسل إلى الله .

هكذا تصف مجلة دير شبيجل الألمانية الوضع فى البيت الأبيض ، أمريكا تريد أن تقدم نفسها للإنسانية بوصفها اليوتوبيا الحقيقية والمبشرة بأورشليم عبر الحرب فهناك علاقة بين التمسك بالدين والتوسع الامبراطورى فى التاريخ الأمريكى ، ويعتقد بوش أن ميلاده الثانى بترك المعاصى والدخول كإنجيلى إلى عالم المسيحية هو الذى أوصله إلى المكتب البيضاوى ويقول "هناك سبب واحد فقط لوجودى فى المكتب البيضاوى وليس فى البار ، لقد عرفت طريق الإيمان ، لقد وجدت الله".

ويعد جراهام بيل أحد مؤسسى التيار الأصولى الجديد فى أمريكا أستاذا لبوش فهو الذى ساعده على التخلى عن الخمر والولادة من جديد والتى دفعته لخوض الانتخابات الرئاسية التى تمهد له تحقيق ما يراه مهمة إلهية تجدد روح أمريكا ، وتشير الإحصائيات أن أمريكا هى أكثر تدينا من أوروبا ، ويذكر معهد جالوب "إن هناك تطلعا عميقاً للدعم الروحى" والغريب أن الكنائس ذات النزعة المحافظة الأصولية فى أمريكا هى التى تنمو ويزداد أتباعها بينما الكنائس الليبرالية تذوى وتذبل ، هناك حضور عارم للتوراة واستلهام تقاليد العنف ضد المخالفين والأعداء ، واستخدام بوش للتعبيرات مثل محور الشر والخير أو الحملة الصليبية على العالم الإسلامى فهو يستخدم نفس اللغة التى يؤمن بها التيار الأصولى فى أمريكا وهو قاعدة تأييده الرئيسية ، والتحالف بين الأصوليين فى أمريكا والكيان الصهيونى منبعه الاعتقاد المشترك فى ما تقوله التوراة ، وشن الحرب وفق هذا التيار الأصولى هى تعبير عن الرحمة المسيحية .

يقول الكاتب البريطانى ج . ك شيسترتون عن أمريكا إنها أمة بروح كنيسة وأن كل رئيس أمريكى يبدو فى وقت من الأوقات كراعى للكنيسة متنمر على منبرها ، وفى كتاب بوش "مهمة للأداء" يقول "لم أكن أستطيع أن أصبح حاكماً مالم أؤمن بخطة إلهية تنسخ كل الخطط البشرية" ، ويشرح الرئيس الأمريكى كيف استعد للانتخابات الرئاسية الأمريكية بدوافع دينية تقوده لمهمة إلهية ، وأن هذه الدوافع استلهمها من تحوله الدينى ومن تعلمه من التوراة والمزامير ومن هداية الوعاظ والمبشرين ودعمهم له ، ويصف

كيف قام بالخدمة فى الكنيسة المشيخية وكيف بشر والتحق وتفاعل بالمجموعات المسيحية المنظمة ، وشرح كيف كانت مشاعره الدينية وهو يزور (إسرائيل) هو وزوجته "لورا" ، وهو يرى القدس القديمة والمكان الذى ألقى فيه المسيح أشهر موعظة فى العالم ورسم فيها شخصية وسلوك المؤمن .

هذه الاعترافات تعكس إلى أى حد انخرط رئيس أكبر دولة فى العالم فى عوالم الأصولية الإنجيلية المتعصبة ضد الإسلام والمؤمنة بكل ماجاء فى التوراة ، بينما رؤساء الدول فى عالمنا العربى والإسلامى تقوم شرعيتهم على نبذ الدين ومقاومة المتدينين وحصارهم .

الأصولية اليهودية :

فى الجزء الثانى من الكتاب تتضح لعلاقة الوثيقة بين الأصولية اليهودية الحاكمة فى الكيان الصهيونى وتلك الإنجيلية الحاكمة فى الولايات المتحدة الأمريكية فمنذ ظهور البروتساتنتية أعيدت الصدارة للتوراة وعقائد شعب الله المختار وجبل صهيون وأرض الميعاد وعودة المسيح لتأسيس مملكة الله على الأرض ليحكم العالم من أورشليم بعد المعركة الفاصلة هرمجدون ، أصبح لبنى إسرائيل أهمية جديدة لدى البروتساتنت وأصبحت عودتهم لأرض الميعاد أداة لعودة المسيح وقيام مملكته على الأرض ، ونظر الشعب الأمريكى لنفسه باعتباره شعب الله المهاجر لأرض الميعاد الجديدة وهى أمريكا ونظر الأصوليون اليهود والإنجليون إلى حرب ٦٧ باعتبارها معجزة إلهية ولم يعد هناك كاتب أمريكى لا يتحدث عن الجذور اليهودية للمسيحية بل واعتبار التوراة هى أصل الإيمان ومصدره ، أصبح هناك دعم شبه كامل للكيان الصهيونى من قبل القاعدة الشعبية الأمريكية ، ومع قيام الكيان الصهيونى عام ١٩٤٨ نجد أنه كان تعبيرا حيا عن الأصولية اليهودية والتى تتمركز حول اليهود شعب الله المختار وأرض الميعاد وانتظار ظهور المسيح وقيام مملكة اليهود لتحكم العالم من القدس ، لم يختلف على هذه القضايا أحد من ساسة الكيان الصهيونى حتى الملحدين منهم ، فبن جوريون يقول "الكتاب المقدس هو صك ملكيتنا للأراضى المقدسة ويقول بعد حرب ١٩٥٦ حررنا سيناء ويعترف دارسو المجتمع اليهودى أن الأصولية اليهودية المسيانية المسيحية هى العائق الجوهرى أمام السلام لأنها تؤمن بأرض إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل ويمثل الطبيب السفاح باروخ جولدشتاين نموذجاً واضحاً للأصولية اليهودية المسيحية فهو قتل فى مذبحة بشعة ٢٩ من المسلمين وهم يصلون فى الحرم الإبراهيمى ، وكان يرفض علاج العرب المصابين من الجيش الصهيونى ، واعتبر لدى المتطرفين اليهود بطلا ورجلاً صالحاً لأنه فعل ذلك باسم الله ، وكذلك إيجال عامير قاتل رابين من نفس الطائفة التى ترى قتل أمثال رابين مهمة إلهية ، وفى استطلاعات للرأى أيد نصف الصهاينة ما قام به جولدشتاين ولكن بدون أن يطلقوا عليه مذبحة وإنما عملية الحرم الإبراهيمى ، هذه

الأصولية اليهودية ترى العرب حشرات يجب التخلص منها ، نمو الأصولية الإنجيلية فى أمريكا منذ العام ١٩٦٧ الذى اعتبر انتصار الكيان الصهيونى على العرب تحقيقاً حرفياً لنبوءات التوراة يمثل دعماً كاملاً للأصولية اليهودية المسيحية ، ولم يبق فى تقديرنا إلا أن يكون للعرب والمسلمين أصوليتهم لدفع الهجمة الأصولية اليهودية والمسيحية .

الأصولية المسيحية :

يعرض الكتاب تاريخا مفصلا لتحولات العلاقة بين الكنيسة والدولة فى المجتمعات الغربية مثل بريطانيا التى كانت كاثوليكية لكنها تحولت إلى البروتستانتية ،وظهور المذاهب البروتستانتية مثل الكالفينية واللوثرية فى مواجهة الكاثوليكية لكن الشئ المهم هنا هو الحضور الدينى فى حياة الساسة الغربيين الذين ساهموا فى منح وعد بلفور للصهاينة وعلى سبيل المثال فإن لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى الذى منح الوعد المشئوم للصهاينة قال : إنه ربما كان يعرف عن ملوك بنى إسرائيل أكثر مما يعرف عن ملوك

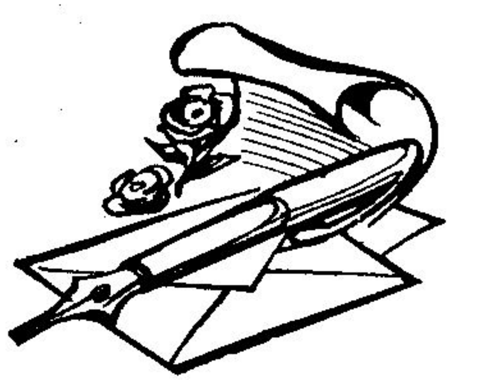

إنجلترا ، كانت هناك حالة شائعة فى بريطانيا تجعل من العهد القديم مرجعاً لايمكن إهماله ومن ثم النظر إلى القدس وإلى فلسطين باعتبارها أرضا مقدسة لا بد من نزعها من المحمديين الأتراك ، ويعرض الكتاب للحظة تعميد ملكة بريطانيا الحالية عام ١٩٥٣ ويصف كيف تم تنصيبها حيث تمت الاجراءات وفق الطريقة التى تم بها تعميد الملك سليمان وحسب ماصور العهد القديم ، لقد كان قداساً دينيا فى الكنيسة ولم يكن احتفالاً سياسيا وكان أبطاله الكهنة ورجال الدين حيث هم من مسحوا جسد الملكة بالزيت المقدس وهم من سلموها السيف وباركوه وهم من ألقوا الترانيم والمزامير وهم الذين ألبسوها خاتم الكرامة ، وكما يشير الكتاب الذى بين أيدينا فإن هناك شئ مسكوتاً عنه فى هذا الاحتفال وهو أن الغزو الانجليزى للأراضى التى أصبحت بريطانيا العظمى كان تعبيراً عن اختيار الأمة الانجليزية للقيام بدور فريد فى تاريخ العالم من قبل الرب ، وأن هذه الأمة هى التى ورثت مهمة إسرائيل القديمة ، وترى أمريكا نفسها اليوم بنفس الرؤية فهى مختارة من قبل الرب لتحقيق إرادته وهى وريثة إسرائيل القديمة .

ويشرح الكتاب كيف ظهرت أمريكا حين هاجر إليها الحجاج البيوريتان أى المتطهرين الذين خالفوا الكنيسة البريطانية البروتستانتية التى اضطهدتهم وأسسوا مستعمراتهم فى الشرق الأمريكى ، ثم ظهرت الإيفانجيلكيالية التى خاضت معركة الصراع مع الاحتلال البريطانى لأمريكا من منطلق

دينى ، ثم بدأ تأسيس أمريكا ومؤسساتها ودستورها ولكن الصورة الوحشية التى خبرها المؤسسون الأوائل لأمريكا والناتجة عن تدخل الدولة فى الشئون الدينية جعلتهم يقيمون فاصلاً أو حائطاً بين الدين والدولة ولكن القرن التاسع عشر شهد نموا كبيرا لتمدد الإيفانجيلكانية والتى أمدت الأصولية بروحها بعد ذلك ، ويلاحظ تمدد الاتجاهات الأصولية فى أوقات الحروب والأزمات حيث يعبر التدين عن نفسه فى نزعة وطنية ذات طابع يمينى متعصب حدث هذا فى القرن التاسع عشر ومع الدخول الأمريكى المتأخر للحرب الأولى ومع الاقتحام الأمريكى للحرب الثانية عام ١٩٤١ هذا الطابع اليمينى يمكن وصفه بأنه صليبى حيث يشعر الأمريكان أنهم مكلفون بمهمة الحفاظ على النقاء المسيحى للحضارة الغربية البيضاء ، وألف إيزنهاور كتاباً أسماه الحرب الصليبية بينما كان تشرشل يدعو لإنقاذ الحضارة المسيحية ، وفى عهد الرئيس ترومان الذى أعطى الأوامر بإلقاء القنابل على هيروشيما ونجازاكى تم تقوية العلاقات مع الكيان الصهيونى لدوافع توراتية عند الرئيس ترومان الذى قال إنه قورش الذى أعاد اليهود إلى فلسطين .

اللافت للنظر أن الأصولية المسيحية عادت من جديد فى أمريكا عام ١٩٦٧ حيث بدأت القاعدة الأصولية تتسع ويظهر رؤساء متحولون مثل بوش أى مولودون من جديد بعودتهم لتعاليم التوراة والإنجيل مثل كارتر الذى قال أمام الكنيست عام ١٩٧٩ م "إن سبعة رؤساء للجمهورية آمنوا بعلاقة أمريكا بإسرائيل لأننا نتقاسم معاً ميراث التوراة" ثم جاء ريجان الذى آمن بهرمجدون ونهاية العالم والمجئ الثانى للمسيح الذى يقف خلف الباب وسيكون مجيئه بأسرع مما نتصور ، لقد تعاظم بشكل واضح تأثير رجال الدين على السياسة الخارجية الأمريكية لدرجة أنهم كانوا يحضرون مجلس الأمن القومى الأمريكى ويمثل بوش استمرارا لهيمنة التيار الأصولى على السياسة الأمريكية باعتباره تعبيراً عن المزاج الأمريكى العام ، والكارثة أن هذا التيار الأصولى يؤمن بالكيان الصهيونى ويكن عداوة موغلة فى الوحشية للعرب والمسلمين .

الكتاب رغم أنه جمع من ترجمات مختلفة لكتب متعددة تبدو مفتقدة للتنسيق والترتيب وكأنها جمعت على عجل لكنه يمثل إضافة مهمة للمهتمين بموضوع العلاقة بين تطور الدين والدولة فى الغرب لأنه جمع بين دفتيه مادة كافية ومهمة قد توفر على الباحثين والقراء فى هذا المجال عناء البحث وجهد القراءة فى المراجع المتفرقة عن الموضوع .

إيمان القدوسى

د. حلمى القاعود

الشيوعيون والإسلام

خاص : المختار الإسلامى

يكاد الشيوعيون العرب، وفى مقدمتهم الشيوعيون المصريون، يختزلون النظرية الماركسية فى شئ واحد فقط هو الهجوم على الإسلام واستئصاله بأساليب خسيسة لا تمت إلى الواقع ولا الحقيقة بسبب.

بعد أن سقط الاتحاد السوفيتى فى أوائل التسعينيات وانهارت النظرية الماركسية، وأثبتت فشلها الذريع وإخفاقها المدوى؛ لم يجد الشيوعيون فى بلادنا العربية عملاً وطاردتهم البطالة، وانقطع عنهم المدد السوفيتى، ففكروا جيداً كيف يواجهون الوضع الجديد كى تكون لهم "وظيفة" ويكون لهم "عمل"، فوجدوا أن أفضل وسيلة تقضى على بطالتهم هى التقرب من السلطات المستبدة وخدمتها وتأييدها، والتعبير عن إرادتها وجبروتها، وهكذا اندفعوا من خلال ما سمى "الحرب على الإرهاب" ليكونوا خدماً مخلصين للاستبداد المحلى والاستعمار الصليبى /الصهيونى!

الوظيفة الجديدة للشيوعيين العرب، بما فيهم المصريون، هى التشهير بالإسلام، واتهامه بالإرهاب والتطرف والجمود والرجعية .. وقد نجح الشيوعيون فى الهيمنة على

التعليم والإعلام والثقافة، وراحوا ينفذون الإرادة الصليبية الصهيونية، فضلاً عن الإرادة الاستبدادية، بتبشيع صورة الإسلام، وتكفير المسلمين.. فيصفون الإسلام بالإظلام، ويصفون المسلمين بالمتأسلمين، مع حملة شرسة وضارية لكل مظاهر التعبير عن العقيدة والشريعة بدءاً من الحجاب حتى بناء المساجد، وتفريغ التعليم والإعلام والثقافة من كل مظهر إسلامي حقيقي، مع الإلحاح على ربط الإسلام بالدم والعنف والتخلف!

لقد سبق الشيوعيون العرب أمريكا في حملتها الإجرامية ضد الإسلام وقيمه ومفاهيمه. وبعد الحادي عشر من سبتمبر وأحداثه الدامية في نيويورك وواشنطن، تأمرك الشيوعيون العرب تماماً، صاروا صوت أمريكا في المنطقة، والناطقين باسمها حتى لو لم يعلنوا ذلك. لم تعد تشغلهم قضايا العمال والفلاحين والكادحين ولا يعنيهم أمر الإمبريالية وتجلياتها الإجرامية ضد الشعوب الضعيفة. صار الذي يعنيهم هو الحصول على أكبر كمية من "خبز السلطة" و "طعام السلطة" و " امتيازات السلطة"، وقد تطوعوا (غير مشكورين) بتسويغ احتلال أفغانستان والعراق ومحاولة إقناع الناس أن الهمجية الصليبية أكثر أماناً وسلاماً وديمقراطية للشعب الأفغاني البائس، والشعب العراقي التعيس، وأن النازية اليهودية تحارب "الإرهاب" الفلسطيني الذي يقوم به (الانتحاريون) لا الاستشهاديون الفلسطينيون، وأن قتل الأطفال والنساء والشيوخ وهدم البيوت وتجريف الأرض وإقامة الحائط العنصري في فلسطين هو دفاع عن النفس يقوم به اليهود الغزاة! الشيوعيون المتأمركون لا يعنيهم اليوم إلا أنفسهم، ويجدون في أنفسهم الجرأة على الإعلان عن مواقفهم الانتهازية دون أدنى خجل أو حياء، مثلما يجدون في أنفسهم الجرأة على الله والإسلام والنبي ﷺ هم يزعمون بعدئذ أنهم تقدميون ومستنيرون ومستقبليون، وغيرهم - أي المسلمين - رجعيون وظلاميون وماضويون؟

إن جرأة الشيوعيين المتأمركين على الإسلام وصلت حداً غير مقبول من التبجح والوقاحة، نقرأ مثلاً عنواناً في جريدة حكومية يقودها شيوعي متأمرك يقول: "الأذان ليس من شعائر الإسلام.. !! " فهل عرف هذا الشيوعي المتأمرك أنه بجرأته بالكذب على الناس والإسلام والقول إن الأذان ليس من شعائر الإسلام، يقدم نموذجاً رخيصاً لخدمة الاستبداد والاستعمار؟ ثم نقرأ عنواناً آخر في جريدة حكومية أيضاً يقودها شيوعي سابق، متأمرك حالياً، يقول: "القرضاوي على رأس القائمة: ٣٠٠٠ مثقف عربي يطالبون بمحاكمة دولية للشيوخ المحرضين على العنف"

ويقول ما تحت العنوان : "تنوى مجموعى من المثقفين العرب المطالبة رسمياً بتقديم مجموعة من الشيوخ المسلمين المعروفين بفتاواهم التى تحرص على العنف إلى محكمة دولية بتهمة " تشجيع الإرهاب" حسبما صرح (..) المتحدث باسم المجموعة المقيم فى الولايات المتحدة ".

وتذكر الجريدة أن من بين المطلوب محاكمتهم بجانب القرضاوى، على الخضير وسفر الحوالى، والسبب أن فتاواهم تؤدى دوراً أساسياً فى تحرير سادية الإرهابى وغريزة الموت لديه من جميع الضوابط الأخلاقية وتجفف ما تبقى لديه من ضمير أخلاقى ومن شعوره بالذنب كما أنهم يحرضون على قتل المفكرين العلمانيين!

الأمثلة على هذه النماذج الشاذة كثيرة، فالشيوعيون المتأمركون لا يعنيهم أن النازية اليهودية تبيد الفلسطينيين فى قطاع غزة والضفة الغربية، ولا يعنيهم أن الهمجية الصليبية تبيد العراقيين فى الفلوجة والرمادى والعمارة والموصل، ولكن الذى يعنيهم هو محاكمة المشايخ الذين يدعون إلى المقاومة وإلى مجاهدة المعتدين الغزاة، كى تعيش الأمة حرة عزيزة.. الحرية أو العزة عملة صدئة فى مفهوم الشيوعيين المتأمركين، والاستسلام للغزاة الصليبيين هو طوق النجاة بمفهومهم، وتسليم المقدسات لليهود النازيين هو السلوك الطيب المتحضر وفقا لتصورات الشيوعيين المتأمركين. إن مواقفهم موالية للغزاة الصليبيين والصهاينة على طول الخط، وهذه المواقف لا تكتفى بالكتابات أو البيانات المحدودة التوزيع، ولكنها صريحة معلنة على رءوس الأشهاد من خلال الفضائيات والإذاعات، ويعرفها الناس على نطاق واسع!

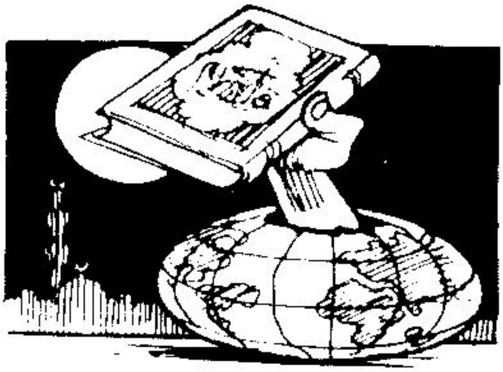

إنها مواقف خيانية بكل المقاييس : الوطنية والقومية والإسلامية، وإذا كان أصحابها الشيوعيون المتأمركون يظنون أن زمانهم الأميركى سيحميهم وسيحقق لهم المزيد من المنافع والفوائد على المستوى الشخصى، فهم واهمون، وكاذبون وإن صدقوا. نعم سيحصلون على منافع وفوائد إلى حين، ولكنهم لن يفلتوا من قبضة التاريخ والشعوب وحساب التاريخ والشعوب فى كل الأحوال عسير وقاس وعادل !..

د . حلمى القاعود

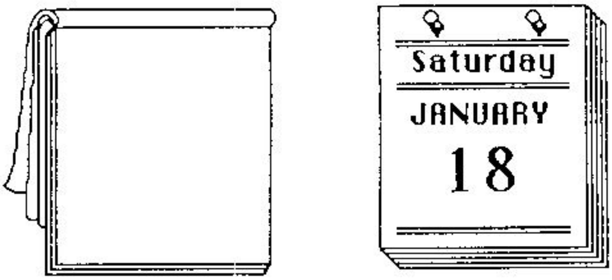

قسمة ضيزى

لا أحسب أن كثيرا ممن زالوا على قيد الحياة يعون على فحت البحر، لكن المواويل الشعبية وأهازيج الموالد تذكرهم بصورة حسية تكاد تكون حية عن الفلاحين وبسطاء المصريين الذين سيقوا فى حشود غفيرة لحفر قناة السويس لتسهيل الملاحة البحرية وجباية المكوس على العابرين فيها : فنفق من أهل مصر الآلاف على جسر البحر، ووريت أجسادهم تحت أتربة ورمال القناة، واندثرت سيرتهم من كتب التاريخ الذى سجل أن شق القناة تم على يد الخديوى بمعاونة الفرنسيين الذين أورثوها من بعد للإنجليز، ثم أممها عبد الناصر بعد أن فقدت أهميتها .. ومع الاحتفالات بالقناة لن يجد باحث أو متقص اسم عوضين وسلامة وعويس ومطويع وغيره من المصريين منحوت على شاهد من حجر أو حتى من طين على حافة القناة يحيى ذكرى الأيدى الكادحة التى حفرتها .

د.عبدالفتاح الحسينى

ويبدو أن اللعبة حلت فى عين عبد الناصر بعد ذلك، فأشاد بساعده القوى صرح السد العالى بعد أن أغضبه تقاعس الأمريكيين عن تمويله فلجأ إلى السوفيت؛ وسُميت المياه التى احتجزها السد على عاهله ببحيرة ناصر تخليدا لمن أحيا الفكرة التى عزف عنها كل من جاء من قبله، والمعجزة أنه نفذها وهو رابض فى طابيته بالقاهرة يتربع على عرش أم الدنيا .

ومرة أخرى نسى التاريخ حميدة وصميدة وصابرين وعطوة ممن نفقت أجسادهم العارية تحت أكوام الطمى وأنقاض ما حطموا من أحجار الجرانيت لكهربة الريف وحبس الفيضانات، لتثرى مصر وتشيد المصانع التى تنتج من الإبرة إلى الصاروخ ، حتى يتاح للأجيال من بعدهم أن تلتحف بما خلف الطين وراءه من رمال، وتتشقق أقدامهم الحافية على الجسور التى أكلها نحر المياه البطيئة الجريان ، وتغزو أجسادهم النحيفة ديدان البلهارسيا التى تنتعش فى المياه الراكدة؛ ويحرمون مما تنبت أرض مصر من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها دون أن يكون لهم خيرة من الأمر؛ فالتاريخ يعيد نفسه دون أن يكون هناك ممن يعتبر .

مشاريع

ويبدو أن كلمة عبد الناصر الشهيرة بأنه "لو مات عبد الناصر فكلكم عبد الناصر" كانت تدوى فى الآذان عندما وقع العجل وتسارعت السكاكين لجز رقبة نظامه الاشتراكى، فتحول نفر غفير من المصريين إلى رجال أعمال فى ومضة عين .. ولما كان غالبيتهم مفلسين ماديا ومعنويا من طول التمثل بعبد الناصر، ولما لم يكونوا قد تشربوا بالناصرية على أصولها ، لم يجد الكثير منهم الجرأة على مصادرة أملاك غيرهم للقيام بمغامراتهم فى عالم التجارة الحرة الذى انفتح للجميع على مصراعيه .. لهذا لجئوا إلى أصحاب الأموال الأجانب ؛ تأسيا بما فعل صاحب السد العالى مع السوفيت، يعرضون عليهم الدخول فى شراكة متساوية، المستثمر بماله والمصرى بمجهوده، والربح مناصفة .

وبالطبع كان شأن هؤلاء شأن رجال الأعمال فى المسلسلات والأفلام المصرية، لا أحد يدرى على وجه التحديد أى أعمال يعملونها فهم يتحدثون عن مشاريع مربحة وصفقات كبيرة دون أن يكلف كاتب الحوار نفسه مشقة الإفصاح عن أى منها .. المهم أن هناك شراكة أجنبية وأموال تهطل بغزارة حتى تصل إلى

الركب .. الكل يحلم بمكتب ومقعد مريح من ورائه صورة له في ثياب العز وأمامه عشرة هواتف كلها ترن دون أن يستجيب لها، ويستقر هكذا في جلسته على مؤخرته حتى يجري فيها النمل بعد أن يجد من يسخره في العمل لحسابه دون أجر، حبا في سواد عيونه .. وبالطبع لم ينجح النكرات من أصحاب تلك المشاريع الفضفاضة .. لكن فكرة الشراكة بالمجهود التي نبتت وتأصلت في مصر سرعان ما انتقلت إلى الغرب واستشرت في الدنيا بأسرها بعد أن لبست حلة أمريكية .

انتقلت تقنية الشراكة بالمجهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر بعض المغامرين فرتبوا لبعض وجهاء العرب من الأثرياء زيارات بعض مدن المراكز الصناعية والتجارية، وأقاموا لهم حفلات استقبال ضخمة أعلنوا عنها بكل ما أتيح لهم من سبل إعلامية واتصالات شخصية؛ بل إن بعضهم استأجر شركات علاقات عامة لتنظيم تلك الحفلات التي كان القائمون عليها يتقاضون مبالغ طائلة ممن يقنعونهم بحضورها من رجال أعمال ومدراء شركات كبيرة يطمعون في الحصول على تمويل من الأثرياء الذين أثقل ظهورهم ما حملوا في جعبتهم من ثروات أو على الأقل المساعدة السياسية والمالية لفتح مجال لصناعتهم وتجارتهم في البلاد العربية. وقد وصلت تسعيرة ترتيب لقاء خاص مع ثري عربي إلى عشرات الآلاف من الدولارات .

تمت بعض الصفقات واستثمر بعض العرب في شراكة دخل فيها الأمريكيون بالمجهود والمعرفة بتدبير الأمور. ولكن نجاح الحفلات الساهرة لم يستمر طويلا خاصة وأن بعض النصابين بدأ يستضيف عربا ليسوا بأثرياء وإن ظهر عليهم الصفات النمطية من سمات الأغنياء العرب الذين يتربعون على تلال المال .. لكن الأمريكيين الذين لم يحالفهم الحظ في تلك الحفلات خبروا السوق وتعلموا الحرفة وأدخلوا عليها بعض التعديلات، فلم يعودوا يحتاجون لوسيط عربي فقاموا بالمبادرة بالذهاب إلى البلاد الغنية بدعوى أنهم قادمون للاستثمار .. وليس من بلد في تلك الفترة أو أي فترة لاحقة لا يتحرق إلى اجتذاب الاستثمار الأجنبي خاصة لو كان المال أمريكي المصدر .. وتسارع أصحاب الوجاهة والنفوذ والمال إلى الدخول في المشروعات وعقدت الاتفاقيات ولم يمانع الأمريكيون في أن يكون نصيبهم في الشراكة أقل رغم ما وعدوا بهم

من نصيب أكبر فى الاستثمار، وهذا يساير الصورة النمطية الشائعة فى الشرق بأن "الخواجا" أو الأجنبى ساذج يسهل على أى مغفل أن يضحك على ذقنه .. وبالطبع يبادر الجانب العربى بوضع ما وعد به من مال فى الشراكة ليكسب ثقة المستثمر الغريب عن المنطقة ويكتفى الأجنبى بالوعد بالاستثمار، وتتكرر العملية ويكفى العربى فخرا بأن له شريك أمريكى .

خلفية تاريخية

الذى لا يعى على فحت البحر ربما لا تخونه الذاكرة عن ذكر بعض ملامح الاستعمار البريطانى الذى ربض على أنفاس مصر ما يزيد عن سبعة عقود يمتص دماء الفلاح الأسمر البسيط وينقل خيرات البلاد ليطعم شعبا خاملا يتجشأ من التخمة، متربعا على مقعد هزاز فى جزيرة قاحلة مجدبة؛ ينظر حواليه فى اشمئناط، ويتفلسف وهو يجتر عصير الغلال الذى يتخمر فى وعاء بطنه، ويتبجح فى عير الشعوب الأخرى بأنها غير متمدينة .. ويروج بينهم أنه تناسل عن قرد أوروبى أبيض راق معتدل القامة بينما تناسل الآخرون من قرد متخلف منحنى القامة لا يفقه من الأمر شيئا .. أما إدارة الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس فعهدوا بها لمن زعموا أنهم من علية القوم الذين انحدروا من سلالة قطاع طرق وقراصنة وصعاليك عاثوا فى أوروبا فسادا فتحولت الدماء التى تجرى فى عروقهم إلى دماء زرقاء قيل أنها دماء نبلاء.

كان أولئك الآخرون يروجون لفكرة الشراكة بالمجهود؛ فكلما هبطوا على بلد واستعمروها واستقر بهم المقام فيها، تفاوضوا مع أهلها على الشراكة فى كل شىء .. فعلى الإنجليز تولى الشئون المالية وتزويد البلاد بالخبرة الإدارية وعلى أهل البلاد المشاركة بالجهد؛ أما ما ينجم عن تلك الشراكة من أرباح فيكون مناصفة بين الطرفين .. ووفق ذلك الاتفاق تقوم بريطانيا بإدارة البلاد تعين نطعا من النبلاء كمندوب سامى يحيط به عدد من المدراء الأدنى درجة على سلم النبالة وكل ما على الدولة المحتلة أن تقوم به هو تشييد قصر فسيح شامخ للمندوب وقصور أخرى أقل فخامة للمدراء ، كما عليها تقديم المجهود فى خدمة المندوب وحاشيته وحراستهم والسهر على راحتهم ، وعلى الفلاحين القيام بزراعة الأرض والحصاد ونقل المحاصيل إلى مخازن المندوب السامى ؛ أما المنقبون عن نفائس ما فى جوف الأرض فعليهم الحفر واستخراج الكنوز ودسها فى جعبة المندوب ؛ وتقوم خزانة الدولة بدفع أجور لا تكاد تقيم أود العاملين .. مقابل ذلك الجهد الهين يتولى المحتل شحن ما تكتظ به المخازن إلى بريطانيا لتصنيعها وإطعام البريطانيين على نفقة بريطانيا العظمى كبرى الدول الاشتراكية التى كانت تؤمن بالضمان الاجتماعى .. وما فاض عن الحاجة من المنتجات يعود إلى الدولة المحتلة فيباع فى أسواقها ويتم تقاسم أرباح مبيعات السوق

المحلية مع المحتل فى النهاية .. ويودع نصيب الدولة المحتلة من الربح فى خزانتها حيث يتولى المندوب السامى إنفاقه على العاملين فى الدولة من مواطنين وأجانب ومحتلين .

بل إن سياسة بريطانيا ذهبت أبعد من ذلك فى تنفيذ عملية الشراكة التى نجحت عن طريقها فى تحقيق مطامعها فى التوسع؛ فعرضت على مستعمراتها الشراكة فى احتلال الدول الأخرى .. هذه المرة تقدم الدولة المحتلة العسكر والمئونة وعلى بريطانيا تقديم الإدارة العسكرية دون أن ترهق الدولة المشاركة بتكاليف إقامة قواعد الاحتلال ولا شراء الأسلحة والذخيرة ولا المعدات الحربية؛ فبريطانيا تؤثر الدول المحتلة على نفسها فتقدم كل ذلك كنوع من الاستثمار فى الشراكة وما على الشريك إلا الشراكة بالمجهود .

لهذا فإن من يسترجع ذكريات معسكرات الاحتلال فى مصر يزول عجبه ؛ بعد سنين طويلة مرت على تلك الذكريات ، من أن معسكرات الإنجليز كانت تغص بالجنود السمر والسود ، بل ربما يذكر البعض أن منهم من كان يجتمع للصلاة تماما مثل المسلمين .. فقد كان غالبية الجنود من نيجيريا والهند ودول أفريقيا عديدة جاءوا مع قوات الاحتلال للمشاركة فى مجد الإمبراطورية العظمى .. لكن أولئك قلما غادروا المعسكرات خوف التأثير عليهم من أناس مارقين لا يفهمون سياسة الواقع .. ولم تظهر وجوه الإنجليز الباهتة من البياض ، والرءوس التى احترق شعرها فأصبح مفرطا فى الصفرة، والعيون الملونة؛ إلا فى المناسبات وعلى رأس جموع العسكر فى الصباح والمساء لتعظيم العلم الغريب ؛ الذى تصدره صليب أحمر على أرضية زرقاء يبعث إلى أركان الدنيا الأربعة بأشعة بيضاء يدفعها لون الدم الفاقع .

أهل العهد

وحتى لا يحس المواطنون فى بعض البلاد المقهورة بنقص سيادتهم ، رضخت بريطانيا فأبرمت معاهدات لنقل السلطة إلى أهل البلاد ، بعد أجل وقامت بتنصيب حاكم من أهل البلاد تزوده بمن يعينه من أهل الخبرة الإدارية ، حتى لا يرهقه الحكم بتحمل مسئوليات شعب لا يقدر معنى الشراكة ولا قيمة ما تستثمره بريطانيا فى البلاد لبناء الطرقات والكبارى لتسهيل حركة نقل المواد الخام وحركة الجيش والقائمين على الأمن الذين تركوا عائلاتهم وأبناءهم للسهر على حماية الدولة المحتلة .

ويبدو أن ثلة من المواطنين فى بعض الدول المحتلة لم يفقهوا معنى الشراكة فاتهموا أولئك الحكام بأنهم عملاء؛ وغاب عنهم أنهم فى الواقع شركاء فى شركة الاحتلال التى تستثمر بريطانيا فيها المال الكثير. وخوفا من فض الشركة فى تلك الدول التى أدركت أهلها صحوة مباغتة، تعاون الشركاء من حكام ومدراء احتلال على تغيير صورة إدارة الشركة

فاكتفت بريطانيا بتعيين المدراء الكبار أصحاب القصور ومالكى القرارات وأدخلت فى الشركة نخبة ممن صنعتهم على أعينها لشغل الوظائف التى فيها احتكاك بالجمهور.

وكان المدراء المحليون كمندوبين للشراكة مع الاحتلال حريصين على حماية نصيب بلادهم فى الشركة، لا يدخرون جهدا فى إثبات أنهم أهل للشراكة مع عظمى الإمبراطوريات ولا يثنيهم غال أو عزيز عن التصدى لمن تدفعه أفكاره المتطرفة أو تحضه نفسه المتآمرة على التصدى للإنجازات القومية التى حققتها المشاركة مع بريطانيا، فأقدموا على ما لم يقدم عليه المستعمر بصوله وجوله، من إبادة كل من يجرأ على التطاول على الشركة، فقام اللواء سليم زكى بفتح كوبرى عباس على الطلبة المتظاهرين ضد الاحتلال وإغراقهم فى مياه النيل التى مازالت تجرى شاهدة على ما حدث من زمن طويل. وقد أخلص اللواء زكى فى خدمة الشراكة المصرية البريطانية: مما يخوله أن يتصدر التاريخ كواحد من أعلام القرن العشرين، فقد كافح

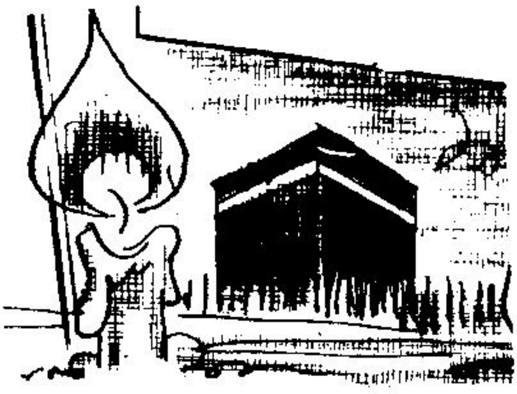

المخدرات وقام بترويج منتجات الخمور البريطانية فى أنحاء مصر حتى وصلت أعماق بلاد الصعيد وأغوار القرى المغمورة .. ووفق اتفاق اقتسام الأرباح مناصفة كان نصيب الجانب المصرى من الضخامة حتى أن قوات الاحتلال أترعت فى احتساء الخمور على حساب الدولة المضيفة .. كما قام سليم زكى باشا برعاية تجارة البغاء والإشراف عليها حتى لا يصاب جنود الاحتلال بأى مرض جنسى يؤثر عليهم فى أداء مهمتهم من حماية البلاد .. ورحب البريطانيون بما يبذله المصريون من جهود فزادوا من كميات ما يستثمرونه من أموال .

وجاءت الحرب العالمية ليعلن أحمد ماهر باشا انضمام مصر للحلفاء، إلا أن ذلك لم يرق لكثير من الناس لأن ذلك كان يعنى تجويع الشعب المصرى وقيام مصر بتمويل جيوش الحلفاء التى هبطت على سواحل البحر الأبيض المتوسط بالغذاء، والأنفار التى تقوم بأعمال السخرة لهم .. وعندما اغتيل رئيس الوزراء قيل أن النازيين حرضوا على ذلك لحرمان مصر من المشاركة فيما يغنم الحلفاء إذا كسبوا الحرب .

ولما اكتظت مدن الشواطئ بدور البغاء والخمارات أصبحت مهبطا للعسكريين الإنجليز من كل مستعمرة فى العالم .. وعندما تلعب الخمر برءوسهم يسرفون فى الهرج والمرج ويلاحقون الفتيات المحصنات من أهل البلاد يختطفونهن ويغتصبونهن ، ولم تفلت امرأة من

لحاقهم إذ كانوا ينزلون على الأماكن الغاصة بالناس فجاءة ليجنوا ثمار الشراكة .. إلا أن ذلك لم يكن ليرضى الشباب الذين لم يقتنعوا أن جيوش الاحتلال "أهل عهد" لكونهم عقدوا معاهدة لحماية البلاد ووعدوها بالجلاء بعد سنين، ووقعوا على اتفاقيات شراكة فى الحرب ، بل وأعلن أن السودان مستعمرة مصرية بريطانية .. كل ذلك لم يهم الشباب المطعون فى كرامته ؛ فقاموا بالتحرش بالضباط الإنجليز لدفع بأسهم عن أماكن يتعايش فيها الأهالى .. وبالطبع لم يكن ذلك يتمشى مع مبدأ "أهل العهد" الذى عرفه المستشرقون من الأوروبيين واستخدموه فى إثارة علماء الإسلام على المارقين من الشباب، واستنكر الشركاء أن يهب الشعب لحماية عرضه ولا يستسلم لأهل العهد .

عندما غابت الشمس

عندما أفلت الشمس على الإمبراطورية التى طال عليها الأمد، لجأت بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتكون ردفا لها فى كل ما تقوم به من بسط السلطان على الدول التى تنعم فى الخيرات دون أن تدرى ما تملكه، بعد أن فرغت الساحة من كبار اللاعبين القدامى. لم تكن الشراكة الأمريكية البريطانية مناصفة كغيرها من الشركات القديمة إلا أنها كانت شراكة متبصرة بين دولة جديدة على الساحة ودولة حنكتها خبرة قرابة قرنين. فتولت الولايات المتحدة الأمريكية التمويل بالمال والعتاد والجنود وقدمت بريطانيا ما تقدر عليه من جنود من أهلها إلى جانب خبرتها ، واكتفت بالفتات الذى يسقط من المائدة الأمريكية فقليل من الطعام مقابل بعض الجهد وتقديم المشورة خير من التضور جوعا .

ورغم أن الشراكة الأمريكية البريطانية جاءت طبيعية لما يجمع البلدين من إرث ثقافى وحضارى، إلا أن بعض البريطانيين لم يكن يعجبهم أن تندفع بلادهم ذات العز والصولجان وراء إحدى مستعمراتها القديمة، وبعض البريطانيين ساءهم أن يشارك جيشهم فى حملات استعمارية بعد أن كان يستخدم جيوش البلاد التى يحتلها فى مسيراته التوسعية .. وأما الأمريكيون فمنهم من يظن أن بريطانيا تسعى لتوريط الولايات المتحدة الأمريكية فى حروب تنهك قواها سعيا وراء استعادة مجدها؛ ومنهم من يرى فى عيون البريطانيين البراءة والسذاجة كأصحاب عز قديم، ومنهم من يرى مساندة بريطانيا للسياسة الأمريكية امتنان لم تبذله الولايات المتحدة الأمريكية فى دعم الاقتصاد البريطانى المتهاوى.

أيا كانت الأقوال التى تصدر جهارا أو الهمسات التى تدور خلف أبواب موصدة فإن التاريخ عاد ليكرر نفسه بصورة لم تتغير كثيرا عما كان عليه الحال من بداية القرن العشرين حتى منتصفه ، إلا أن اللاعبين الكبار فى الساحة قد تعلموا الكثير من أحداث الماضى بينما أهل الساحة التى يجرى

عليـهـا اللعب تغـافلوا عـمـا كـان يـحـدث فى الماضى القريب .

شدخ الرأس

فى حـديث الإسـراء والمعـراج؛ يروى أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسـول الله ﷺ : "ثم أتى على قوم تُرضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال : يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة ؛" ويروى .. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها هو يريد أن يزيد عليها فقال : يا جبريل من هذا ؟.. قال : هذا رجل من أمتك عليه أمانة الناس لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها ، ثم أتى على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال : يا جبريل ما هؤلاء ؟.. قال : خطباء الفتنة" .

هذا يؤكد أن بعض الناس لا تعتبر بما يروى عليهم من حقائق الكون أو ما يحدث لآبائهم على أرض الواقع، بل إن بعض الناس من الغفلة حتى أن الواحد منهم يلدغ من الجحر مرة فيعود لينبش الجحر نفسه لا يردعه ألم اللدغ حتى لو لدغ فى اليوم مئة مرة. لهذا فليس غريبا أن يتسارع بعض الذين عاصروا الاحتلال البريطانى والفرنسى والإيطالى بالدعوة للمشاركة فى إنقاذ العراق وأفغانستان بإرسال قوات عربية ومسلمة وإرسال عمال للمشاركة بالجهد فى مغامرات القوات المتعددة الجنسيات بقصد الربح وكأنهم لم يسمعوا أن القوات التى استخدمها موسولينى فى ضرب عمر المختار وأنصاره فى ثورته ضد الاحتلال كان كلهم مسلمون من إريتريا والصومال؛ حيث سجلهم التاريخ كشركاء للفاشية فى فرض سيطرتها على شمال أفريقيا؛ فقد كانوا يحاربون لنصرة الإيطاليين الذين كانوا من أهل العهد معهم واندثر موسولينى وفاشيته وقبر الذين شاركوه بالجهد قبل أن يقتسموا الأرباح .

ربما هناك من قد انتحر وأنهى حياته بيديه رغم أن أصواتهم مازالت تدوى، ووجوههم تظهر على كل شاشة تلفزيون .. فمن المعتقدات الشائعة أن المنتحر الذى يأخذ حياته بنفسه عن طريق طعن قلبه أو إطلاق عيارات نارية فى جوفه أو القفز من فوق مبنى عال ، يواصل فعل ذلك إلى الأبد بعد موته، أى أنه يقوم بقتل نفسه بنفس الطريقة آلاف المرات يوميا دون هوادة لأن روحه تتعذب ؛ حسب ما يقال .. فيا ترى هل فقد البعض الأمل فى رحمة الله وقرروا القضاء على أنفسهم أم أنهم ممن لا يعتبرون بسير الأولين والآخرين؛ أو أن منهم خطباء الفتنة الذى سيأتى عليهم يوم يقرضون شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت فيعيدون الكرة لا يفترون ولو قليلا.

د. عبد الفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

مصيدة على الفضائيات

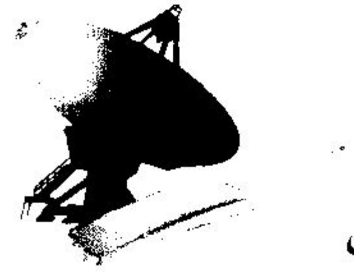

د. ليلى بيومى

●● لأن معظم الصغار والكبار يقبلون على متابعة الدراما، فأجدنى تحت هذا التأثير أتابع الدراما المصرية المتدهورة، والتى تعيش الآن حالة انهزام دائم بالمقارنة بالدراما السورية التى اكتسحت معظم الفضائيات العربية .. هذا الوضع المتقهقر مرتبط بالجو العام للإعلام المصرى الذى صار يدور فى فلك مجموعة من الفنانات (الخارقات) أمثال ليلى الجندى والهندى وآل شاهين ويسرا وعسرا ... فالحكايات معادة ومكررة وسخيفة ... فى حين نجد "التغريبة الفلسطينية"، و"ليالى الصالحية"، و"صلاح الدين"، حتى "أبو زيد الهلالى" ... مسلسلات سورية هادفة.

لكن الأدهى والأمر هى الدراما الخليجية التى تذكرنى بمسرح المدرسة الابتدائى (مع الاعتذار للطفولة البريئة).

●● فى حوار سريع عبر الهاتف مع الإذاعية الكبيرة كريمان حمزة حول الإعلام المصرى أكدت لى أن وزير الإعلام الحالى هو التلميذ النجيب جداً للوزير السابق، ولذا فلن يحدث أى تغيير إلا للأسوأ، وقالت إن تجربتها مع هذا الإعلام كانت مريرة ومليئة باللاءات وقوائم الممنوعات لكل الرموز الجادة والمخلصة .. وتضيف أنها تأثرت بهذا الكبت وكونت لنفسها كبتاً ذاتياً عند أول تجربة لها فى الفضائيات العربية .. أما عن معظم الكتاب والمخرجين فتقول إنهم يقدمون أعمالهم وهم غائبون عن الوعى... ولهذا فهى تصاب بغثيان من هذا الإعلام الردئ على حد قولها .

●● فى إطار مبدأ العدالة فى الرضا والغضب..ورغم انتقادنا لكل من نجوى إبراهيم فى برنامجها "مع الحياة" ووائل الإبراشى فى "الحقيقة" على دريم حينما يستحقا النقد ... لكن للحق أقول أن موقف نجوى إبراهيم من الشاب محمد خلف مبتكر

أحد الأفكار العلمية الهامة فى مجال علاج السرطان كان موفّقا وأبرزت تلك الحلقة النقاشية السلبيات التى تحيط بمجال البحث العلمى فى مصر .. أما موقف د. محمد النجار فكان مؤسفًا وأظهر اضطرابه وعداءه للشاب المجتهد البسيط حال الأجواء البحثية فى مصر .. أما وائل الإبراشى فقد كان موفقًا فى أحاسيسه ومشاعره وموقفه من أب وأم الشابين المعتقلين فى معسكر جوانتانامو.. أما عبد الأمريكان المدعو نبيل شرف الدين .. فقد كان مظهره وكلماته يثيران الاشمئزاز .

●● قال إيه حوار ساخن جداً على المحور تقدمه منى الحسينى التى استمرأت طريقتها فى إحراج الممثلين والراقصات وهم يستحقونها وتستحقهم.. والطيور على أشكالها تقع .. أما أن تحاول فى حوارها البارد جداً أن تختار موضوعات جاده فهذا لا تجيده .. ففى إحدى الحلقات عن أجور الخادمات والسباكين وسائقى التاكسى وأشباه هؤلاء المطحونين تنحاز ضدهم طبعًا مع ضيوفها من أصحاب رءوس الأموال ومن الأطباء والجزارين .. لكن أجرها مثلاً .. وأمثالها من الإعلاميين والحرامية من رجال الأعمال .. وأجور الفنانين والراقصات لا يعتبر استغلال فالعرق غزير ... ويستحق الكثير .

●● "حكايات بركات" فى قناة اقرأ برنامج يستحق أن يطلق عليه بركات البركاوى صحيح باين على الرجل طيب ودرويش ... لكن مش للدرجة دى ... وهوه من قلة الكفاءات الإعلامية فى البلدان الإسلامية ؟.. لكن لـ "اقرأ" بالذات أحكام وحكايات .

آفاق عربية
درة الصحافة الإسلامية
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير:
محمود عطية
مدير التحرير:
عبد الحكيم الشامى
احرص على نسختك
فالكمية محدودة
السعر جنيه واحد
مع الباعة والمكتبات

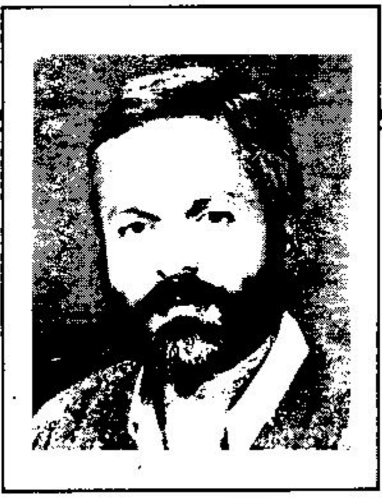

انتخابات فلسطين بين استبداد الداخل واحتلال الخارج

د. صلاح عز

لم تكن انتخابات الرئاسة الفلسطينية سوى حلقة فى سلسلة طويلة من انتخابات جرت وتجرى تحت سيطرة وهيمنة محور الشر الذى يجمع قوى الاحتلال الأجنبى مع بعض قوى الاستبداد العربى .. فأية انتخابات تجرى تحت سيطرة أى من هاتين المجموعتين لابد أن تكون مطبوخة للوصول إلى نتيجة محددة سلفا لصالح من يتوسم فيه أعضاء هذا المحور القدرة على خدمة أجنداتهم الشيطانية.

هذا ما جرى فى أفغانستان وفلسطين، وقريبا العراق فى ظل الاحتلال .. وهو نفسه ما يجرى فى مصر وبلاد عربية أخرى فى ظل الاستبداد .. ومع احترامنا للسيد محمود عباس (أبو مازن)، لا يملك المرء سوى أن يتشاءم من فوزه برئاسة السلطة الفلسطينية، حيث يبدو غير مؤهل لمواجهة قوى الشر المتربصة بالقضية الفلسطينية. والدليل على عدم أهليته يتجلى من خلال المفارقات التالية:

أولا: لو أن سياسيا إسرائيليا وقف يخطب فى مؤتمر قمة عن معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال وأوحى كلامه للحاضرين بأنه يدين استخدام القوة ضد الفلسطينيين، هل كان يُسمح له بالترشح فى أية انتخابات ؟.. ولو أنه أعلن أن سلاح "جيش الدفاع" غير شرعي، وأن مايفعله هذا الجيش ضد الفلسطينيين العزل يعد إرهابا، هل كان من الممكن ترشيحه لرئاسة الوزارة الإسرائيلية؟ هذا المستحيل الإسرائيلي تحول إلى حقيقة فلسطينية فى شخص أبو مازن الذى ألقى خطابا مهينا فى قمة العقبة منذ عام ونصف تأسف فيه على معاناة اليهود عبر التاريخ، وعلى ما يلاقونه على أيدى المقاومة ("الإرهاب") الفلسطينية، وذلك دون الإشارة إلى معاناة شعبه تحت الاحتلال بكلمة ..

كان واضحا من خطاب العقبة هذا أن ضغوطا مورست على أبومازن لإلقائه ، وأنه امتثل دون مقاومة ودون أن يحصد من هذا الامتثال سوى التجاهل والعنت من أميركا وإسرائيل مما دفعه إلى الاستقالة من رئاسة الوزارة الفلسطينية .

ثانيا : لو أن زعيما ممن زاروا إسرائيل بعد مصرع إسحاق رابين رفض أن يضع إكليلا من الزهور على قبره والتوقيع فى سجل تعازيه (متذرعا بأن رابين ارتكب جرائم لا تحصى ضد الإنسانية خلال حرب ٦٧ والانتفاضة الأولى) ، لرفضت إسرائيل استقبال هذا الزعيم ولاعتبرت موقفه هذا إهانة لا تمحوها سوى استقالته .. غير أن تونى بلير عندما تعمد أثناء زيارته الأخيرة لأبو مازن فى رام الله إهانة السلطة والشعب الفلسطيني برفضه الدخول إلى منطقة ضريح عرفات أو وضع إكليل من الزهور عليه أو التوقيع فى سجل تعازيه مرت هذه الإهانة وكأنها أمر طبيعى ، وانتهى الأمر باستقبال أبومازن لبلير والترحيب به .

ثالثا : لو أن زعيما غربيا وجه دعوة إلى القادة الإسرائيليين لكى يحضروا إجتماعا بغرض إعادة تأهيلهم حتى يُسمح لهم بالجلوس على مائدة واحدة مع خصمهم ، لاعتبروها أيضا إهانة عظمى لا يردها إلا اعتذار واستقالة هذا الزعيم، ولأدركوا أن غياب خصمهم عن هذا الاجتماع هدفه الاستفراد بهم لفرض التزامات عليهم لايقابلها أى التزام من الخصم الذى سُمح له بالتغيب ، وأنها بالتالى مصيدة نُصبت لهم باحكام .. غير أن بلير عندما أعلن أن الغرض من اجتماع لندن القادم هو "مساعدة الفلسطينيين على تحقيق الإصلاحات اللازمة لكى يصبحوا شريكا حقيقيا قادرا على التفاوض مع إسرائيل" ، قوبلت إهانته بالاستحسان والشكر، وإعلان قبول الدعوة إلى لندن بلا تحفظات وبلا إصرار على أن إسرائيل هى الطرف الذى ينبغى تأهيله للتفاوض ، وبدون الإحاطة بأجندة هذا الاجتماع والبنود المدرجة فيه ، ورغما عن تواطؤ أميركا وبريطانيا مع شارون على ألا تكون إسرائيل حاضرة فيه .. ناهيك عن أن هذا القبول غير المشروط بالدعوة يُعتبر بمثابة موافقة مسبقة على أجندته الغامضة. باختصار، كان الغرض من زيارة بلير لرام الله هو اختبار "اعتدال" السلطة الفلسطينية الجديدة ومدى تقبلها للإهانات ، وهو الاختبار الذى نجح فيه أبو مازن وجماعته بامتياز يطمئن محور الشر من صهاينة وعرب إلى أن شارون لن يجد صعوبة فى "المفاوضات" القادمة .

رابعا : لو أن حليفا غربيا حاول التدخل ضد أجندة الاحتلال لواجهته إسرائيل بحزم وأقصته كلية عن عملية الوساطة كما تفعل مع بعض دول أوربا .. أما أبومازن وجماعته فإنهم يرحبون بكل جهد عربى يستهدف إحباط أجندة المقاومة. كان من المفروض مثلا أن يكون الانسحاب من قطاع غزة دليلا على انتصار المقاومة فى صراع الإرادات مع شارون الذى فعل المستحيل حتى لايبدو الأمر كذلك. ثم تدخلت القيادة المصرية لإنقاذ حليفها الجديد شارون من مأزقه بجعلها الانسحاب يبدو وكأنه تفضلا وكرما من إسرائيل .

خامسا : لو فرضنا أن سياسيا إسرائيليا

مناهضا للاحتلال أصبح رئيس وزارة في إسرائيل ، وهو من عاشر المستحيلات ، هل كانت قوى الضغط الصهيونية في عواصم الغرب ستتركه دون أن تمزقه إربا هو وحزبه؟ لماذا إذن هذه اللامبالاة الغريبة من جانب القوى الوطنية العربية المناصرة للمقاومة إزاء ترشيح ثم فوز السيد أبو مازن برئاسة فلسطين ، وهي نفس القوى التي تؤمن بضرورة التزام الندية في التعامل مع إسرائيل وضرورة أن يكون تشدد أصحاب الحق بحقهم أقوى من تشدد أصحاب الباطل بباطلهم ؟

ما سبق هو مجرد أمثلة للهوة الشاسعة التي تفصل بين القيادتين الفلسطينية والإسرائيلية ، وتؤكد بالتالي استحالة التكافؤ بين الطرفين ، وأن ما هو قادم بالتالي لن يكون فيه أخذ ورد ، وإنما أوامر موجهة إلى طرف ضعيف لا يتحمل غضب أو حتى امتعاض الأعداء . فعندما انفعل أبو مازن بعد مجزرة غزة الأخيرة ووصف إسرائيل بـ "العدو الصهيوني" ، لم يتحمل انتقادات الإسرائيليين له ، فاعتذر فورا في اليوم التالي قائلا أنها كانت "زلة لسان". أما تمزيق أشلاء عائلة فلسطينية من المزارعين ، فهو أمر لا يستحق الاعتذار. هل هذه إذن قيادة تمتلك من القوة ما يؤهلها للذود عن الثوابت الفلسطينية و"إرث عرفات" ، أم أن حديث السيد عباس عن هذه الأمور في جولاته الانتخابية لم يكن إلا للاستهلاك المحلي ؟ إن سوابقه الأخرى منذ دوره الحيوي في اتفاق أوسلو، تشهد بافتقاره للقدرات النفسية اللازمة لتمكينه من الصمود أمام الضغوط العاتية التي سيتعرض لها.

لقد تواطأت قوى محور الشر (إسرائيل وأميركا وبريطانيا وبعض الحكام العرب) لإنجاح أبو مازن بأية وسيلة لأنه شيخ عاجز آخر من طينة الحكام العرب يتسم بليونة وضعف مفرطين. والقوى الأخرى في حاجة إلى رئيس فلسطيني ضعيف يتولى تقديم التنازلات حتى يرضى عنها شارون وبوش تتذرع فيما بعد بأن ما سيجري من مهازل هو خيار فلسطيني من خلال رئيس "منتخب" فبينما هددت أميركا بالويل والثبور إذا لم يسحب مروان البرغوثي ترشيحه ، عمدت إسرائيل إلى التحرش بمصطفى البرغوثي والتضييق عليه في جولاته الانتخابية ، بينما تولى الحكام العرب مهمة الترويج لأبو مازن لزرع أوهام معينة في عقل الناخب الفلسطيني المنهك مفادها أن أبو مازن فقط هو القادر على تحسين أوضاعه المعيشية.

لقد تيقن الإسرائيليون بعد كامب دافيد ٢٠٠٠ من استحالة استسلام عرفات ، وبالتالي كان لابد من المجيء بقيادة بديلة تقبل بما لم يقبل به عرفات .. وكان لابد أولا من إطلاق يد شارون في الشعب الفلسطيني لإنهاكه قتلا وفتكا وتدميرا طوال أربعة سنوات على أمل أن يستوعب الدرس بأنه لا خيار أمامه سوى الاستسلام .

وبالطبع فإن القيادة الجديدة لابد أن يكون مرضي عنها إسرائيليا ، ولابد أن تفوز بانتخابات مطبوخة من عينة ما جرى في أفغانستان وما يخطط له في العراق لإضفاء شرعية على توقيعها على ما يعرض عليها.

د . صلاح عز

الإسلام إلى أين ؟!

التحدى الامبراطورى الصهيونى الذى تقوده أمريكا وتقوم إسرائيل بنصيبها المرسوم فيه فى بلادنا العربية والإسلامية ذريعة محاربة الارهاب، كان من الممكن أن يستفز العقول والعزائم ويستفز القوى الفاعلة الكثيرة التى تزخر بها بلاد المسلمين على اتساع رقعتها وامتدادها فى خريطة العالم. ولكن مما يؤسف له حقا أن رد الفعل الطبيعى هذا لم تظهر بوادره بعد إلا قليلا، وبدلا من ذلك رأينا استسلاما وخنوعا مذلاً، ولهذا أسباب حضارية وتاريخ فى التبعية السياسية والاقتصادية يكبل الأنظمة والشعوب، أكثره معروف لنا بوضوح.

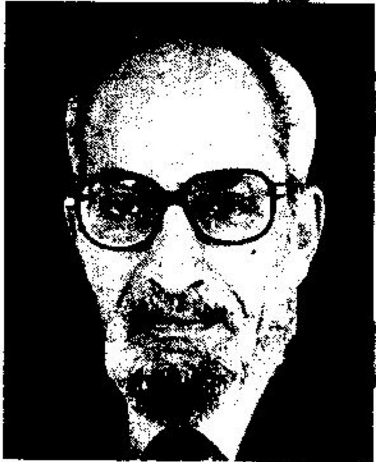

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

قلت "إلا قليلا" وذلك لأنه لا يستطيع منصف للحقيقة أن يتجاهل صمود الشعب الفلسطينى واستمراره فى المقاومة رغم بشاعة العدوان وتصاعد التضحيات، ولا أن يغمض عينيه عن نجاح المقاومة الإسلامية فى جنوب لبنان فى طرد القوات الإسرائيلية، ولا جموح الشعب الأفغانى رغم ما أصابه من دمار وتشريد، ورغم الغواية التى سقط فيها فصيل من الشماليين يتمتعون بالسلطة فى كابل، كما سقط النظام الدكتاتورى فى باكستان ليصبحا معا ظهيرين للمخططات الإمبريالية فى أفغانستان. وأخيرا لا يستطيع منصف أن ينكر قوة وصلابة المقاومة العراقية للاحتلال رغم الادعاءات والمزاعم الأمريكية.

أعلم أن جبروت الإمبريالية الأمريكية تسانده آلة إعلامية طاغية لا تقل عنه شراسة وافتراء وعدوانية، فقد دمغ الإعلام الأمريكي حركات المقاومة الوطنية بالإرهاب مستدعيا في ذلك قوالب مصنوعة استنادا إلى أحداث من صنع بعض الأغبياء الجهال أو من عمل جماعات مخترقة من قبل المخابرات الأمريكية والمحلية مثل عصابة أبو سياف في جنوب الفلبين التي قدمت إلى العالم على أنها حركة انفصالية تسعى لإقامة دولة إسلامية مستقلة في جنوب الفلبين، وهكذا اختزل الإعلام قضية المسلمين الحقيقية في الفلبين في عصابة سيئة السمعة لا علاقة لها بالإسلام، ولا بجبهة تحرير مورو الوطنية أو الإسلامية اللتين تقاومان الغزو الاستيطاني الزاحف على مجتمعات المسلمين وسرقة أراضيهم.. توارت الحقيقة لتحل مكانها عصابة لخطف الرهائن وتحصيل الإتاوات التي تتقاسمها مع ضباط كبار في الجيش الفلبيني، فهذا داء قديم ضارب في أعماق السلطة الفلبينية الفاسدة والجيش الفلبيني، وهذا هو سر فشل الحملة الأمريكية في القضاء على عصابة أبو سياف، وادعاء أمريكا أنها ذهبت فقط لتدريب الجيش الفلبيني على الإرهاب المتمثل في عصابة أبو سياف لأنه لا علاقة لها بتنظيم القاعدة !..

أما المقاومة الإسلامية الحقيقية فيجري التعتيم الإعلامي على أخبارها تماما، كما يجري تصفية قياداتها بالغواية والتفرقة وعمليات التصفية الجسدية، تقوم بها مليشيات سرية كاثوليكية مدربة ومدعمة من قبل السلطات والجيش الفلبيني.

النموذج الفلبيني :

لعل الأمر يحتاج إلى قليل من الإيضاح نتطرق إليه كنموذج نراه يتكرر في أنحاء شتى من العالم العربي والإسلامي :

عندما ذهبت القوات الأمريكية لمساعدة الحكومة الفلبينية في حربها ضد ما وصفته بالإرهاب الإسلامي نزلت بمدينة زامبوانجا Zambowanga ، وكانت هذه على مر العصور مدينة إسلامية خالصة مزدهرة بحضارتها وتجارتها ومساجدها ومدارسها وصناعاتها المحلية الشهيرة.. ولكن الحكومات الفلبينية المتعاقبة حاصرت سكانها وجردتهم من أملاكهم وأراضيهم وعملت على إفقادهم وطردتهم من بيوتهم وجلبت مكانهم مسيحيين من شمال الفلبين فملكتهم الأرض والبيوت.. وتحول المسلمون إلى مشردين متسولين تم إيواؤهم في مخيمات تشبه مخيمات اللاجئين الفلسطينيين خارج المدينة، حيث أطلق على هذه المخيمات "كامبوزامبوانجا".

هذه الحالة ليست فريدة في نوعها بل تمثل سياسة ثابتة للحكومة الفلبينية في الجنوب، ففي عهد الدكتاتور ماركوس توسع في الاستيطان المسيحي بشكل مكثف ومنظم حيث أرسل زوجته إميلدا في بعثة إلى إسرائيل فجلبت معها خططا وخبراء في الاستيطان الصهيوني، وأنشأ لها ماركوس وزارة خاصة بالمستوطنات، ظاهرها فيه الرحمة وباطنها العذاب، فقد كان الهدف المعلن هو تنمية الجنوب في إطار عملية مصالحة خادعة مع المسلمين، أما الواقع فقد كان شيئا آخر فقد تم تجريد المسلمين بأساليب منظمة مما بقي في أيديهم من أراضي

زراعية، فى هذه العملية استولت الحكومة على تسعمائة ألف هكتار من الأرض الزراعية، وأقامت مستوطنات للمهجرين المسيحيين فى الوقت الذى بلغ عدد المسلمين المشردين (حتى سنة ١٩٨٣) أكثر من مليونى شخص واختفت معالم الحياة الإسلامية من بعض المدن مثل مدينة إيليجان ILEGAN بعد أن أصبحت الغالبية السكانية من المستوطنين المسيحيين، وهذا ما كانت حكومة ماركوس تسعى إلى تحقيقه! أن يصبح المسلمون أقلية فى الجنوب وبذلك تنتهى مشكلتهم التى تؤرق النظام.

كان حصاد الحرب التى شنها ماركوس على المسلمين فى الجنوب حتى سنة ١٩٨٣ كالآتى :

- قتل ١٣٠ ألف مسلم .
- اغتصاب واختطاف ستة آلاف امرأة مسلمة.
- تشريد مليونى مسلم من ديارهم.
- مصادرة ٩٠٠ ألف هكتار من الأرض الزراعية .
- إحراق ٣٠٠ ألف منزل و ٦٠٠ مسجد ومائتى مدرسة ومائة قرية .

فهل يبقى هناك من عجب أن يظل المسلمون الفلبينيون فى ثورة ونضال مستمرين ضد الاستعمار والاستيطان وإرهاب الدولة على مر العصور. ربما يكون العجب هو موقف أمريكا من مسلمى الفلبين ومساندتها للحكومة الفلبينية فى الإبقاء على هذه الأوضاع غير الإنسانية .

الحقيقة أن الصورة العامة لأوضاع المسلمين واستخزاء حكوماتهم أمام الهجمة الإمبريالية الصهيونية الجديدة صورة مأساوية ليس فى أفقها بصيص من أمل ولا تبشر بانفراج قريب، ولكن ليس معناه أن انسحاق الإسلام أمر لا مفر منه وأنه واقع لا محالة .

ففى هذه الأمة طاقات هائلة مغيبة وفيها قدرات مكبلة بأغلال سياسية واقتصادية وأمنية وقد آن الأوان لتحطيم هذه الأغلال من خلال مصالحة حقيقية مخلصة بين الشعوب وبين الأنظمة الحاكمة التى يرتزق بعضها من القوى الأجنبية وتستمد شرعيتها ووجودها من مساندة هذه القوى. هذه المصالحة هى أول خطوة لازمة لحشد طاقات الأمة وضبط حركتها فى الاتجاه الصحيح لمواجهة التحدى والصمود أمام الهجمة الإمبريالية.

الإسلام فى مواجهة الإمبريالية :

أزعم أن الإسلام هو الفكر الوحيد القادر على تحريك الشعوب المسلمة وبه فقط يمكن القيام بأى إصلاح حقيقى وفعال فى العالم المسلم. وقد تكون هذه مفاجأة لكثير من المثقفين الغارقين فى وهم العلمانية والعولمة الأمريكية، وفى تقديرى أن هؤلاء المثقفين لم يقدروا الإسلام حق قدره ولا أدركوا مكانته فى قلوب وعقول الشعوب المسلمة.

ولكن الإمبرياليين الجدد يعرفون هذه الحقيقة ويدركون خطر الإسلام على مخططاتهم الاستعمارية، من هنا كان حرصهم على استلال عناصره الفاعلة التى يتقوم بها وجوده وحياته، فهم يريدون إسلاما بلا جهاد ولا استشهاد ، ومن ثم وضعوا كل حركات المقاومة الإسلامية المسلحة على قائمة الإرهاب الذى يسعى للقضاء عليه، بل ذهبوا

أبعد من ذلك في محاصرة وتجفيف ينابيع الجماعات الإسلامية غير المسلحة التى لا تعتمد الصدام أسلوبا في العمل السياسي أو الاجتماعي .

من هذا الفهم الإمبريالي لخطر الإسلام نبعت سياسة الضربات الوقائية أو الاستباقية، ولا تخرج الحملة الأمريكية على العراق عن هذا السياق، فالعراق لا يملك أسلحة دمار شامل كما تزعم أمريكا، ولكن هذا الشعب المسلم ارتكب خطيئة كبرى إذ تجرأ على تطوير تكنولوجيا محرمة على المسلمين، هذه التكنولوجيا موجودة في عقول البشر قبل أن توجد في المعامل وهذا ما تبحث عنه أمريكا.. ولذلك سيظل العراق متهما لجيلين أو ثلاثة حتى تنقرض هذه العقول تماما .. ودور باكستان قادم لا محالة في أجندة الإمبريالية الأمريكية لنفس السبب، ولكنه مصير مؤجل حتى تنتهي أمريكا من مهمتها في أفغانستان وتصبح مساعدات باكستان للغزو الأمريكي غير ذات موضوع، ثم تأتي بقية الدول التى يشك في وجود إمكانات بها لتطوير التكنولوجيا المحرمة : إيران ومصر على رأس هذه القائمة.

لست مع الذين يزعمون أن ضرب العراق جاء بالصدفة لأنه فريسة سهلة لتحقيق أهداف أبعد منه، ولا مع واحدية الأسباب وراء احتلال العراق وفرض حكومة عميلة عليه، وأن هذا السبب ينحصر في الاستيلاء على بترول العراق وتمكين أمريكا من السيطرة على توزيع بترول المنطقة، فكل ظاهرة لا يفسرها عامل واحد وإنما محصلة من عوامل عدة متشابكة .. قد تتدرج فيها هذه العوامل من حيث الأولوية، ولكنى أحسب أن استهداف الإسلام على رأس هذه الأولويات لأن إخماد فاعلية هذا الدين هو الضمان الأكيد لنجاح المخططات الإمبريالية وتصفية القضية الفلسطينية.

وإذا كان هناك من يشك في هذه الحقيقة فإن التاريخ والواقع الذى تحسب لهما الإمبريالية والصهيونية كل حساب يحملان الدليل على هذه الحقيقة، وإن نظرة سريعة على حركات التحرير في البلاد المسلمة تؤكد لنا أن جميع الحروب التى خاضها المسلمون من أجل تحرير أوطانهم ابتداء من القرن السادس عشر إلى اليوم كانت تدور تحت راية الجهاد الإسلامي.

حروب التحرير فى بلاد المسلمين :

حارب مسلمو الفلبين الغزو الأسباني ثلاثة قرون كاملة فلم يتمكن الأسبان من احتلال الجنوب الفلبيني بسبب المقاومة الباسلة التى قام بها هؤلاء المسلمون ولم تتوقف حتى سنة ١٨٩٦ عندما رحل الاستعمار الإسباني من جزر الفلبين.

وفي إندونيسيا كانت صيحة الجهاد التى أطلقها الأمير الإندونيسي "ديبونجارا" لمقاومة الاحتلال الهولندي في جزيرة جاوه من سنة ١٨٢٥ إلى سنة ١٨٣٠م هي الصيحة التى جمعت حوله المتطوعين وكان أغلبهم من العلماء ومعلمي الدين الإسلامي في القرى الإندونيسية، وفي سنة ١٩٢١ نشبت المقاومة في جزيرة سومطرة تحت إسم حرب العلماء (بادرى حرب) التى استمرت ستة عشر عاما، كان قادتها من علماء الإسلام كما قاد أحد مشايخ الصوفية حرب المقاومة في مقاطعة جبريون بجزيرة جاوة، حتى آخر مقاومة للاحتلال الهولندي في سومطرة

الغربية سنة ١٩٢٧ كانت تحت قيادة العلماء.

فى أثناء ذلك نشأت جبهة تحرير إندونيسيا باسم " رابطة الإسلام " أو " شركة الإسلام " التى بلغ عدد أعضائها أكثر من مليونى شخص وفى نفس الفترة الزمنية نشأ تنظيم آخر باسم "حزب محمدية" انطلق أيضا على أسس دينية ووطنية معادية للاستعمار الأجنبى، وسنجد أن اكثر قادة حرب التحرير الذين حققوا فى النهاية استقلال إندونيسيا جاءوا من صفوف رابطة الشبان المسلمين .. ولم يحدث انشقاق القيادات العلمانية الوطنية عن هذه الحركة إلا خلال الفترة من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٤٠م .

وفى شمال القوقاز قدم المسلمون نموذجا آخر من نماذج النضال من أجل الحرية والاستقلال فاشتبكوا فى صراع تاريخى مع جيوش الإمبراطورية الروسية طوال العهد القيصرى وخلال فترة الاتحاد السوفيتى ولا يزال الصراع مستمرا حتى اليوم مع قوات الاحتلال الروسى فى الشيشان .

بدأت هذه المقاومة التاريخية بقيادة أبطال من أمثال الإمام " منصور أوشرمة" الذى قاد حرب تحرير القوقاز الشمالى خلال القرن الثامن عشر وحقق انتصارات ساحقة على الجيش القيصرى، والإمام شامل الذى حارب القوات القيصرية لمدة خمسة وثلاثين عاما بين سنة ١٨٢٤ إلى سنة ١٨٥٩م .

وفى الجزائر كانت حركة الأمير عبد القادر الجزائرى التى كافحت الاستعمار الفرنسى خمسة عشر عاما (من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٧) حركة إسلامية أصيلة، وكان هذا الرجل من زعماء الطريقة الصوفية القادرية .. وكان يعلن دائما أنه يقود حربا إسلامية ضد المحتل الأجنبى، ولا يزال العلم الجزائرى إلى يومنا هذا يحمل اللونين الأخضر والأبيض شعار الأمير المجاهد، كدليل على خط الحرب الإسلامية التى خاضها الجزائريون على مدى مائة وأربعين عاما حتى تم لهم الاستقلال .

وفى أفغانستان كانت الدوافع الدينية فى الحروب الأفغانية ضد الغزو البريطانى خلال القرن التاسع عشر لا تقل وضوحا عنها فى الحرب الأفغانية ضد الغزو السوفيتى، فعن الحروب الأولى نقتبس عبارة من "حرب السلام الشرسة" للكاتب البريطانى "ألستار هورن" : "لقد ووجهنا بعداوة بالغة الشدة من الشعب الأفغانى كله" وفى الحرب الأخيرة نقرأ نفس المعنى فى تقارير الضباط الروس عن معارك أفغانستان، كما نقرأ فى تقارير الصحافة العالمية نقلا عن كلام اللاجئين الأفغان فى باكستان، يقول أحد الصحفيين أنه كان يتلقى إجابة نمطية واحدة عن سؤاله : لماذا تقاومون الروس ؟، وكانت الإجابة دائما : "إن الغزو الروسى يهدد الإسلام فى أفغانستان". من أجل هذا حارب المجاهدون فى أفغانستان فمضى منهم من استشهد مطمئنا برضاء ربه وبقى منهم من بقى ينتظر مصيره، ولم يحارب المجاهدون من أجل أى شئ آخر مما يحلو لبعض الكتاب ترديده، وهو فى الغالب نتيجة تحليل ناقص أو عجز عن فهم للتاريخ الأفغانى، أو هوس مغرق بالحكايات المثيرة لرجال الاستخبارات العالمية الذين يبالغون فى إنجازاتهم وينسبون إلى أنفسهم بطولات كاذبة

بل معجزات وهمية، فأجهزة الاستخبارات قد تنجح في نسج المؤامرات أو قتل زعيم مثل لوممبا أو في تدبير انقلابات عسكرية ولكنها لا تصنع تاريخ الشعوب ولا تحول دون إرادة هذه الشعوب لنيل الحرية والاستقلال، نعم هي قد تعطل مسيرتها وتربكها لبعض الوقت، ولكن الشعوب التي تسعى إلى الحرية تحصل عليها في نهاية المطاف .

فإذا انتقلنا إلى السودان نقرأ في كتاب "الإسلام المسلح" للكاتب البريطاني " جودفري جانس " وصفا للثورة المهدية يقول فيه : " كانت الثورة المهدية (١٨٨١- ١٨٩٨) من بدايتها حتى النهاية ثورة إسلامية".

وفي الصومال استمر محمد عبد الله العالم الإسلامي وأحد شيوخ الطريقة السواحلية الصوفية أكثر من عشرين عاما يحكم الصومال حكما قائما على أحكام الشريعة الإسلامية.

وفي ليبيا كان القادة الروحانيون على رأس المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الإيطالي من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٣٢، وقد جاء هؤلاء القادة من صفوف الطريقة السنوسية الصوفية. ولعل الدولة السنوسية التي قامت في ليبيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية إحدى الدول النادرة في تاريخ الإسلام التي أقامتها طريقة من الطرق الصوفية، ولم يتغير شكل الدولة وروحها إلا في عهد الرئيس معمر القذافي .

وفي حرب استقلال المغرب استلهم المجاهدون المغاربة روح الجهاد من شخصية إسلامية عظيمة هي شخصية البطل الأسطوري عبد الكريم الخطابي الذي أعلن في أعقاب ثورة الريف المغربي المسلحة سنة ١٩٢١م قيام جمهورية إسلامية .

بل إن مصطفى كمال أتاتورك الذي محا كل أثر للإسلام في تركيا بغباء نادر وكره أعمى كان في مرحلة من مراحل حرب التحرير الأولى يعلن أمام المقاتلين المسلمين أن الحرب التي يخوضها هي حرب للذود عن بيضة الإسلام كما يزعم، ولذلك كان حريصا على أن تسبق المراسم الدينية والصلاة أي معركة يقدم عليها، وكان هو نفسه حريصا على أن يشارك مع جنوده في هذه الشعائر الدينية. ولو كان أتاتورك متسقاً مع نفسه ومبادئه الكامنة وجرؤ على أن يكشف حقيقة نواياه في بداية الحرب لقتله الجنود، ولتغير بذلك مصير تركيا وتاريخها المعاصر الشائن وبدلا من أن يصبح جيشها حامي حمى وثن اسمه العلمانية الأتاتوركية، كان من المحتمل أن يصبح هذا الجيش نفسه حاميا للعقيدة والأمة الإسلامية، ولتغير دور تركيا الحالي من حليف لإسرائيل وتابع ذليل للولايات المتحدة إلى نصير ومدافع لحقوق العرب في فلسطين المحتلة .

وهكذا إذا ذهبت ترصد حركات التحرير في العالم المسلم فلن تجد حركة منها لا تنطلق من أسس إسلامية سوى تونس ولبنان وسوريا، ربما لأن هذه البلاد بها مزيج من قوميات وأديان أو طوائف دينية مختلفة.

ملحمة فلسطين :

نستطيع أن نقول مطمئنين أن النضال الوطني في فلسطين قد انطلق من قواعد إسلامية، ولصديقي الدكتور عادل حسن غنيم أستاذ التاريخ الحديث ومؤرخ الحركة الوطنية

الفلسطينية عدد من الكتب والدراسات المنشورة في هذا الموضوع، وأحسب أنه أول من لفت النظر إلى الدور الرائد للشيخ عز الدين القسام وإلى حركته الإسلامية المبكرة في تحرير فلسطين، ثم تابعه في هذا الاتجاه الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي تآزرت جهوده مع القيادات الإسلامية في مصر لتجنيد الفدائيين المتطوعين الذين دوخوا الجيش الصهيوني في فلسطين وهزموه في معارك بطولية كثيرة، وهم الذين دافعوا عن الحدود المصرية في العريش فأوقفوا زحف القوات الإسرائيلية بقيادة الضابط إسحق رابين، وهذه حقائق سوف يكشف عنها التاريخ عندما تعاد كتابته من وثائقه المغيبة، وقد كان لي شرف الاستماع إلى هذه الواقعة بتفاصيلها ساعة بساعة من أبطالها المجاهدين قبل أن يودعوا هذه الدنيا، ولطالما نصحت بعضهم أن يكتب عن هذه الحقائق، ولكن ماذا تفعل مع أناس احتسبوا أجرهم عند الله وحده وقد زهدوا في متاع الدنيا وشهرتها ؟!..

ولا يزال هذا الدور الإسلامي في تحرير فلسطين هو الأبرز والأعمق أثرا بعد أن ثبت أن طرح "أسلو" طرح عقيم وسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، لذلك تعتمد المقاومة الإسلامية أسلوب الاقتحام والشهادة، ولا يقبل الفلسطينيون على الشهادة في سبيل زعيم أو راية أو أي فكرة أخرى، فلحظة الاستشهاد لحظة فارقة بين عالم الحياة وعالم الموت، ولو عاد الشهيد ليصف لنا لحظة استشهاده لقال بلا تردد : " عند هذه اللحظة الفاصلة لم يكن ملء عقلي وروحي سوى حقيقة واحدة انبثق نورها في كياني كله ألا وهي لقاء الله وجنته".

يعبر عن هذه الحقيقة المفكر الإسلامي العظيم علي عزت بيجوفيتش حيث يقول : "الشعب شأنه كشأن الفرد إذا اعتنق الإسلام وتقبله يصبح غير قادر على الحياة أو الموت في سبيل أي فكرة أخرى سوى الإسلام، ولا يفكر مسلم صحيح الإيمان أن يضحي بحياته من أجل ملك أو حاكم مهما عظم قدره، ولا من أجل مجد دولة أو حزب، لأنه في أعمق مشاعره يرى في هذا النوع من التضحية نوعا من الوثنية ينفر منها ضميره..

إنما يقبل المسلم على الموت فحسب في سبيل الله ونصرة الإسلام وأرض الإسلام، وفيما عدا ذلك يتجنب أرض المعركة".

خلاصة :

هناك سمات مشتركة بين المجتمعات المسلمة تتجلى واضحة عندما يتعرض وجودها للخطر إذ تستنفز طاقاتها النضالية وتلتصق بالجهاد والقرآن، يتبلور هذا الموقف في شعارات تتردد على ألسنة المسلمين من أقصى الأرض إلى أدناها، تسمعها من الفلبينيين في جزرهم النائية ومن الشيشانيين في جبال القوقاز، ومن الأفغان والبوسنويين والكوسوفيين ومن المسلمين في فلسطين كذلك تتسم القوى العدوانية بسمات مشتركة هي الأخرى لا تخطئها عين الباحث اليقظ نوجزها فيما يلي :

١- نزعة عنصرية استعلائية تضخم الذات إلى درجة القداسة وتحط بصورة الأغيار إلى

أدنى درجات الوجود حتى لتخرجهم من المنظومة الإنسانية إلى درجة البهائم أو الأشياء وبالتالى يتجردون من كل حقوق الإنسان. كان الأسبان يعتقدون أنهم قوة المسيح المقدسة التى اختارها لتطهير الأرض من دنس الإسلام والمسلمين، وكان شعارهم فى زحفهم الإمبريالى أفضل المسلمين هو المسلم المقتول، وكان الروس فى عهد القيصرية يؤمنون بأن السماء منحتهم رسالة حماية الأرثوذكسية، الدين الوحيد الصحيح على هذه الأرض، ولا خيار للمسلمين فى إمبراطوريتهم القيصرية إلا أن يتنصروا أو تصبح دماؤهم وأرضهم وأعراضهم حلالا لجنود المسيح، وظلت فكرة استئصال المسلمين أو التخلى عن إسلامهم هى الخيار الوحيد تحت الحكم الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى.

أما الصرب ففى أساطيرهم الدينية أنهم أبناء السماء وأنهم أصحاب رسالة مقدسة لتطهير الأرض من الإسلام والمسلمين ، وهذا ما فعلوه فى البوسنة وكوسوفا تحت شعار "التطهير العرقى" وهو فى حقيقته استئصال دينى .

ويؤمن االيهود الاصهاينة فى أساطيرهم الدينية أنهم شعب الله المختار وأن فلسطين حق دينى وتاريخى لهم من دون البشر، كما يؤمن اليمين الأمريكى المتطرف أنهم أسمى العناصر البشرية وأن الله قد اختصهم بالأرض والقوة والرخاء والعلم الأسمى، كما اختصه بقيادة العالم وتأديبه وحمل الشعوب على اعتناق ثقافتهم وقيمه والتخلى عن جميع خصوصياتهم الثقافية وثرواتهم لهذا الجنس الأعلى من البشر، هذا الطراز من الناس هو الذى يحكم اليوم فى أمريكا .

٢ - تشترك هذه القوى العدوانية فى تبنى سياسة استعمارية استيطانية إحلالية (بدرجات متفاوتة) تجاه الشعوب المسلمة، وهى سياسة مدعمة بقوانين ونظم وإجراءات قمعية وأساليب فى التنفيذ متشابهة .

٣- السعى الحثيث للقضاء على الهوية الإسلامية وطمس معالمها الثقافية والحضارية ومحاربة القرآن والشريعة وتشويه سمعة بنى الإسلام وتاريخ الإسلام، والسخرية من الممارسات الدينية، ومن المفكرين، والدعاة الإسلاميين وإثارة الشبهات حول أشخاصهم.

ولكن الإسلام ليس فريسة سهلة فهو فى أحلك الظروف وأشدها سوءاً وتحت مطارق القمع والإرهاب والمذابح يظل قادرا على مواصلة وجوده وحياته .. ربما فى أشكال وصور غير مألوفة حتى ليبدو وكأنه قد تلاشى من الساحة المنظورة ولكنه فى واقع الأمر يحيا حياة جوانية من نوع مختلف، معنى هذا أن الإسلام قد يغيب عن حركة التاريخ البرانى الظاهر ومع ذلك يستمر فى تاريخه الجوانى يتشكل وفق آلياته الخاصة، فى هذه الحقيقة تكمن قوة الإسلام ويتجلى خطره الحقيقى على المخططات الإمبريالية الطامعة فى أرضه وثروات بلاده، ولا ينبع خطر الإسلام مما ينسبون إليه من إرهاب مزعوم، فالإسلام حرب على الإرهاب والطغيان والاستبعاد وهو أعظم نصير لحرية الشعوب .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو
لندن

صدر حديثاً مع الباعة والمكتبات

- سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه ...... للأستاذ : أحمد عبد المجيد
- شيخ المتصوفين ابن عطاء الله السكندرى ..... للأستاذ : أحمد بهجت
- زوال إسرائيل حتمية قرآنية .... للشيخ أسعد التميمى
إمام المسجد الأقصى الأسبق
- الإسلام بين الشرق والغرب .... للسيد : على عزت بيجوفيتش
رئيس البوسنة والهرسك الأسبق
- البركة ... وأسرارها الخفية .... للأستاذ نشأت المصرى
- علوم القرآن .... للأستاذ أحمد عادل كمال
- أحمد ديدات .... (الأعمال الكاملة)
- القابضون على الجمر............... للأستاذ محمد أنور رياض
- فتاوى الشيخ كشك .... للشيخ عبد الحميد كشك
- لماذا استشهد الإمام الحسين .... للشيخ أبو الأعلى المودودى

هيكل و الإسلاميون

بقلم: ممدوح الشيخ

منذ عقدين تقريبا تشهد الساحة الفكرية العربية - وبخاصة الساحة المصرية - حالة فكرية مهمة من المراجعة الفكرية العميقة بين المفكرين لموقفهم من الإسلام "الدين" والحركة الإسلامية "الدعوة" ويمثل موقف المستشار البشرى والدكتور عبد الوهاب المسيرى والدكتور محمد عمارة وآخرين (١) علامات على هذا الاتجاه لها دلالاتها العميقة، كما تمثل كتابات الدكتور زكى نجيب محمود فى مرحلة متأخرة من حياته وجها آخر لهذه الظاهرة. وتعود جذور الظاهرة إلى الفترة التى أعقبت ثورة ١٩١٩ وصدور دستور ١٩٢٣، وهى الفترة التى تبلور فيها للمرة الأولى فى مصر تيار وطنى "علمانى".

ومع ظهور المشروع الصهيونى أصبحت قضية الهوية تطرح نفسها بشدة على الجميع مفكرين وسياسيين، وبقدر ما تشعبت الطرق بالمحللين فى محاولتهم تفسير ظاهرة "المد الإسلامى" بين أسباب نفسية واقتصادية وطبقية وتفسيرات تآمرية، تأرجحت المواقف من الظاهرة بين: الاستعداد لقبولها، والدعوة لاستبعادها، والتحريض على استئصالها، ومحاولة ترشيدها. وكان بين هذه المواقف من لجأ إلى المراوغة حينا والتجاهل أحيانا .

وبين هذه النقائض لم يخل الأمر من مراوحة بين مغازلات وتهجمات، وفى هذا الإطار يمكن وضع رؤية الأستاذ محمد حسنين هيكل .

الدين "المستنير" والهوية

قبل التعرض لرؤية هيكل للإسلاميين نتعرض لرؤيته للدين، ففي حوار معه (٢) سئل عن تأثير نكسة ١٩٦٧ في الإسلاميين فقال ما نصه :

"كل أمة تواجه صدمة تضطر إلى العودة إلى تراثها للتزود به في مواجهة هذه الصدمة .. وقد قلت للرئيس عبد الناصر إن أي شعب في مثل حركة الماء عندما تواجه سدا ترتد إلى الوراء، وأعتقد أنه يجب أن نعود إلى الدين المستنير لأن الشعب يحتاج إلى العزاء.. وقد بدأت الأهرام في ذلك الوقت العودة إلى التاريخ والدين المستنير ودعونا أساتذة الجامعة للحديث عن التاريخ العريق والتراث الحضاري الضخم لمصر وذلك بهدف الاسترجاع .. ولكن رغم أننا دعونا إلى الدين ظهرت دعاوي مضادة للشعوذة والسحر وذلك يحدث دائما عندما يتأزم الفكر في موقف ما"

وفي هذه العبارة عدة مفاجآت :

أولها : أن الدين والتاريخ عند هيكل يوضعان في سلة واحدة، وهي مشكلة معرفية عميقة تتسم بها كل كتابات هيكل عن الإسلاميين وتقييمه لاجتهاداتهم، فالإسلام في تصور هذا التيار ليس "تاريخيا" بل إعادة تأسيس معرفية شاملة مفارقة للتاريخ، فهو ليس جزءا منه وليس نتاج عوامله المعروفة من تطور أو صراع أو غير ذلك .

أما المفاجأة الثانية فهي تصريحه بأنه دعا عبد الناصر إلى العودة إلى الدين المستنير، ومفهوم العودة يعني ضمنا أن ثمة "ابتعادا" يسبق العودة .. وهو هنا يتحدث عن "الدين المستنير" وليس "الدين الظلامي" (كما يذهب المفكرون العلمانيون في توصيفاتهم الدعائية) .. فهل نفهم من ذلك أن هيكل والنظام كانا في حالة قطيعة مع الدين المستنير والتاريخ ؟..

وثالث المفاجآت التبرير الذي ساقه هيكل بين يدي اقتراحه وهو أن الشعب يحتاج إلى العزاء، فهذه العبارة تكشف عن بقية ملامح الصورة، فالدين جزء من الموروث مع التاريخ والفولكلور في سلة واحدة وهو سلاح مناسب في "معركة التعزية"، وكأن طبيعة هيكل المراوغة هي وحدها التي منعته من إطلاق الشعار المعروف "الدين أفيون الشعوب"!!..

حيث الدين وسيلة للهروب من الواقع، وهو بهذا المعنى ليس مستنيرا على الإطلاق .

محطة أتاتورك

وقد كتب هيكل مقالا عنوانه "أتاتورك – جورباتشوف – السادات : لماذا تتحول الأحلام إلى نوع من الفوضى ؟.. "نشرته جريدة "يوميوري تشمبيون" اليابانية ونقلته جريدة الأسبوع (٣) وتدور فكرته حول الأفكار التي يبدأ تطبيقها في الوقت المناسب وتؤدي إلى الفشل بسبب التطبيق الخاطئ .. وفي حديثه عن أتاتورك تتضح أكثر ملامح رؤيته لقضية "الهوية" وفي القلب منها رؤيته للدين، فالفكرة التي طبقها أتاتورك كانت في أوانها فالخلافة العثمانية "وصلت إلى طريق مسدود بعد الحرب العالمية الأولى وأعباء الإمبراطورية

تجاوزت طاقة الدولة التركية، ومن ثم فإن على تركيا أن تعطى نفسها بداية جديدة تتخلص بها من أثقال القرن الماضي وتلحق بالقرن العشرين وهو مازال بعد في أوله .. والشواهد توحى بأن التفوق فيه لقيم الحضارة الأوروبية".

"إن كمال أتاتورك بدأ فكرته عن التحديث بإلغاء الخلافة التى كانت تعطى للإمبراطورية ولاية من نوع خاص على أرض الإسلام، ورغم أن الخاصة كانت تعطى تركيا ميزة كبرى فإن تصرف أتاتورك بدا مفهوما، ثم قام أتاتورك بفصل الدين عن الدولة. ورغم أن السلطة في الإسلام بطبيعتها زمنية أى مدنية فإن هذا أيضا كان مما يمكن فهمه بسبب الالتباس الذى أصاب مفهوم الخلافة الإسلامية عندما دخلت مرحلة الانهيار وحاول تقوية سلطان الدنيا بسلطان الدين .. ولكن كمال أتاتورك تجاوز ذلك إلى محاولة جعل تركيا جزءا من أوروبا، وهنا وقع كمال أتاتورك في خطأين :

الأول : هو وضع السياسة في تناقض مع الجغرافيا وهى حاكمة بأن الجزء الأكبر من تركيا آسيوى - وأحكام الجغرافيا لا تتقرر بقانون مهما كانت عقوباته - الآخر هو وضع السياسة في تناقض مع التاريخ، والثقافة هى أهم آثاره. وليس في مقدور أى كيان أن يغير ثقافته ويلتحق بثقافة أخرى لمجرد أن ذلك يبدو أقرب إلى تصورات الحداثة".

وبعد عرض مركز لجوانب من تجربة أتاتورك يقول :

"إن فكرة أتاتورك لتحديث تركيا اصطدمت بعد الفهم الكافى لحقيقة أن تجديد شباب أمة واستعادة حيويتها يكمن في قدرتها على استيعاب حقائق الجغرافيا والتاريخ ووضعهما على طريق يتسق مع ضرورات التجديد والتحديث بحيث لا يتصادم عقل هذه الأمة وثقافتها مع تطلعاتها ورؤى مستقبله، وبحيث لا يضيع هذا المستقبل بين موروث طبيعي وإنساني يصعب إنكاره وجديد مستقبلى تكلف دبابات الجيش باستمرار فرضه".

وتتضح بهذا الجزء من مقاله المشار إليه ملامح الصورة أكثر فأكثر، فنحن أمام رؤية علمانية توفيقية شكلا ومضمونا .. فهناك محددات للهوية : تاريخ - جغرافيا - ثقافة - موروث طبيعي إنساني .. وجميعها مفاهيم مادية تاريخية لا يحتاج فهمها إلى شيء خارج إطار المادة.وهنا تظهر أولى المشكلات وأعقدها في رؤية هيكل. فوضع الإسلام ضمن سلة الموروث أمر لا يقبله الإسلاميون منطلقا مقبولا .. ذلك أن الإسلام حقيقة "لا تاريخية" "لا مادية" ووضعه ضمن "الإنسانى" جزء من رؤية علمانية متكاملة نقطة ارتكازها "أنسنة المقدس" أى تحويله إلى مفهوم بشرى، وهو رافد توفيقي يحاول اتخاذ موقف وسط بين معاداة الدين والانقياد له .

وفى هذا السياق يشار إلى إشكاليات التصنيف الناتجة عن المنظور الذى يتبناه هيكل، فهو يضع مفهوم السلطة في الإسلام ضمن حدود التصنيف التى يعرفها علم الاجتماع السياسى الغربى فهى "زمنية أى

مدنيـة" وهو سـقوط فى فخ المعـرفيـة الرؤية الغـربيـة حـيث تنقسـم السلطة إلى دينيـة ثيوقراطية ومدنية زمنية وينطوى هذا التصور على أخطاء أهمها :

أولا : أن الحكم على شكل سلطة مـا بانتـمائها إلى نمط معين يحتـاج إلى معرفة مصدر المشروعية فيها، والدور الذى تقوم به هذه السلطة، وثوابت القـانون الذى تحكم به. وعند النظر إلى مفهوم السلطة فى الإسلام بناء على هذا نجد أنه يختلف تماما عن السلطة التى عرفها الغرب فى تاريخه، حيث يمكن وصف الأخيرة بشكل أكثر دقة بأنها سلطة دينية كهنوتية قامت على احتكار الخلاص والعصمة والوسـاطة بين الله والإنسـان. أمـا مـصـدر المشروعيـة فـهـو واحد وهو الحكم وفق أحكام الدين، وإن كان مفهوم الخلافة عن الله متمايزا عن هذا التصور .

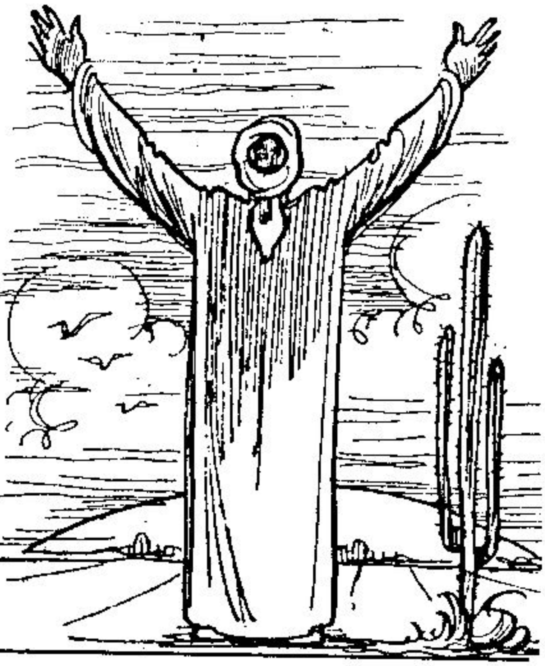

ثانيـا : أن السلطة المدنيـة تتـأسس على إنكار أية مطلقات دينية أو أخلاقيـة أو على الأقل تنكر عليـهـا أى دور فى الاجتـمـاع السـيـاسى والحراك الاجتـماعى، حيث الدين مجرد "فرض" لتفسير الوجود البشرى أو بعض ظواهره يحق لمن يشاء أن يقتنع بها أو لا يقتنع .. أما الدولة وقانونها فظاهرتان بشريتان تماما تقـومـان على التـواطؤ والتـراضى من خـلال وسائل إجرائية تحسم كل شىء .

ثالثا : علق هيكل على أفعـال أتاتورك على النحو التالى :

إلغاء الخلافة "بدا مفهوما" و"كان مما يمكن فهمه".. وعندا تعرض لأفعال أتاتورك التى يظهـر من السيـاق بوضـوح تام أنه يرفـضـهـا (القبعة - الحروف اللاتينية - محاربة الدين) قـال : "إن تحديث وطن يصعب أن يتم بمجرد استبدال"، و"ليس فى مقدور أى كيان أن يغير ثقافته".

وهكذا تتـأرجح التـقـيـيـمات بين مـا يمكن فـهمه ومـا يصعب تنفيذه .. وهكذا أما مـا يمكن إقراره أخلاقيا وما يجب فعله معياريا فلا مكان له فى تقييم هيكل .

رابعـا : عندمـا تعـرض هيكل لما يعـتـبره محـددات لا سـبـيل للقـفـز عليـهـا تحـدث عن الجغـرافيـا والتـاريخ وركـز على كـون تركـيـا "آسـيـوية" دون أن يحـدد مـا يعنيـه ذلك، فـفى هذه القارة الشاسعة رؤى حضارية متعددة كلها يصعب أن تصبح جزءا من الحضارة الأوروبيـة التى اختـار عـمدا أن يصـفهـا بأنها "أوروبيـة" حتى يجعل الجغرافيـا العامل الحاسم .. فإلى

أى تشكيل حضارى آسيوى تنتمى تركيا ؟.
دائرة حضارة الكانجى (الصين واليابان) ؟
أم الدائرة الهندوكية ؟..
أم ؟..

إن الأرض بغير شك تحتضن الحضارة والثقافة ، وقد تؤثر فيها - ضمن عوامل أخرى عديدة فى تشكلها - ولكنها لا تفرزها، وإلا سقطنا مع هيكل فى المفهوم العنصرى القائم على الأرض والعرق وهو مفهوم عفا عليه الزمن وأصبح حتى فى التربة التى أنبتته من مخلفات الماضى .

خامسا : التمس هيكل لأتاتورك العذر فى رغبته فى اللحاق بالقرن العشرين، وهنا يأتى خلل عميق آخر بين الإسلاميين - بل بين معظم الوطنيين - وهيكل حيث التاريخ لا يسير فى خط مستقيم يسبقنا فيه الغرب وعلينا اللحاق به .. وأخطر ما يترتب على الإيمان بمقولة "اللحاق" اللجوء إلى الإصلاح بالهدم ويعد أتاتورك أكثر أمثلة هذا النهج شهرة ومأساوية أيضا !!..

وفى هذه القضية بالذات يعانى هيكل ما يعانيه كل العلمانيين التوفيقيين فى العالم العربى من تمزق بين الرغبة فى الحفاظ على الثقافة الوطنية والتواؤم مع التاريخ والجغرافيا وبين الذوبان فى الآخر وقبول قيم المنتصر .

هيكل والإخوان

إذا سرنا مع التسلسل التاريخى أصبحنا أمام محطة "الإخوان المسلمين" تلك الحركة التى نشأت فى مصر بعد قليل من إلغاء الخلافة على يد أتاتورك، وللإخوان المسلمين أهمية خاصة فى فهم رؤية هيكل للإسلاميين وموقفه منهم، فهذه الحركة كانت أهم الجماعات فى مصر قبل يوليو ١٩٥٢، وبعده أصبحت أحد أهداف القمع الأمنى طوال حقبة عبد الناصر وهى الفترة التى كان هيكل فيها المستشار المؤتمن والمنظر الأكبر بل الشريك الأساسى لعبد الناصر كما يشهد بذلك كثير من شهود هذه الفترة .. وحسب كتاب عن تاريخ عبد الناصر صدر حديثا فى فرنسا بإشراف الدكتورة هدى جمال عبد الناصر فإن هيكل كان أهم المرشحين لخلافة عبد الناصر، الأمر الذى يقطع بأنه كان جزءا من النظام الذى خاض مع الإخوان صراعا مريرا وطويلا .

يقول هيكل :

"الإسلام السياسى قضية بالغة الخطورة خاصة ونحن نملك موروثا حضاريا وثقافيا مؤثرا وفعالا لا نستطيع تحت أى ظرف أن نتصور مستقبلنا بدونه، ولذلك فإنه دون فهم قضية الإخوان سنقع فى مشاكل كبيرة. القصة تبدأ بعد دستور ١٩٢٣ الذى كان دستورا مستنيرا يضع استخدام الدين فى موضعه الصحيح، ثم جاء الشيخ حسن البنا فى ١٩٢٨ ولم يكن قانعا بما حدث لذلك أسس حركة للشباب تكاد تشبه الكشافة لكن القدرة التنظيمية الهائلة للبنا مكنته من بناء تيار قوى".. (٤)

"فى بداية الثلاثينات بدأ حزب الوفد يضعف نتيجة معاهدة ١٩٣٦ وكان هناك صراع بين الوفد والقصر، ولذلك فكر بعض

الأذكياء، فى القصر فى طرح فكرة الإخوان المسلمين كبديل حيث تتمكن قوة الفكرة من مواجهة قوة الوفد فى الشارع المصرى حتى تضعف وتضمحل. وكان ذلك أول تحول رئيسى للإخوان لدخول المعترك السياسى. ثم جاء التحول الثانى بإنشاء التنظيم الخاص للإخوان الذى كان مسلحا وسريا، ويقال إنهم أنشأوا هذا التنظيم لمقاومة الإنجليز لكن الواقع أن هذا التنظيم بدأ عمله داخل الدولة لأن خلال الفترة ٤٥ - ١٩٤٨ قام التنظيم بإلقاء القنابل داخل دور السينما على سبيل المثال .. ودخل الإخوان معارك ، فقد خاضوا صراعا مع الدولة مما جعل النقراشى رئيس الوزراء وقتها يصدر قرارا بحل الإخوان المسلمون، وكان ذلك أثناء حرب فلسطين والغريب أن القرار صدر أثناء مشاركة الإخوان فى الحرب التى أبلوا فيها بلاء حسنا".

"حدثت الثورة وانتهى الفراغ السياسى وهنا لابد من وقفة، فأثناء حرب فلسطين اقترب من حركة الإخوان المسلمون بعض الضباط الأحرار .. وكان هناك نوع من التعاطف مع الإخوان .. بعد حدوث الثورة بدأ الإخوان يشعرون أن لهم ضلعا فى الثورة وأنهم إذا لم يكونوا قد استطاعوا الوصول للسلطة بقواهم الذاتية رغم أنهم حاولوا مرارا عن طريق الدعوة أحيانا وعن طريق العنف أحيانا أخرى لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل .. ووجد الإخوان أن هناك قوة آنية تربطهم بها صلات قديمة قد تكون مدخلا إلى السلطة. وفى هذه الفترة وقع حادث المنشية، وكما تحركت الدولة بعنف وشدة فى المرة الأولى وقتلت حسن البنا تحركت أيضا بعنف وشدة للمرة الثانية للتصدى لحادث المنشية".

وفى تقييمه لغياب التعددية بعد يوليو ١٩٥٢ يقول هيكل :

"لابد أن نفرق أولا بين الدين والسياسة ولو حدث صدام بين الإخوان والثورة فقد نستطيع أن نحكم أن هناك خطأ متبادلا، لكن قبل الثورة اصطدم الإخوان مع النظام الليبرالى رغم أنه كان صديقا لهم. وحتى الآن هناك صدام بين الإخوان والعهود الثلاثة التالية مع اختلاف الاتجاهات، أى أنه منذ ٣٦ إلى الآن أكثر من ٦٠ سنة، معنى هذا أن التنظيم تصادم مع كل نظام فى مصر لأنهم يتصورون أن "الإسلام هو الحل" فى حين أن الحل لا يمكن أن يكون بعيدا عن الدين ولكن بالعقل .. يتضح من ذلك أن ظاهرة اختلاف "الإخوان المسلمون" مع السلطة ليست مقصورة على الثورة فقط.وذلك لا يعنى أننى أدين "الإخوان المسلمون" .

وعن استخدام العنف ضد الإخوان يقول هيكل فى الحوار نفسه :

"للأسف الشديد كنت دائما أقول إنه ليس هناك مبرر للعنف الذى يُعامل به الإخوان المسلمون فى السجون، وأعتقد أن كل إنسان لابد أن يُحاكم وفقا للقانون وأن تكون هناك قضية يحاكم عليها .. ولا خلاف على ذلك".

وعن تعرضهم للتعذيب فى عهد عبد الناصر والسادات يقول :

"لماذا نذكر عبد الناصر والسادات فقط؟..

هناك أيضا إبراهيم عبد الهادي والملك فاروق ومصطفى النحاس وغيرهم. كل هؤلاء طبقوا إجراءات استثنائية ضد "الإخوان المسلمون" بشكل أو بآخر. ورغم أننى ضد الإجراءات الاستثنائية إلا أننى يجب أن أضع نفسى مكان الدولة لأعرف ماذا دعا صاحب القرار للتصرف على هذا النحو، وبخاصة أنه ليس صانع قرار واحد لكن كل من حكم مصر تصادم مع الإخوان"..

"المشكلة أن التيار الإسلامى لا يملك فكرا لأنه يقول "الإسلام هو الحل" والحل أن يعمل الإنسان فكره على قاعدته الحضارية وأن يعمل تقاليده ومواريثه الحضارية".

"الأستاذ" مراوغا !!..

فى كلام هيكل عن هذه المرحلة من تاريخ الإسلامية تظهر المراوغة الشديدة التى يتسم بها خطابه، فـ "الأستاذ" العليم ببواطن الأمور القريب من خزائن الأسرار - كما يحب دائما أن يوحى لقارئه - ينظر باستغراب شديد إلى صدور قرار حل الإخوان أثناء حرب فلسطين التى أبلوا فيها بلاء حسنا - حسب تعبيره هو - لكنه يعود فيصدم قارئه بقوله إن الإخوان حاولوا الوصول للسلطة قبل يوليو ٥٢ بالدعوة حينا وبالعنف حينا وأرادوا أن يدخلوا للسلطة من باب "ثورة يوليو"، فحقيقة الأمر أن خطأ الإخوان الأكبر هو فى موقفهم من السلطة، إذ لم يحسموا فى الوقت المناسب ما إذا كانوا يريدون الوصول إليها أم لا .

ومن المهم أيضا إيضاح حقيقة أن النظام الذى تمكن ٧٤ ضابطا بالجيش من تغييره لم يكن تغييره مستحيلا بالنسبة لجماعة بها أربعة آلاف شعبة (عام ١٩٤٦) يبلغ أعضاؤها ٤٨ ألف عضو، وقد كانت هذه الجماعة التى أبلت بلاء حسنا فى حرب فلسطين فى مواجهة العصابات الصهيونية قادرة على التسليح والتدريب والحشد أن تستولى على السلطة لو قررت ذلك، ولكن من الإنصاف أن نحكم على مدى صحة قرار الجماعة فى إطار الظرف التاريخى الذى كانت تعيشه ودرجة النضج السياسى الذى كانت تتمتع به وهى لم تكمل بعد عشرين عاما من عمرها .

وإذا افترضنا جدلا أن ما يقوله هيكل صحيح، فلماذا عصف الضباط بالوفد والشيوعيين وغيرهم من القوى السياسية ؟..

بل لماذا فتك ضباطها ببعضهم بعضا فى حرب طويلة امتدت من ١٩٥٤ إلى ١٩٦٨؟..

هل كان هؤلاء جميعا إخوانا مسلمين فشلوا سلما أو عنفا فى الوصول للسلطة وأرادوا الدخول إليها من بابها الشرعى الوحيد: جمال عبد الناصر؟..

ونأتى إلى كلام هيكل عن حادث المنشية، وإذا تجاوزنا الشبهات العديدة التى تثار حول حقيقة هذا الحادث فإن النظر إليه على خلفية صدامات سبقت بين الإخوان وحكومات ما قبل يوليو ٥٢، فهل كان خطأ الحكومات السابقة مبررا لأن يرتكب عبد الناصر الخطأ نفسه بقدر أفدح وبصورة أبشع ؟..

إن الخطأ فى حدود علمى لا يبرر الخطأ.

كما أن القول بأن اصطدام الإخوان بالسلطة ليس جديدا لا يدخل فى باب التفسير ولا التبرير وإنما يدخل فى باب المراوغة، فهو يهرب من عبء تقييم الخطأ بشكل معيارى .

ويفجر هيكل ما أعتبره المفاجأة الكبرى بتصريحه بأن سبب الصدام اقتناع الإخوان بأن "الإسلام هو الحل" ، فما دلالة تجريمه القول بأن الإسلام هو الحل ؟..

وما دلالة إضفاء المشروعية - ضمنيا - على هذا التجريم ؟..

وخصوصا أن "الأستاذ" يضيف بعد ذلك أنه لا يرى استبعاد الدين ويعتمد العقل .. فإذا كان للدين دور فلماذا تحتكر حق تحديد مساحة هذا الدور وتضفى المشروعية على تجريم اجتهادات الإخوان ؟..

ما لم يكن الحديث عن عدم استبعاد الدين واجهة لتبرير تهميشه وإدخاله دائرة الاستخدام النفعى ؟..

وسريعا يرتد هيكل إلى المراوغة ويتحدث عن أسباب اتخاذ الدولة هذه الإجراءات، ويبدو كأنه يقول إن تكرر حدوث هذا الموقف قبل يوليو ١٩٥٢ يبرر تكرره بعده، وبالطبع فإن تكرر حدوث الخطأ لا يضفى عليه أية مشروعية .

التمثيل بجثة السادات

فى كتابه المثير للجدل "خريف الغضب" أفرد هيكل فصلا طويلا (من صفحة ٢٤٥ إلى صفحة ٣٠٤) ركز فيه على وجود تحالف بين السادات وما أسماه "قوى اليمين الدينى" ، ووضع فى سلة هذه القوى مشيخة الأزهر نفسها .. ويلمح هيكل فى الكتاب بشكل غير مبرر إلى أن انتماء الشهيد حسن البنا وعثمان أحمد عثمان إلى مدينة واحدة "الإسماعيلية" يعنى نوعا من الارتباط بينهما بوصفه زواجا سياسيا بين اثنين من قوى اليمين .. ولم يفت هيكل أن يشير إلى عدم وجود برنامج لدى "الإخوان المسلمين" وهو مطعن قديم/ جديد سوف نتعرض له فى سياق آخر .

ولكن هيكل فى كتابه ينفى عن فكر الأجيال اللاحقة من الحركة الإسلامية صفة الانتماء للسياق الفكرى المحلى فينسب كل ما طرأ من أفكار إلى الأفكار المستوردة من أبى الأعلى المودودى الباكستانى "الحرفى" "المتشدد" كما يظهر فى كتابه .. وقد كان السبب الحقيقى لموقف هيكل وغيره من العلمانيين التوفيقيين من أبى الأعلى المودودى أنه يرفض النهج التوفيقى رفضا تاما وليس كونه خارجا عن السياق الفكرى "الإسلامى المستنير" كما يسمونه .

وتعد معالجة هيكل لقضية التنظيم الذى سمى "تنظيم التكفير والهجرة" نموذجا جيدا لما فعله بهذه الحقبة من تاريخ مصر التى أعاد

تشكيلها بغرض تصفية حسابه الشخصى مع السادات .. فهذا التنظيم "نذير خطر لـ يمكن أن يصيب المجتمع من الإسلام السياسى".. ولو أجهد الرجل ذاكرته قليلا لتذكر موقفا رسميا أزهريا أرجع ظهور التنظيم إلى استيلاء جماعات لا تؤمن بالإسلام على السلطة. وبينما كان عنف الجائعين فى نظر هيكل بطولة كان عنف الثائرين دفاعا عن عقيدتهم - وإن أخطأوا الطريق - جريمة لا تغتفر. وبشكل عام توجد مطاعن عديدة على هذا الكتاب "خريف الغضب" تجعل استبعاده من دائرة التقييم أفضل من مناقشته، فالتمثيل بجثة السادات أمر يخص هيكل وحده .

وقد كتب هيكل فى مقال يوميورى تشمبيون المشار إليه فى البداية أن ذهاب السادات للقدس "لم يدخل بمنطقة الشرق الأوسط إلى عالم السلام وإنما قاد إلى فوضى شاملة لا تزال منطقة الشرق الأوسط فى دوارها، وبين ظواهر الدوار نمو الأصولية الإسلامية التى تقدم نفسها حبل نجاة لأمة دفعت إلى المنحدر بدون حذر، المد الإسلامى إذن ليس علامة صحة بل إحدى ظواهر الدوار"!..

وأخشى أن يكون دوارا فكريا لا يشعر به إلا العلمانيون !!!!..

هل الاستشهاد يأس ؟..

طرحت المقاومة الإسلامية فى لبنان وفلسطين على العقل العربى تحديا كبيرا من حيث قدرتها على تحقيق نجاح كبير فى التوفيق بين عوامل عديدة كان يبدو التوفيق بينها مستحيلا. ويعد منهج العمليات الاستشهادية أهم هذه التحديات لكونها تجاوزت الإطار الرمزى الذى نظر إليها البعض من خلاله لتصبح سلاحا فعالا فى مواجهة عدو مدجج تمكن من قهر النخبتين السياسية والثقافية. وفى محاولته الهرب من هذه الحقيقة يقول هيكل فى حواره المشار إليه مع جريدة "العالم اليوم" المصرية :

"إن قتل حسن البنا أوحى للإخوان فكرة الشهادة" !!!.. وهى عبارة لا تحتاج إلى تعليق، فعبر أربعة عشر قرنا لم يكن فى الإسلام ما يوحى للإخوان بما يسمى "فكرة الشهادة"، بل إن حرب فلسطين التى ذكرها هيكل فى هذا الحوار قبل سطور قليلة كانت تعنى بالضرورة الاستعداد للشهادة، ما لم يكن مفهوم الحرب فى عقل الأستاذ هيكل مختلفا، حيث الموت وارد دائما .. وما دام الإخوان يجاهدون فى سبيل الله على الأقل حسب تصورهم هم أنفسهم فإن ما يسميه

هيكل "فكرة الشهادة" تصبح معروفة لديهم على الأقل قبل مقتل البنا بعام أو عامين ولم يتعلموها من مقتله !!!!!!

ورغبة فى تفريغ هذا الفعل من معناه المقدس يقول هيكل عن العمليات الاستشهادية التى تقوم بها المقاومة الإسلامية فى لبنان وفلسطين (٥) .

"أنا أتكلم هنا عن إنسان دفع إلى مرحلة اليأس دفعا وتصرف وأعطى حياته من أجل هدف بعينه .. قد لا أوافق على ما فعله لكننى مرة أخرى لا أستطيع إلا أن أقف باحترام أمام تضحيته بنفسه دفاعا عن الهدف .. وليسمح لى كل من وصفوا هنا هذا العمل بأنه طائش أو مجنون أن أقول لهم إنكم مخطئون .. إن أغلى شىء على الإنسان حياته وعندما يعطى الإنسان حياته لهدف فهذا عمل لا يمكن أن يكون مقابل ثمن أو مكافأة .. بقى أن أقول إننى لا أستطيع أن أحكم عليه بمعيار أن ما ارتكبه جريمة، أنا أتصور أنه أخطأ التقدير، لكن عمل عملا إنسانيا قدم خلاله حياته لهدف يؤمن به ".

فإذا كان المد الإسلامى دوارا

وإذا كان الاستشهاد خطأ فى تقدير "الأستاذ".

وإذا كان يراه يأسا ورغم ذلك ينحنى احتراما لهذا اليأس .

فإن موقف "الأستاذ" من الإسلاميين موقف زئبقى، ومن العبث أن نحاول الإمساك بالزئبق .

ممدوح الشيخ

هوامش :

[نُشرت فى جريدة "الشرق" القطرية ضمن ملف عنوانه : "هيكل الحقيقة .. والأسطورة" عدد ١٩٩٨/١٢/٢٨ ص ٥ والنص المنشور شابته أخطاء مطبعية تم تصحيحها كما خضع لعملية تنقيح محدودة جدا وأضيفت بعض العناوين الجانبية]

(١) بدأ هذا الاتجاه فى الثلاثينات من القرن الماضى بالمراجعة الفكرية التى قام بها الدكتور محمد حسين هيكل السياسى المفكر الروائى المرموق وتجددت الظاهرة بدءا من عقد السبعينات لتشمل إلى جانب الأسماء الوارد ذكرها كلا من: الأستاذ خالد محمد خالد والأستاذ عادل حسين والأستاذة صافى ناز كاظم وغيرهم كثيرون وحتى الآن لم تحظ الظاهرة - رغم أهميتها - بدراسات عميقة تتناسب مع ما تمثله فى تاريخنا الثقافى .

(٢) جريدة العالم اليوم - مصر -- ١٩٩٧/٧/٢٣

(٣) أتاتورك - جورباتشوف - السادات: لماذا تتحول الأحلام إلى نوع من الفوضى ؟ - محمد حسنين هيكل - مقال جريدة الأسبوع القاهرية ١٩٩٧/٢/١٧ نقلا عن جريدة يوميورى تشيمبيون اليابانية .

(٤) حوار منشور فى: جريدة العالم اليوم - مصر ١٩٩٧/٧/٢٣

(٥) حوار أجرته معه جريدة الأسبوع المصرية - ١٩٩٧/٣/٢٤

نحو
وعى
سياسى

الإخوان المسلمون
باقة الإسلام وعطر الإيمان (١٢)

مذبحة طره ... أقسمت أن أروى

أنا لا أكتب فى الفراغ يا قراء.. ولا أنا أجتر تاريخ الألم، ولست شغوفا بإيلامكم، ولا أنا أنفصل - بالهروب - عن الواقع المروع الدامى الذى نعيشه، بل إننى أشعر إذ أكتب عن وقائع المنشية ١٩٥٤ ومذبحة طرة عام ١٩٥٧، أشعر أننى كطبيب يكشف مسببات المرض الأولى قبل أن يستفحل وينتشر بعشرات الأعوام والحقب، أو كمهندس معمارى يكشف عن أساسات البناء الخرب - الذى قام على أساس الخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين - الذى نخره السوس ليسفر فى النهاية عما يحدث الآن فى فلسطين والعراق وسائر أرجاء العالم الإسلامى، فهذا الامتهان الذى تمتهنه أمريكا للعراق وحبة العين وسويداء القلب؛ الفلوجة - واليهود لفلسطين وروسيا للشيشان والصين لتركستان ,.. و.. و.. كنا قد بدأناه نحن فى بلادنا فى مواقع عديدة وأزمنة مديدة .. منها ما حدث فى مصر فى الفترة التى أكتب عنها .

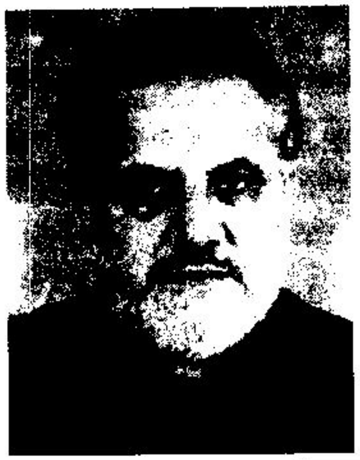

د. محمد عباس

لكنني قبل أن أترك هذا الجزء أنوه وأنبه وأسأل :

– لو أن ثورة ٢٣ يوليو ، أو حتى دول حرب عام ٤٨ حاربت اليهود كما يحارب أهل الفلوجة أمريكا اليوم، فهل كانت إسرائيل ستُولد أو تعيش إن ولدت ؟.. وهل كانت أمريكا ستأتى لتفعل بنا ما تفعله اليوم من الأفاعيل ؟..

ليلة القدر كانت ابنة أختى تسألنى باكية:

هل تعتقد أن المجاهدين فى الفلوجة سينتصرون ؟..

وأجبتها على الفور:

– من المؤكد أنهم لن يُهزموا أبدا، مهما كانت النهاية، ففى حروب المجاهدين لا توجد هزيمة وإنما تكون نتيجة أى معركة هى نيل إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة .

ثم أردفت قائلا:

– ولقد لقن هؤلاء المجاهدون – حتى ولو استشهدوا جميعا – أمريكا درسا سينقذ بقية العالم الإسلامى من براثنها الوحشية ويتيح لهم فرصة لالتقاط الأنفاس حتى يتخلص من حكامه وجلاديه، ليستطيع مواجهة الصليبيين واليهود كما واجه أهل الفلوجة الأمريكيين .

وفى ليلة القدر أيضا كان الناس فى صلاة القيام والتهجد .. كان الناس مشحونين بالألم، وعندما خالف الإمام تعاليم عبد الشيطان فدعا على أمريكا بالخراب ولأهل الفلوجة بالنصر ضج المسجد كله بالبكاء الذى بلغ حد الصراخ .

لكننى أعود لأقول أن ما يحدث اليوم إنما هو حصاد ما زرعناه بالأمس أو ما زُرع فينا...

وأنه يعود إلى مصائبنا وكوارثنا أعوام ٥٢ و٥٤ و٥٧ و... و... و... يعود إلى إنهاء دولة الخلافة عام ١٩٢٤ و... و... وليس ما يحدث الآن سوى حصاد الشوك الذى زرعناه.

ونعود إلى تفحص أساسات البناء المتداعى الخرب ..

نعود إلى التاريخ ..

كان ذلك عام تسعة وستين وتسعمائة وألف .. بعد الجريمة البشعة الهائلة التى توج بها النظام الناصرى جرائمه بقتل الشهيد سيد قطب بثلاثة أعوام، وبعد مصيبة الهزيمة العسكرية الهائلة التى توج بها النظام الناصرى هزائمه العسكرية بعامين، وقبل عام من موت جمال عبد الناصر، الذى مات بعد الشهيد سيد قطب بأربعة أعوام تقريبا، لم يهنأ فيها يوما واحدا، بل عاشها كلها بين كوارث الهزائم وإذلال الأعداء وخيانات الأصدقاء وانفضاض الخلان ومصائب الأمراض وآلامها المبرحة حتى وافاه الأجل .

لقد كانت أكثر وسائل التعذيب شيوعا فى السجن هى الجلد بالسياط على الأقدام – أقول أكثرها شيوعا وليس وحشية .. فقد

نحو وعى سياسى

كان هناك دائما وسائل أكثر وحشية بكثير - وكانت هذه الوسيلة تُمارس ضد الإخوان المسلمين، وهو ما كان يسبب لهم آلاما مبرحة، ولقد لاحظ البعض أن المرض الذى ابتلى به الله جمال عبد الناصر فى قدميه كان يسبب له آلاما لا تقل ضراوة دون الحاجة إلى ضرب سياط.. ولقد عانى رجال - بل ونساء - الإخوان من إهمال طبى جسيم أودى بحياة الكثيرين منهم، وشاءت المشيئة أن يقع أطباء عبد الناصر فى عديد من الأخطاء الطبية الجسيمة فى علاج أمراضه كالسكر والذبحة والجلطة، وربما تكون هى السبب المباشر فى موته .

نعم ..

حياة عبد الناصر كلها كانت مليئة بالتوتر .. لكن هذه الفترة بالذات .. منذ قتل الشهيد إلى موت القاتل كانت حافلة بكل أنواع الألم الجسدى والنفسى، بل والإذلال والمهانة - عملية الاستيلاء على الرادار مثلا - وكأنه كان قصاص جبار منتقم.

كان ذلك فى عام تسعة وستين وتسعمائة وألف .. كنت طبيب امتياز فى القصر العينى .. وتفشى وباء الكوليرا .. وكان جهاز الإعلام الكاذب قد غير اسم الوباء إلى "أمراض الصيف".. وكلف مفتشو الصحة بالنزول إلى الشوارع لتطعيم المواطنين .. وكلفنا - كأطباء امتياز - للقيام بعملهم .. وكان المكان الذى كلفت للعمل فيه هو مفتش مكتب صحة قصر النيل الذى تتبعه معظم فنادق النجوم الخمس آنذاك .. وكان زملائى يحسدوننى، فقد جرت العادة أن تستقبل تلك الفنادق حملة التفتيش على الإجراءات الصحية ومعايير النظافة فى تلك الفنادق بوجبة فاخرة، يتلوها كتابة تقرير فاخر عن الفندق .

فى الفندق الأول الذى ذهبت إليه رفضت - وسط احتجاج باقى أعضاء اللجنة - دعوة الغداء، وأصررت على التفتيش، لأفاجأ أن المطبخ فى بدروم الفندق غارق فى مياه المجارى، حتى أن الطباخين ومساعديهم يخطون وسط هذه المياه على قطع كبيرة من الأحجار .. وكان الرذاذ المتناثر من المجارى يصل إلى الطعام .. بل كانت أدوات الطعام تسقط وسط المياه .. كتبت تقريرا بذلك، ورفض المسئولون فى الفندق التوقيع، ووجهنا بنظرات الوعيد والتهديد، التى أعقبها أمر عاجل بإنهاء انتدابى فى قصر النيل ونقلى إلى حى شعبى .

ليس ذلك هو المهم .

المهم هو حالة الاشمئزاز العنيف، والغثيان والقرف التى مازالت تنتابنى كلما تذكرت الواقعة .

لا تتعجل يا عزيزى القارئ ولا تتخيل أن الخيط أفلت منى وأن السياق انقطع .. لا تتعجل ولا تعجب كما عجبت أنا نفسى من تداعى هذه الواقعة إلى خاطرى إذ أكتب ما أكتب .. وربما يكون السبب فى تصورى أننى كطبيب يبحث عن جذور المرض أو كالمهندس المعمارى أتفحص الأساس الخرب للبناء المتداعى الموشك على الانهيار، أو ربما يكون

السبب فى جملة سوف يقرأها القارئ فى هذا المقال .. جملة وردت فى كتاب كتبه كاتب مسيحى عاش وعاصر وشاهد مذبحة طرة .. وظن أن كل الإخوان المسلمين فى كل السجون سوف يقتلون كما قتل شهداء المذبحة وأنه لن يبقى منهم أحد ليروى للعالم وقائع المذبحة، فأقسم هو أن يرويها .. بل وسمى الكتاب نفسه : "أقسمت أن أروى" .. وفى مقدمة هذا الكتاب جاءت تلك الجملة التى نوهت عنها حيث تقول :

"إن الدكتاتورية تبدو فى العادة ضخمة خطيرة من الخارج .. إنها تبدو صلبة براقة لا تقاوم .. أما من الداخل فهى عفنة .. إنها أشبه بالأضرحة البيضاء التى تبدو جميلة فعلا فى مظهرها .. ولكنها من الداخل مليئة بعظام الموتى وجميع أنواع القذارة".

نعم .. وهذه الحالة من الاشمئزاز العنيف التى انتابتنى وأنا أشاهد الطعام فى فنادق النجوم الخمس يقدم مُختلطا بمياه المجارى هى نفس الحالة التى انتابت روكس معكرون وهو يرى الديكتاتورية بمظهرها الأبيض الأنيق وجوفها الخرب العفن .. أقول أن هذه الحالة تنتابنى كلما ولجت باباً من أبواب ثورة ٢٣ يوليو، التى طلاها الإعلام المزيف بعلامات النجوم الخمس، لأفاجأ بعد الدخول من ذلك الباب، بطوفان يثير نفس حالة الاشمئزاز العنيف، والغثيان والقرف التى تنتابنى كلما بحثت جزئية من تاريخ الحكام الظالمين مع المسلمين ، وعلى الأخص موقف الثورة مع الإخوان المسلمين، والتى شكلت انعطافا حادا تميز عما عداه، إذ تم التنكيل بالمسلمين وسط حرب إعلامية وغسيل مخ لم يسبق لهما مثيل، حرب إعلامية وغسيل مخ تمخضت فى نهاية الأمر عن اعتبار كل الشباب الذين يصلون الفجر فى المساجد مشتبهين خطرين، أما المعتكفين فإنهم يهددون أمن الدولة، وفى الثقافة التى يشكل عمودها الفقرى المسلسلات المنحلة، أصبح التحدث بالعربية الفصحى دليلا أكيدا على الإرهاب، رغم أن شرعية وجودهم المزيفة تعتمد على اللغة **العربية** والقومية **العربية** ولم يكن غريبا إذن أن يتطور الأمر على أيدى الصليبيين واليهود، ليصبح كل مسلم إرهابيا، وكل إرهابى يستحق القتل، ولا يحتج على قتل الإرهابى أو احتلال وطنه إلا إرهابى مثله !!..

تلك البذرة السامة الملعونة .. كانت ثورة ٢٣ يوليو من أول من نجحت فى تهجينها .. والكارثة أنها انتقلت من مصر إلى بقية العالم الإسلامى كالوباء .. كانت تختلف عن البذرة التى نشأت فى تركيا برعاية كمال أتاتورك، الذى سرعان ما اكتشفت الأمة ليس مجرد عمالته بل كفره، مما جعل الأمة تعزف عن تجربته وتنفر منها، فى مصر كان الوضع يختلف مع تجربة غربية أنجح بكثير من تجربة كمال أتاتورك، فقد كان الناس مفتونين بالزعيم، جمال عبد الناصر، حتى بعد أن قرأوا فى كتاب لعبة الأمم لمايلز كوبلاند، أن ثورة ٢٣ يوليو كانت أنجح تجارب المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط.

وإننى أعترف للقارئ، أنه كان يمكننى التماس المعاذير، أو حتى تقليل حجم الإدانة، لو أن ما جرى ضد الإخوان المسلمين إنما جرى لصالح فئة إسلامية أخرى، لكن المحزن حتى الموت، أن محاولة السحق تلك، تمت لمصلحة

الصليبيين واليهود .. ومع سبق الإصرار والترصد ..

إلا أننى أعيد تذكير القارئ بما وصلنا إليه فى الأعداد الماضية حيث تثبت شهادات اليساريين والشيوعيين والعلمانيين أن حادث المنشية كان مُدبرا، كما أعيد تذكير القارئ أننا لم نجرؤ على الشك فى ذلك إلا بعد ربع قرن من الحادث، ولم نتحدث عن تلك المؤامرة بيقين إلا بعد نصف قرن من نجاحها .

وخلاصة الأمر أن أجهزة الأمن قد اخترقت خلية من خلايا الإخوان وسيطرت على محمود عبد اللطيف بوسيلة لم يكشف اللثام عنها حتى الآن، والمتهمون فيها كثيرون، وفى النهاية ذهب صلاح دسوقى مع محمود عبد اللطيف إلى سرادق المنشية، وأطلق صلاح دسوقى الرصاص من مسدسه، وهو المسدس الذى حمله خديوى آدم بعد خمسة أيام ليسلمه إلى جمال عبد الناصر، بدلا من المسدس الذى قيل أنه ضبط مع محمود عبد اللطيف، والذى تجاهلته التحقيقات بعد ذلك، حيث ثبت أنه لم يُطلق منه رصاص .. وعُزل محمود عبد اللطيف بعيدا عن السجن، فى غرفة بجوار غرفة الضابط حسين عرفة، صهر أحمد أنور من الضباط الأحرار، ومدير البوليس الحربى، وظل هناك لا يتصل به أحد حتى صدر الحكم بإعدامه، وسيق إليه وهو يصرخ أنهم لم يتفقوا معه على هذا .

المذهل أن الأمور كانت واضحة أمام الشهيد العظيم سيد قطب، رغم وجوده فى السجن، ورغم التعذيب، ورغم التعتيم الإعلامى الذى لا يضارعه إلا تعتيم الأجهزة الأمريكية المجرمة على صدام حسين بعد خمسين عاما .

إنه يواجه المجرم صلاح دسوقى بعد أسابيع من الحادث : "وعندما كان السيد صلاح دسوقى يستجوبنى هنا فى السجن الحربى عام ١٩٥٤ صارحته برأيى فى تدبير الحادث .. (...) قال لى وقتها وقد هدأ اضطرابه : جايز !.. ولكن واحداً من الإخوان المسلمين هو الذى قام بالحادث"..

ثم يتحدث الشهيد عن البطش الذى مارسته الدولة ضد المسلمين : ".. كانت تملأ نفسى شعوراً بالظلم الذى أصاب آلاف الأفراد وآلاف الأسر والبيوت .. بناء على حادث واضح جداً تدبيره- حتى ولو لم يعلم بالضبط فى ذلك الوقت من دبره - وبناء على الرغبة من حماية النظام القائم من خطر ضخمته أجهزة غريبة الأهداف واضحة كذلك من كتبهم وجرائدهم وتقريراتهم وفى مقدمتها تقرير جونسون عن نهر الأردن .. ثم تضخم هذا الشعور وأنا أرى النتائج الواقعية فى حياة المجتمع المصرى من انتشار هائل للأفكار الإلحادية وللانحلال الأخلاقى نتيجة لتدمير حركة الإخوان المسلمين ووقف نشاطها التربوى. وكأنما كان وجود هذه الجماعة سداً قد انهار وانطلق بعده التيار".

ويظل التصور واضحا أمام الشهيد العظيم بعد عشرة أعوام قضاها فى السجن، وعندما يُفرج عنه بوساطة من الرئيس العراقى عبد السلام عارف عام ١٩٦٤، يضيف بعض

التفاصيل الأخرى، وللمرة الأولى يتهم صلاح دسوقى صراحة، كما يشير بصورة واضحة إلى مؤامرة مشتركة بين الداخل والخارج لصالح اليهود والصليبيين .

يقول الشهيد لبعض زواره من الإخوان :

".. وكان أول سؤال توجهوا إلى به الاستفسار عن حقيقة حادث المنشية فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ وعدم تصديقهم بأنه عمل الإخوان لأنه ظاهر فيه من الوصف الذى سمعوه أنه لا يمكن لإنسان عاقل أن يحاول ارتكابه على هذا البعد بمسدس .. وقد أخبرتهم بما بلغنا عن تدبيره بواسطة صلاح دسوقى واللواء الذى مات أخيراً فى الإسكندرية وثالث لم نعرفه بعد".

ولقد عايش الشهيد مذبحة طرة .. ولدينا عنها عشرات الشهادات .. أهم شهادات الشهداء فيها هو شهيدنا العظيم نفسه أما أهم شهادات الأحياء فهى شهادة لواحد من أبناء أحد شهداء تلك المذبحة ..

هذا الشخص .. الشاهد ابن الشهيد .. هو الدكتور محمد مورو .. رئيس تحرير تلك المجلة التى تقرأها الآن أيها القارئ.. ولنبدأ بها.. لأنها موجزة عاصفة دامية وتلم بأطراف الأمر كله :

شهادة الدكتور محمد مورو - رئيس تحرير مجلتنا الحبيبة المختار الإسلامى (فى مقابلة مع الصحافى أحمد عبد الهادى - صحيفة شباب مصر) .

"أبى كان عضوا فى الإخوان وقد استشهد فى السجن عام١٩٥٧ فى حادث طره .. حيث كان الإخوان معتقلين أيام عبد الناصر .. وعندما اندلعت حرب ١٩٥٦ طلبوا المشاركة فى الحرب حيث قدموا مذكرات لإدارة السجن بذلك .. وكان أبى من بينهم .. وكل الذين قدموا هذه الطلبات تم تصفيتهم إما بالتعذيب أو رميا بالرصاص من غير محاكمات ..

كانت تهمة أبى أن أحد أصدقائه اعتقل ضمن المعتقلين من الإخوان وكان أبى يعمل وقتها فى هيئة قناة السويس وكنا نقيم فى الدقى .. وحرص أبى على إرسال نصف مرتبه لعائلة صديقه المعتقل عن طريق حوالة بريدية متصورا أن المروءة غير مُجرمة ..

وكان أبى وقتها قد شارك فى معارك الإخوان عام ١٩٥١ فى معارك القناة ضد الإنجليز ..

ونظرا لحرص أبى على إرسال نصف المرتب تم اعتقاله .. والتهمة تمويل الإخوان .. وكانت صدمة له لم يصدقها وهو ما دفعه إلى الصدام أكثر من مرة مع إدارة السجن والمحكمة .. ويهتف ضد النظام فى قلب المحكمة فقد فاض الكيل به .. وحكى الكثيرون عنه .. وعن قوته ومواجهته للظلم الذى حاق به ورفض كتابة ثمة التماس للخروج .

وعندما تقرر تصفية الإخوان داخل الزنازين هرول داخل إحدى الزنازين ولما لم يستطع إغلاقها بالترباس وقف خلف الباب بقوة لمنع الحرس من اقتحامها لتصفية من فيها فأطلقوا عليه الرصاص وتركوا زنزانته ومن فيها .. وكل من فى الزنزانة نجا إلا هو فقد تلقى الرصاص فى جسده نيابة عنهم .. بينما تم تصفية الكثيرين منهم فى الزنازين الأخرى".

انتهت الشهادة الموجزة للدكتور محمد مورو، وإنى أناشده أن يفصل ما أوجز وأن يطنب ما اختصر فذلك ليس حق الشهداء

علينا فقط بل هو حق الأحياء أيضا .

الشـهـيـد سـيـد قطب يعطينا المزيد من التفاصيل :

".. بعد كل ما قاساه الإخوان المسلمون بعد حادث المنشية من اعتقال الألوف منهم، وتعرضهم لألوان من التعذيب الطويل، وسجن المئات منهم وهم حوالى الألف وتخريب بيوتهم، وتشريد أطفالهم ونسائهم الذين لم يشتركوا فى أى نشاط دون أية كفالة من الدولة ولا حتى معونة للبيوت التى انقطعت أرزاقها وللأطفال والنساء الأبرياء .

بعد هذا كله رأيت أن هناك محاولات تبذل لخلق ظروف وملابسات يمكن بها إيقاع مذبحة كبرى للمسجونين والمعتقلين تحت ستار كستار حادث المنشية ..

(...) ويستطرد الشهيد ليصف كيف دسوا على الإخوان أناسا من الإخوان إما انخدعوا وإما خانوا ليحاولوا إقناع قيادات الإخوان بالهروب من السجن، ورفض الشهيد العرض على الفور مدركا أنها خدعة، ورفض العرض أيضا كل قيادات الإخوان فى السجن، أما الأستاذ صالح أبو رقيق فشتم من عرض عليه المشروع وعنفه، أما معروف الحضرى فقد قال فى عصبية : دى دسيسة لتدبير مذبحة كبرى للإخوان الذين فى السجون والذين فى الخارج جميعاً .

وفشلت محاولات استدراج الإخوان حتى حدثت واقعة غريبة يعبر عنها الشهيد قائلا :

"فى ذلك الوقت كان قائد كتيبة ليمان طره وهو الصاغ عبد الباسط البنا وقد رأيته يزور مصحة الليمان ثلاث مرات ويسلم علىّ - على غير معرفة سابقة - ويحدثنى فى ضرورة تخليص الإخوان الذين فى السجون لأنهم هكذا يُستهلكون تماماً وخصوصاً هؤلاء الذين يقطعون الأحجار فى جبل طرة مع كبار المجرمين .. ومع معرفتى أنه لم يكن يوماً ما من الإخوان فى حياة أخيه الشهيد حسن البنا فقد سألته: وكيف ذلك ؟.. فقال : إنه كقائد لكتيبة يضع نفسه وأسلحة الكتيبة تحت تصرفنا لأنه لم يعد يطيق منظر طابور الإخوان فى الجبل .. وهنا تذكرت خطة جمال ربيع ورنت فى أذنى كلمات معروف الحضرى العصبية : دى دسيسة لتدبير مذبحة كبرى للإخوان الذين فى السجون والذين فى الخارج جميعاً .. وقلت له : إحنا متشكرين على عواطفك ولكن نحن نرى أننا أدينا واجبنا وانتهت مهمتنا بدخول السجون ولم نعد نستطيع عمل شىء فمن أراد أن يعمل غيرنا فليعمل .. وانقطعت زيارته عنى بعد ذلك .. ثم نُقل من الكتيبة ورحل بعدها عدد من الإخوان - وفيهم كل كبار المسئولين وكل أعضاء النظام الخاص كما سمعت أو معظمهم - ولم يبق من كبار الإخوان إلا الأستاذ منير الدلة، وكان جمال ربيع فيمن رحلوا إلى الواحات وقد ظل هناك كما علمت من الأستاذ صالح أبو رقيق فيما بعد يحاول محاولته بين الإخوان".

إننى أستأذن القارئ هنا لإضافة قصيرة ولكنها هامة ..

إن مهمة الطواغيت وكلاب النار لا تقتصر

على قتل المجاهد أو محاولة تدمير معنوياته ، بل تتعدى ذلك إلى محاولة تدمير أسرته بالتضييق عليها، وهي خطة مازالت مُتبعة حتى الآن، وفي اعتقالات الإخوان الأخيرة، أغلقوا مكاتب وعيادات المعتقلين كي يمنعوا عنهم مورد رزقهم، وثمة وقائع تاريخية ثابتة عن محاولة دفع الزوجات والبنات للانحراف، (راجع مذكرات الدكتور يوسف القرضاوى) بل وتعدى الأمر ذلك كما حدث فى واقعة بورسعيد الشهيرة، إلى قيام أمين شرطة بمحاولة اغتصاب زوجة بعد مشاركته في اليوم السابق فى اعتقال زوجها بصورة مهينة .. أما ما يحدث فى السجون ومقار الأمن فحدث ولا حرج.

ولكن هذه لم تكن هى الإضافة الهامة التى كنت أريد أن أضيفها، لقد كانت مجرد تمهيد لها .. فالنجاح الأكبر لكلاب الشيطان لم يكن فى تدمير الأسر أو دفعها للانحراف كى تكون عبرة وعظة، بل كان فى استقطاب أفراد من هذه الأسر ليكونوا أعوانا للطاغوت ومؤيدين لفكره، إذ أنهم، تحت وطأة سيف الطاغوت وذهبه، يعرفون ماذا يمكن أن يحدث لهم إذا رفضوا الغواية كما يعرفون كم المكاسب الهائلة التى يمكن لهم أن يجنوها إذا استجابوا لهذه الغواية، وكلما كبرت قيمة المجاهد كلما ازدادت قيمة أفراد أسرته، فالضربة الكبرى إذن أن يتم استقطاب أفراد أسرة أكبر شهيد فى الإخوان، الإمام حسن البنا رضى الله عنه.

وهنا أكتفى بالإشارة، ولقد ذكرت دور الصاغ عبد الباسط البنا على الفور، أما جمال البنا فإن دوره لا يحتاج إلى مزيد من الكشف.

لكننى أنبه القارئ ألا ينخدع أبدا بألقاب: شقيق فلان وأن يتذكر دائما أن ابن نوح عليه السلام لم يكن من أهله، كما أنبهه إلى أن الصحف الرسمية والعميلة لا تكاد تطلق لقب : "المفكر الإسلامى الكبير" إلا على المشكوك فى إسلامه أصلا .

نعود إلى شهادة الشهيد :

"لم تفلح المحاولة للمذبحة على هذا النطاق الواسع .. ولكن محاولة أخرى قد أفلحت فى ليمان طرة عام ١٩٥٧ .. كان هناك ضابط برتبة ملازم أول فى ذلك الوقت أو يوزباشى اسمه عبد الله ماهر .. على علاقة ظاهرة بالخمسة الشبان اليهود المسجونين فى حادث جاسوسية يؤدى لهم خدمات واضحة حتى ليحمل لهم طعامهم الآتى من بيوتهم بنفسه الأمر غير المعهود فى الليمان .. ويحتفى بأخت واحد منهم حفاوة مكشوفة للسجانين والنوبتجية من المذنبين .. (...) وظلت خطة الاستفزاز وشحن الجو بالتوتر من جانب الضابط عبد الله ماهر ورئيسه هذا حتى جاء يوم علم الإخوان الذين يخرجون للجبل أن هناك خطة لضربهم بالرصاص فى الجبل بحجة محاولتهم التمرد أو الهرب، فرأوا تفويتاً لهذه الخطة أن يعتصموا بالزنازين فى اليوم التالى ويطلبوا حضور النيابة لإخطارها بما وصل إلى أسماعهم من تلك الخطة التى تدبر لهم وهنا أمرت الكتيبة بضربهم بالرصاص داخل عنبرهم بل داخل الزنازين بالنسبة لعدد كبير منهم .. وقُتل ٢١ وجرح حوالى ذلك .

وواضح أنه كان فى الإمكان وهم داخل عنبر مغلق اتخاذ إجراءات أخرى إذ يكفى فى هذه الحالة سحب السجانة القلائل من

العنبر وإغلاقه من الخارج وقطع الماء والزاد عنهم ٢٤ ساعة فقط .. وهنا يستسلمون حتى لو كانوا فعلاً متمردين !.. ولكن الإجراء الذى اتخذ وفى ظل ذلك الخط المتسلسل من الحوادث يدل بوضوح على أنها خطة مذبحة متصلة وراءها يد مدبرة .. لا يهمنى الآن تعيينها بقدر ما يهمنى ما تركته هذه السلسلة مقصودة بالذات القضاء عليها لصالح جهات أجنبية .. وأن شتى التدبيرات تُتخذ وشتى الوسائل لتدمير أشخاصها بالتعذيب أو تذبيحهم أو تخريب بيوتهم للقضاء فى النهاية على الاتجاه من أساسه".

ويستطرد الشهيد:

"ولعله لم يكن من المصادفات كذلك أن يكون السيد صلاح دسوقى هو المشرف على التحقيق فى مذبحة طرة .. وقد شاع بين الإخوان فى ذلك الحين أن التحقيق الذى تجريه النيابة كان يتجه فى أول الأمر إلى اعتبارهم مجنياً عليهم وأنه بعد حضور السيد صلاح وحضور محقق آخر اتجه التحقيق إلى اعتبارهم جناة (فى العدد القادم إن شاء الله سنكتشف كيف صدقت توقعات الشهيد عند افتضاح المؤامرة بعد أكثر من ربع قرن)..

وبعد شهادة الشاهد الشهيد والشاهد ابن الشهيد توجد شهادة بالغة الأهمية، لأنها تأتى من شخص لا يمكن اتهامه بالتحيز للإخوان ولا للإسلام .. لأنه مسيحى لبنانى .. رأى المذبحة وهالته بشاعتها ووحشيتها فأقسم أن يروى تفاصيلها .. ولأن هذه الشهادة لا يمكن تجريحها أو اتهامها بالانحياز فإننا نحرص على إيرادها، حيث يقسم مؤلف الكتاب "روكس معكرون" أن يروى نبأ المجزرة الرهيبة التى تقشعر لها الأبدان، ليبدأ كتابه بهذه الكلمات المروعة الدامية والتى سبق أن أوردناها فى صدر المقال :

"إن الدكتاتورية تبدو فى العادة ضخمة خطيرة من الخارج .. إنها تبدو صلبة براقة لا تقاوم .. أما من الداخل فهى عفنة ةةإنها أشبه بالأضرحة البيضاء التى تبدو جميلة فعلا فى مظهرها .. ولكنها من الداخل مليئة بعظام الموتى وجميع أنواع القذارة".

ثم يذكر روكس معكرون أسماء بعض رفقائه فى السجن مناديا نادبا ثم قائلا :

".. لقد عشت معكم أياما وليالى .. وأنا مسيحى وأنتم مسلمون .. وما شعرت معكم بغير الألفة والود والمحبة والإقدام المتبادل .. وما لمست فيكم غير إيمانكم بدينكم .. وإيمانكم بوطنكم وإيمانكم بإنسانيتكم (...) وكنت لكم أخا .. وشهدت الكارثة الرهيبة ورأيت إخوتى يسقطون صرعى .. ورصاص الطغاة الآثمين يسلبكم الحياة .. بعد أن فشلت كل أساليب الغادرين ، أن تسلبكم الإيمان .. وأقسمت أن أروى للتاريخ مأساتكم الهائلة .. إلى الرأى العالمى .. وإلى الضمير الإنسانى ..

أقدم قصة هذه الأيام والليالى السوداء التى عشتها فى ليمان طره ودفعت من كل ساعة من ساعاتها بل فى كل لحظة من لحظاتها دمى وأعصابى ونور عينى ..

ويخطئ من يظن أنني في هذا الفصل سوف أستغل صناعة الكتابة أو براعة القلم في تجسيم الحقائق في التزيين أو التزييف أو التشويه .. إنني لا يمكن أن ألجأ إلى شئ من هذا فإن الحقيقة وحدها تكفي ، وأن الواقع لأكثر هولا مما قد يخطر على أى بال .. وأن الأحداث لأفظع لأقدمها للتاريخ شاهدا ولأهدى هذا المجهود إلى أرواح الشهداء الذين استشهدوا لإيمانهم بالحق لوجه الحق وحده ، وأشهد الله على ما أقول .. والله على ما أقول شهيد".

(...)

".. وإننى لأحب أن أسأل سؤالا بسيطا إن كان من حقى كمواطن عربى شهد مأساة سجون الجمهورية العربية المتحدة : لماذا يتحدث حكام القاهرة عن العزة والكرامة والحرية وليس عندهم إلا الوحشية والعبودية والمذلة .. تجار الضجيج باعة السراب .. صناع العذاب ..

لقد قُدر لى أن أكون الإنسان الوحيد الذى شهد هذه المحنة الفظيعة .. وخرج من السجن .. ومن سجون الجمهورية العربية المتحدة وحدودها جميعا ليتصل بالعالم الحر .

"وأنا كمسيحى لا بد مؤد حق الشهادة الخالصة .. وأننى كمواطن عربى لا بد ملب واجب البلاغ الصادق .. وكصديق للشهداء الذين ذهبوا .. وللسجناء الذين يرسفون إلى اليوم إنما أؤدى الأمانة، و الواجب".

قصة المذبحة فظيعة ، بل أفظع قصة عرفها القرن العشرون .. بدأت مقدماتها يوم صلاة الجمعة ، حيث كان السجين الشيخ حسن أيوب وهو من جماعة الإخوان المسلمين ، يقوم بالوعظ والإرشاد لكل من حضر الصلاة .. وكان ذلك فى فناء العنبر ، ولم يكد ينتهى الشيخ حسن من وعظه حتى فوجئ المصلون بسياط الزبانية تلسع ظهورهم وتفرقهم .. وقد نال النصيب الأكبر من هذه السياط الشيخ حسن المسكين .. (...) .. ووقعوا على الشيخ حسن وعشرات المصلين محاضر جلد .. ووضعوهم فى غرفة التأديب .. وجن جنون المسجونين (كل المسجونين) من هذا التصرف الأحمق .. منهم من قال : لا صلاة بعد اليوم .. ومنهم من قال الكفر سيد فى هذا المكان .. وتكهرب الجو بين الإدارة والإخوان .. وبدأت المعاكسات السخيفة ..

أصدر طبيب أول الليمان محمد فؤاد السيد أمرا بإخراج الإخوان المرضى بالمستشفى إلى عنابرهم .. وقد كتب على تذكرة علاج كل فرد منهم .. كلمة (خروج) أى الخروج من الملاحظة لأنه شفى !.. وذلك دون مراعاة الضمير الإنسانى الذى يحتم عليه أن يقف

إلى جانبهم ويبقيهم فى أسرتهم فى المستشفى لما يعانون من أمراض خطيرة ، كان سببها آلات تعذيب حكام القاهرة .

وأبى طبيب أول الليمان أن يقف بعيدا عن ممالأة أسياده ؟!..

وفى الصباح خرج الإخوان من المستشفى محمولين إلى العنبر ، كل يئن من آلامه وأوجاعه .. آلام الضرب والتعذيب قبل مجيئهم إلى الليمان .. آلام لا تُطاق أذاقتهم إياها المخابرات المصرية فى السجن الحربى .. حيث تفننت هذه المخابرات المصرية فى السجن الحربى .. وتفننت بأساليب العذاب وألوانه .. فمن كماشة حديدية تطوق الرأس وتضغط حسب الطلب !.. إلى نفخ فى الأدبار حتى يصبح الآدمى بالونا معلقا على السقف .. إلى غير ذلك من أساليب وحشية دنيئة .

وتقرر إخراج جميع الإخوان من غرفهم صباح الغد وسوقهم إلى الجبل لتكسير الحجار دون استثناء المرضى منهم وتكهرب الجو من جديد وبات الإخوان ليلتهم فى قلق شديد ينتظرون الغد ويحسبون ألف حساب لملاقاة المجهول".

(أذكر القراء بأنه كان معلوما لديهم أن إخراجهم للجبل سيكون تكأة لقتلهم بتهمة محاولة الهرب .. لذلك رفضوا الخروج إلى الجبل .. ولأنهم يعلمون أيضا أن قوانين أى سجن فى العالم تمنع إطلاق النار داخله) .

ونعود إلى روكس معكرون :

"وجاء الصباح المنتظر .. وجاوزت الساعة السابعة صباحا ولم تُفتح الأبواب .. وذلك على غير عادة .. قفزت من غرفتى إلى الفتحة الصغيرة بباب الزنزانة استطلع الخبر .. ثم أر شيئا .. إلا أننى سمعت وقع إقدام كثيرة .. ثم رأيت ضباطا أعرفهم ..

البكباشى : فؤاد سعد الدين والنقيب : محمد صبحى والملازم الأول : عبد العال سلومه والنقيب : أحمد زكى والملازم : حسين سعيد وكلهم من ضباط السجن ، وكلهم مدججون بالسلاح ومعهم عدد وافر من الزبانية يشكلون حلقة ويتشاورون ..

ولم تمض دقائق معدودات على هذا الوضع حتى توجه السجانون إلى الدور الثالث وفتحوا أبواب الزنازين بكاملها واخرجوا الأصحاء من الإخوان إلى شرفة الدور .. وتركوا بقية الدور مقفلة .. وبعد دقائق دوت طلقات نارية كثيرة ، ولم أسمع سوى صوت واحد ردده الجميع جميع الإخوان الله أكبر .. الله أكبر .. وبقى الرصاص يدوى إلى أن اطمأن الطغاة إلى استشهاد المجموعة البريئة ..

(جملة اعتراضية : إذ أكتب هذا أشاهد على شاشة قناة الجزيرة الآن جنديا أمريكيا يطلق الرصاص على جريح عراقى أعزل .. داخل مسجد .. ينتفض الجريح الأعزل ويموت .. وأنا أشاهد ذلك فأبكى .. وتمتزج دموع ما أكتب بدموع ما أشاهد) ..

ونعود إلى روكس معكرون :

"وخيم صمت رهيب على سكان العنبر حدادا على الشهداء .. وتمخضت المجزرة عن استشهاد واحد وعشرين شهيدا وستة وخمسين جريحا استشهد منهم بعد ذلك أحد عشر

متأثرين بجراحهم .. جاوزت الساعة العاشرة ولم تفتح الدور الباقية وكنت أود ألا تُفتح .. لأن قلبى كاد ينصهر من فرط الألم لاستشهاد الأصدقاء الأوفياء .. ونظرت إلى من معى بالغرفة ، چورج المذكور وقد احتل زاوية من الغرفة مذهولا خائفا .. وقلت له أهذه هى قومية عبد الناصر وديمقراطية الثورة وعدالة العهد ؟.. وأجابنى بصوت خفيض خلته ينبعث من القبور : "شو بدك بها الحكى .. مش وقته"..

وظننت بأن الأبواب لن تفتح قبل أن ينقلوا الجثث من العنبر .. إلا أن آدمية الطغاة خيبت ظنى وفتحت الزنازين - كل الزنازين - وأمرنا بالخروج من الغرف لقضاء حاجياتنا .

وما بالك أيها القارئ العزيز إذا علمت بأننا كنا نتخطى الجثث وكأننا فى ميدان حرب .. جثث فى كل مكان أمام غرفتى وفى الفناء وعلى سلم العنبر ..

كم كنت أود أن يُطلق الرصاص على الأعداء .. أعداء بلادنا ، وليس فى صدور أبناء عروبتنا الخلص الأبطال .. ولكنه الطغيان بأقسى أنواع ظلمه ووحشيته ..

أعود إليك أيها القارئ العزيز لأسرد لك بقية القصة .. قصة المجزرة .. مجزرة القرن العشرين .

أطلقت صفارة السجان .. ونودى على جميع سكان العنبر بالنزول إلى الفناء .. وامتثل السجناء للأمر .. أمر سجانهم صاحب الحول والطول يفعل بهم ما يسعده من الآن العذاب والحرمان .. فهو بعرف قانون الليمان حاكم مطلق الصلاحية .

اجتمعنا نحن السجناء فى فناء العنبر .. وأجلسونا القرفصاء .. وجلست هذه المرة دون مجرد التفكير والاعتراض على هذا الوضع .. وكانت إدارة السجن قد استدعت بقية الإخوان الذين كانوا فى غرف تأديب ومنهم الدكتور حمدى .. ووقف الملازم أول عبد العال سلومة وقال لنا جميعا :

أيها النزلاء ..

يسر إدارة الليمان أن تسعدكم بمشاهدة الإخوان المسلمين يقومون بألعاب بهلوانية للترفيه عنكم !.. وحضرتنى فى تلك اللحظة صورة نيرون يقهقه وروما تحترق .. وأعطى الضابط الخليع أوامره للإخوان المسلمين ليدوروا سريعا حول العنبر ، ومن ورائهم شرذمة من الزبانية تلهب ظهورهم بالسياط .. وشرذمة أخرى تقذفهم بالكلس الحارق على وجوههم .. إن وحشية هولاكو كانت لتبدو معدومة إذا ما قورنت بوحشية القائمين على السجن يستمدون أوامرهم من وزارة الداخلية فينفذونها بدقة وإخلاص .. ثم نودى على الإخوان مرة أخرى ليوزع عليهم الضابط الهمام أسماء جديدة .. ولكنها أسماء لنساء صورة من المهانة والتحقير لم

تعرفها الإنسانية من قبل .. ولم يكتف سلومة بهذا القدر من التحقير بل سولت له نفسه أن يأمر أحدهم - أعرفه جيدا يدعى محيى الدين عطية وهو طالب فى كلية الحقوق - أمره بأن يضاجع أخا له .. واقشعرت الأبدان - أبدان السجناء كل السجناء - وبكى محيى من فرط الألم واستنكر بشدة أمر الضابط الرفيع ووقع أرضا ومغشيا عليه.

ويستطرد روكس معكرون :

"عزيزى القارئ .. طالما أنى تعرضت فى حديثى عن طرق التعذيب وأساليبه التى ابتدعتها مخابرات عبد الناصر وزكريا محيى الدين واتبعها القائمون على السجون فى مصر فلا بد أن أروى لك قصة تعذيب سجين عرفته الجامعة العربية .. من أنشط رجالها . إنه الأستاذ صالح أبو رقيق الذى كان يشغل منصب رئيس قسم شمالى إفريقيا فى الجامعة وعضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين .. وكان قد جئ به إلى الليمان مع مجموعة من زملائه أعضاء مكتب الإرشاد ، بعد أن عوقبوا بالأشغال المؤبدة من محكمة الثورة ، وجاء معهم أيضا الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان .. والذى خفضت عقوبته من الإعدام للأشغال الشاقة المؤبدة .

أدخلوهم الليمان حفاة وشبه عراة .. ووضعوهم فى الدور الثانى من عنبر "١" أى العنبر الذى أسكنه .. وقد عرفت منهم صديقا قديما هو الأستاذ صالح المذكور وهرعت فورا لمقابلته .. ولكن الضابط المسئول عن مراقبتهم خيب أملى ، إذ منعنى من مقابلته .. وأضاف بأن لديه أوامر مشددة بالنسبة للإخوان ويحظر على جميع المسجونين الاتصال بهم .. ورضخت للأمر وعدت إلى زنزانتى .. وجمعت كل ما فيها من معلبات محفوظة .. لحم وسردين وخضار إلى غير ذلك ، وأرسلتهم لصالح خفية من النوبتجى الذى يقوم على خدمتى .. وأرسلت أيضا حذاء خفيفا للمرشد العام .. وفى اليوم التالى التقيت بصالح بعيدا عن الضابط المراقب فشكرنى من الأعماق وقدمنى للمرشد العام .. وشكرنى الأستاذ الهضيبى بدوره أيضا .. ولم أستطع الجلوس معهم نظرا للرقابة الشديدة التى كانت قد فرضتها عليهم إدارة الليمان .

وبعد أيام سُمح لهم بالخروج إلى فناء العنبر .. حيث أصبح الاتصال بهم أمرا ليس بالعسير وجلست معهم .. وكان صالح يتحدث مع سعد كامل المحامى والدكتور شريف حتاته، وهما من مجموعة الشيوعيين المسجونين وقلت لصالح :

- لقد سمعنا من الزبانية هنا .. إنكم كنتم ضيوفا على الباستيل .. والباستيل كما يعرف جميع المساجين هو السجن الحربى .

وتنهد صالح وقال :

- أيوه يا أخى ، كنا بالباستيل ، وأى باستيل .. رحم الله باستيل فرنسا ..

وقلت :

- بالله عليك يا صالح ، أخبرنا ماذا

جرى معك شخصيا هناك ؟!..

وقبل أن أترك له مجال التردد .. قلت مضيفا :

- لقد تسربت إلينا أخباركم وأنتم فى الباستيل ، بواسطة الزبانية هنا .. إلا أننى أرجو سماع القصة منك بالذات ..

وقال صالح :

- ماذا أقول ؟.. أشياء لا تقال .. ولا يمكن أن يتصورها عقل ..

قلت :

- فليكن .. لقد صممنا على أن نسمع القصة منك على حقيقتها ..

وقال صالح :

فُتح باب الباستيل الضيق ، فاستقبلونى بلون جديد من الشتائم والسباب .. والسياط أيضا .. ثم صدرت أوامر حمزة البسيونى قائد السجن الحربى هكذا :

- معك دقيقة من الوقت تكون بعدها (عريان زى ما ولدتك أمك !) ..

قلت للجاويش :

- ولماذا ؟

قال :

- هنا يا (...).. ؟؟ لا يسأل لماذا ؟ ولم نتعود أن نسمعها من أحد من قبل .. إخلع ثيابك فورا .. وإلا ..

قلت للجاويش :

- لا داعى لكل هذا التهديد .. سأترك شيئا يستر عورتى فقط !..

وخلعت ملابسى ولكن "البسيونى" لم يرتح لى .. فأمر زبانيته بإهدار كرامتى .. وحاولت الاحتجاج بشدة .. فتناولتنى السياط من كل جانب وبكل غلاظة ، حيث مزقت جسدى وأنهكت قواى .. وغبت عن وعيى .. وأفقت أخيرا لأجد نفسى فى غرفة مظلمة ضيقة يعلو أرضها شبر من ماء .. وبابها موصد .. صنعت خصيصا لهذه الغاية .. غاية التعذيب والإرهاب وقضيت ليلة ليلاء عرفت فيها أبشع صور التنكيل والإجرام .

كنت مرهقا للغاية .. ألتمس هنيهة من راحة .. ولكن كيف الوصول إلى ذلك .. كيف أنام وفراشى من مياه ولم أستطع الجلوس . وبقيت واقفا أنتفض من البرد وأتلوى من العذاب والألم .. إلى أن جاء الصباح .

أخرجونى من الغرفة منهوك القوى ، لا أستطيع حراكا .. ولكن ليدخلونى هذه المرة فى غرفة كبيرة يتدلى من سقفها جنزيران من حديد .. فى نهاية كل منهما حلقة حديدية .

وسألت الزبانية ..

- ألا من راحة ؟

فأجابنى أحدهم :

- كل الراحة .. إنه وقت الفطور.. سنقدم لك الآن وجبة الإفطار ثم بعد ذلك نتركك لتأخذ قسطا وافرا من الراحة !..

واقترب اثنان منهم لوضع قدمى فى حلقات الحديد .. وثرت عليهما وعلى هذا التنكيل ببنى البشر .. وعلى الثورة البربرية

.. وعلى الدكتاتورية ، وعلى الاستبداد المطلق !.. واستجمعت قواى وأشبعتهم ضربا .. وازداد عددهم وتغلبوا على .. ووضعوا قدمى بالحلقات الحديدية ، حيث تدلى رأسى إلى أسفل وشدت قدماى إلى فوق ، وانتظرت تمزيق جسدى بالسياط .. ولكن يا لهول ما فعلوا ..

كم كنت أتمنى الموت .. ولا أرى ذلك ؟؟.

وسكت صالح .. وأفلتت من عينه دمعه تروى قصة التعذيب والتحقير وهدر الكرامة.

وسادنا الصمت جميعا .. وكأن على رءوسنا الطير .

ثم قطع السكوت الأليم أحدنا ، إذ قال :

- نحن مسيرون هنا .. فلا تحزن يا أستاذ صالح .. أكمل .

وقال صالح باختصار ..

- لقد حضروا منفاخا ووضعوا مقدمته فى مؤخرتى .. ونفخونى به ، حتى أصبحت تماما كالبالون .. وأما عن الآلام وتقطيع الأوصال .. فحدث ولا حرج .

وقلت لصالح .. شكرا لله على خروجك من الباستيل حيا .. وكلمات مواساة كثيرة .

ولم يشأ أحد منا بعد ذلك أن يسأل عن بقية وجبات الطعام"(١) ..

فيما مضى، كانت إحدى وسائل الخداع التى وقعت فى حبائلها ، أننى كنت أستجيب لمن يقول :

- لا تتحدثوا عن جرائم التعذيب فى بلادنا مهما كانت، لأن ذلك يقلل من حجم جرم إسرائيل وأمريكا ، على الأقل سيقول العالم: "إذا كانوا هم يفعلون ذلك بأبناء أوطانهم فلماذا تستنكرون أن تفعل أمريكا وإسرائيل نفس الشىء"..

ولم أكن قد أدركت بعد أن من فعل ذلك ويفعله بنا هم أمريكا وإسرائيل فى الحالتين .. مرة بالإنابة ومرة بالأصالة .

والآن أيها القارئ..

بعد أن قرأت ما قرأت ..

ألم تسأل نفسك :

هل كان يمكن أن يحدث فى الفلوجة البطلة ما يحدث فيها عام ٢٠٠٤ دون أن يتم التمهيد له بما حدث فى القاهرة عام ٥٤ و٥٧ و.. و.. و.. أيضا بما حدث فى دمشق وبغداد والرياض وعمان وطرابلس وصنعاء ..و..و..و.

وهل أصابتك أيها القارئ مثلى - حالة الاشمئزاز العنيف، والغثيان والقرف ..

أم أنك تبكى وتنتحب ؟؟..

وللمذبحة بقية ..

د. محمد عباس

١ - (روكس معكرون- أقسمت أن أروى- دار الأنصار - مكتبة طباعة نشر توزيع - ١٨ ش البستان ناصية شارع الجمهورية عابدين)

ملحوظة : نص الكتاب يوجد على سوقعى على الشبكة، والذى يحتوى على تفاصيل أخرى. وعنوان الموقع هو: www.mohamadabbas.net

آخر الكلام

رؤيــا

عيناى ما بين الإفاقة والوسن
عينان ماؤهما سكن
الأرض فى مرآته تصحو
لتغزل ثوب يوم مقبل
ويدور قطب المغزل
فأرى الزمن
يلوى عقاربه على عنق الدجى
وأرى خيول الصبح مقبلة
تجر له الكفن
وأرى حوافرها تمهد قبره
وصياحها يعلو :
(ألا يا أيها الليل الطويل
ألا انجل
يا أيها الليل الطويل
ألا انجل)
والليل فى النزع الأخير
هوى بقوته الوهن
وهوت قصور ظلامه
وهوت ملايين النجوم
فعرشه يُلقى غدا
ليباع فى سوق النهار بلا ثمن
الليل آذن بالرحيل
فيا رفاقى
.. تصبحون على وطن !

أحمد مطر

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر عن

جمعية المختار الإسلامى

المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية

٦٨ ش القصر العينى

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإشراف الفنى

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٠١٠٥٨٥٢٧٦٢

فاكس ٤٩٠٩٥٤١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم

حسين أحمد عيسى عاشور

بريد إليكترونى

alim_ebeid@yahoo.com

mokh_51@yahoo.com

الريف الأوروبى

مساهمة حقيقية فى حل مشكلات مصر الكبرى

١- تآكل الرقعة الزراعية ٢- التكدس والزحام ٣- الفجوة الغذائية
٤- التلوث البيئى ٥- البطالة ٦- مدخرات معطلة
٧- صعوبة الحصول على المسكن المناسب

زراعة ١٠٠٠٠ فدان قمح

« مرحلة أولى » حجز فقط **مجاناً**

للاخوه العرب والمصريين بالداخل والخارج

شاركونا فى دعم أقتصاد مصر بمزرعة قمح (٥ أفدنة) بوادى النطرون

سعر الفدان ١٦٠٠٠ جنيه أو ٢٥٠٠ دولار فقط

لن تتم الزراعة أو البيع إلا بعد تمام أجراءات التملك من الجهات الرسمية

رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله سعد

الإدارة : ٦٦ ش جامعة الدول العربية ت : ١٩١٩٥

ت ٠١٠/١٦٤٢٤٠٥ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٣ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٧
٠١٠/١٦٤٢٤٢١ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٦ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٩

www.elreef.com E-mail:info@elreef.com

الاحترام والجدية والعمل فى مواجهة الانحراف بالقانون !!!

١- نستصلح ونزرع ونعمر دون تحميل الدولة أية أعباء لإقامة مرافق أو بنية أساسية أو داخلية على الإطلاق ودون قروض من البنوك مطلقا !!!

٢- لانبيع أى فدان إلا بعد تمام الزراعة واستلام عقود التمليك !!!

٣- تمتلك شركتنا عقود تمليك من الجهات الرسمية تبلغ خمسة آلاف فدان وهى التى تعلن عن بيعها تباعا بعد ان استثمرت فيها عشرات الملايين !!!

٤- لنا عقود تمليك مستحقة لـ ٢١٠٥ فدان امتنع رئيس هيئة التنمية الزراعية بوزارة الزراعة عن تسليمنا عقودنا المستحقة والمسدد ثمنها - بالمخالفة للقانون واضرارا بالشركة - عقابا لنا لابلاغنا عن جريمة الرشوة بدلا من تكريمنا ، بالاضافة الى مساحة حوالى ١٠٠٠ فدان أخرى توقفت الهيئة عن إنهاء إجراءات تحرير عقودها وتجرى الجهات الرقابية والنيابة العامة التحقيق مع مسئولى الهيئة بشأنها ، ولم ولن نعلن عن بيعها ألا بعد استلام عقود تملكها !!!

٥- الإعلان عن زراعة ١٠,٠٠٠ فدان قمح مرحلة أولى (حجز فقط مجانا) لمعرفة واستطلاع رأى وعدد الراغبين فى المساهمة فى زراعة القمح .

٦- لن نبدأ فى بيع أرض القمح المعلن عنها الا بعد تمام الزراعة واستلام عقود التملك .

٧- بسبب المعوقات التى تضعها هيئة التنمية الزراعية لن نقوم بعد اليوم بزراعة فدان واحد جديد من قمح أو سواه أو نستثمر جنيها واحدا الا بعد تحديد وزارة الزراعة بوضوح وشفافية لقواعد بيع الأرض وتملكها والتى طلبنا معرفتها منذ ثلاثين يوما ولامجيب !!!